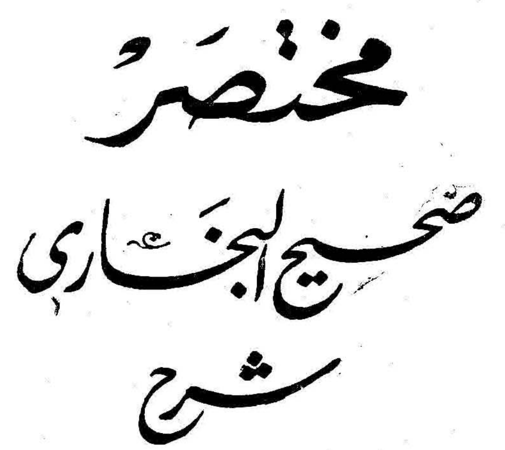
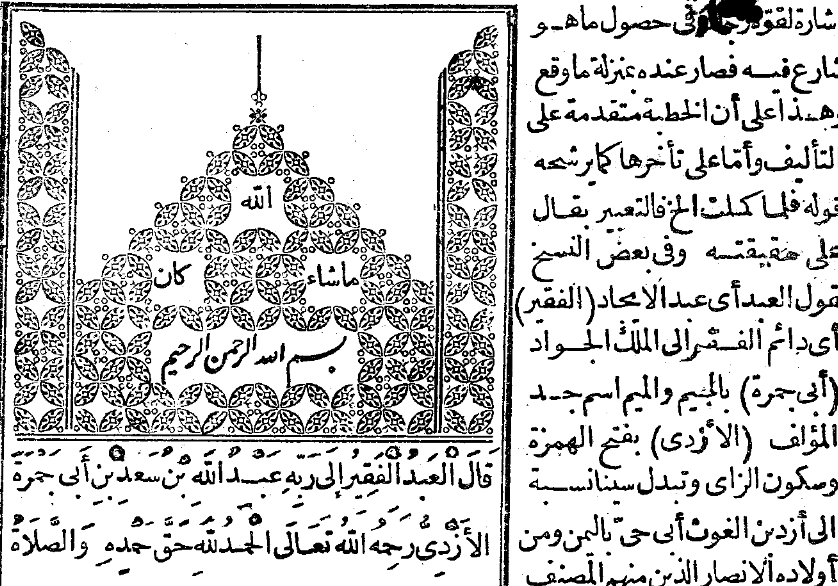


الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

رحمه الله

قوله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المختار أن الجار والمجرور متعلق بفعل مؤخر خاص ليفيد تقديم المعمول [illegible] الشركة أى بسم الله لا باسم غيره أؤلف متبركا ففيه قصر إفراد والله علم على الذات [illegible] الوجود الواسع الكرم والجود وهو اسم الله الاعظم عند كثير [illegible] الاجابة لتخلف شروطها التى منها أكل الحلال والرحمن معناه المنعم [illegible] دقائقها ومن فوائد البسملة أن من كتبها مائة وثلاث عشرة مرة [illegible] لم ينله مكروه هو وأهل بيته ومن كتب الرحمن خمسين مرة ودخل بها [illegible] أمن من شره (٢) (قال العبد) عبر بالماضى دون المضارع اشارة لقوة [illegible] فى حصول ما هو شارع فيه فصار عنده بمنزلة ما وقع وهذا على أن الخطبة متقدمة على التأليف وأما على تأخرها كما رشحه قوله فلما كملت الخ فالتعبير بقال على حقيقته وفى بعض النسخ يقول العبد أى عبد الايجاد (الفقير) أى دائم الفقر الى الملك الجواد (أبى جمرة) بالجيم والميم اسم جد المؤلف (الأزدى) بفتح الهمزة وسكون الزاى وتبدل سينا نسبة الى أزد بن الغوث أبى حى باليمن ومن أولاده الانصار الذين منهم المصنف



قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ الأَزْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فنسبته الى الازد لا تنافى أنه أنصارى خزرجى من أولاد سيد الخزرج سعد بن عبادة توفى رضى الله عنه بمصر سنة ٦٧٥ (رحمه الله) جملة خبرية لفظا انشائية معنى أى اللهم ارحمه وفى نسخة عفا الله عنه وكرمه وهذه الجملة من كلام المؤلف بدليل تعبيره بالفقير وفى بعض النسخ قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبى جمرة الازدى رضى الله عنه فهى من كلام بعض الطلبة ويحتمل أنها من كلام المؤلف تحدثا بالنعمة (حق حمده) منصوب على المفعولية المطلقة للمصدر قبله أو لمحذوف أى أحمده حق حمده وهو من اضافة الصفة للموصوف أى حمده الحق أى الواجب الثابت الذى تستحقه ذاته العلية ومعلوم أن الحمد

هو الثناء بالجميل وقد اشتهر الكلام عليه فلا حاجة الى التطويل (والصلاة) هي من الله على نبيه الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) التحية التي تليق بجنابه العظيم (الخيرة) بكسر الخاء المعجمة مع فتح الياء وسكونها مصدر بمعنى اسم المفعول أي المختار من خلقه أي مخلوقاته (وعلى الصحابة) جمع صاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع بالنبي ﷺ في الحياة على وجه الارض مؤمنا به بعد بعثته فلا يدخل من آمن به قبل البعثة كورقة فكان الاولى أن يصلي على الآل أيضا (فلما كان الحديث) أي نقله اذ لا تكليف الا بفعل فعطف وحفظه عليه من عطف الخاص على العام والحديث في اللغة ضد القديم وفي الاصطلاح ما أضيف الى النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ككونه لا يغضب ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية وأما دراية فهو ما يبحث فيه عن حال الراوي والمروي من (٣) حيث القبول والرد وهو المشهور بعلم مصطلح الحديث والمراد هنا الاول ويرادفه الخبر على الصحيح وقيل الحديث ما نسب الى النبي ﷺ مما تقدم والخبر ما أضيف لغيره من الصحابة والتابعين (من أقرب) خبر كان وأتى بمن إشارة الى أن هذا من جملة أفراد الوسايل ومنها نقل القرآن وحفظه

وهل ثواب قارئ الأخبار
كقارئ القرآن خلف جاري

والسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْخِيَرَةِ مِنْ خَلْقِهِ وَعَلَى الصَّحَابَةِ السَّادَةِ الْمُخْتَارِينَ لِصُحْبَتِهِ (وَبَعْدُ) فَلَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ وَحِفْظُهُ مِنْ أَقْرَبِ الْوَسَائِلِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمُقْتَضَى الْآثَارِ فِي ذَلِكَ فَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَدَّى إِلَى أُمَّتِي حَدِيثًا وَاحِدًا يُقِيمُ بِهِ سُنَّةً أَوْ يَرُدُّ بِهِ بِدْعَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي حَدِيثًا وَاحِدًا كَانَ لَهُ أَجْرُ

والراجح رجحان ثواب قارئ القرآن فانه كلام الرحمن ثم إن الوسائل جمع وسيلة وهي الأمور الموصلة الى الله أي الى ثوابه ورضاه (بمقتضى) متعلق بأقرب والآثار جمع أثر وهو الحديث غير المرفوع لكن المراد هنا ما هو أعم وقوله في ذلك متعلق بمحذوف صفة للآثار أي الواردة في ذلك (من أدى) أي أوصل الى أمتي أي جنسها الصادق بالواحد وقوله يقيم أي يظهر به سنة أي طريقة أو يرد أي يدفع به بدعة أي ما أحدث في الدين بغير استناد الى دليل شرعي فله الجنة أي مع السابقين فما بالك بمن أكثر من حديث حبيب رب العالمين (من حفظ) أي نقل على أمتي أي لاجلها وان لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى اذ بالنقل يحصل لها النفع بخلاف حفظ ما لم ينقل وهذا الحديث موضوع فكان الاولى للمصنف عدم ذكره (كان له

أجر) أي كأجر والمشبه لا يصل للمشبه به (صديقا) بكسر المهملة وتشديد الدال أي كثير الصدق (والآثار) جمع أثر وفي بعض النسخ والأثر في ذلك كثير بالافراد فمن الآثار قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى أدخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبي محمد صلى الله عليه وسلم (ورأيت) أي والحال أني قد رأيت الهمم أي أصحابها جمع همة وهي حال للنفس تتبعها ارادة انبعاث الى نيل مقصود وقصرت بفتح الصاد ولا يجوز ضمها لانه من باب قعد يقال قصرت عن الشيء قصورا عجزت عنه (عن حفظها) أي الاحاديث المفهومة (٤) من قوله فلما كان الحديث (من أجل الخ)

> أَحَدٍ وَسَبْعِينَ نَبِيًّا صِدِّيقًا وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَرَأَيْتُ الْهِمَمَ قَدْ قَصُرَتْ عَنْ حِفْظِهَا مَعَ كَثْرَةِ كُتُبِهَا مِنْ أَجْلِ أَسَانِيدِهَا فَرَأَيْتُ أَنْ آخُذَ مِنْ أَصَحِّهَا كِتَابًا أَخْتَصِرُ مِنْهُ أَحَادِيثَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَأَخْتَصِرُ أَسَانِيدَهَا مَا عَدَا رَاوِيَ الْحَدِيثِ فَلَا بُدَّ مِنْهُ فَيَسْهُلَ حِفْظُهَا وَتَكْثُرَ الْفَائِدَةُ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَوَقَعَ لِي أَنْ يَكُونَ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ لِكَوْنِهِ

علة لقوله قصرت أي ان الاسانيد لطولها موجبة لعدم الحفظ ولذا قال بعد وأختصر أسانيدها جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق أي رجال الحديث فقولك حدثنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث وعلى هذا فقوله ما عدا راوي الحديث على حذف مضاف أي ما عدا حكاية راوي الحديث لانه يقول عن فلان أي حدثنا عن فلان وأما على القول بأن الاسناد والسند مترادفان ومعناهما رجال الحديث فلا تقدير (فرأيت) الفاء زائدة في جواب لما (من أصحها) أي كتب الحديث كتابا مفعول لقوله آخذ وفي بعض النسخ من أصح كتبه كتابا أختصر أي أكتفي منه بأحاديث (بحسب) بفتح السين أي بقدر الحاجة أي الاحتياج اليها (فيسهل) عطف على آخذ المنصوب بأن وتكثر عطف على يسهل أي تكثر الفائدة للطالب من حيث الحفظ (فوقع لي) أي في نفسي أن يكون أي المأخوذ منه كتاب البخاري فاللام بمعنى في وهذا مرتب على قوله فرأيت أن آخذ والبخاري هو الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح فسكون فكسر فسكون ففتح وبالهاء وصلا ووقفا روى عنه خلائق لا يحصون منهم

الامام مسلم صاحب الصحيح ولد بخاري في صدق سنة ١٩٤ ومات في نور سنة ٢٥٦ (من أصحها) لم يقل أصحها وان كان هو المعتمد خروجا من الخلاف المشار له بقول بعضهم

قالوا لمسلم فضل * قلت البخاري أعلى
قالوا المكرّر فيه * قلت المكرّر أحلى

(من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح ومن شعره

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

(ودعا) أي والحال أن البخاري قد دعا القارئ كتابه مع كونه مجاب الدعوة (والرحلة) هي بكسر الراء الارتحال وبضمها الشخص المرتحل اليه وقوله عمن أي حال كون من (٥)

مِنْ أَصَحِّهَا وَلِكَوْنِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ وَدَعَا لِقَارِئِهِ وَقَدْ قَالَ لِي مَنْ لَقِيتُهُ مِنَ الْقُضَاةِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمُ الْمَعْرِفَةُ وَالرِّحْلَةُ عَمَّنْ لَقِيَ مِنَ السَّادَةِ الْمُقَرِّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ إِنَّ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ مَا قُرِئَ فِي وَقْتِ شِدَّةٍ إِلَّا فُرِّجَتْ وَلَا رُكِبَ بِهِ فِي مَرْكَبٍ فَغَرِقَتْ قَطُّ فَرَغِبْتُ مَعَ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ فِي تِلْكَ الْبَرَكَاتِ لِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدَإِ فَلَعَلَّهُ بِفَضْلِ اللهِ أَنْ يَكْشِفَ عَمَّا بِهَا وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْهَا

قال لي ناقلا عمن لقي أو انه ضمن قال معنى أخبر فعدّاه بعن والمقرّ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء اسم مفعول صفة للسادة وجملة إن كتاب البخاري مقول القول وفي بعض النسخ ان كتابه ماقرئ في وقت شدة أي كربات الا فرّجت بتشديد الراء أكثر من تخفيفها أي كشفت ولا ركب به بالبناء للمفعول في مركب بفتح الكاف فغرقت بكسر الراء من باب تعب وفي بعض النسخ فغرق والتذكير باعتبار كونه محل الركوب كما أن التأنيث باعتبار كونه سفينة وقط للزمان الماضي تقول ما رأيته قط ولا يجوز لا أراه قط (فرغبت مع بركة الحديث) أي فبركة الحديث هي الاصل لان مع تدخل على المتبوع (لما في القلوب) علة لرغبت والصدأ في الاصل ما يعلو السيف ونحوه من الوسخ شبه به آثار الذنوب التي على القلب واستعاره لها استعارة تصريحية (فلعله) أي المرغوب فيه المحفوف بتلك البركات أن يكشف أي يكون سببا في الكشف ويحتمل أن الضمير لله ويكون الاظهار في قوله بفضل الله تلذذا والا فكان مقتضاه أن يقول بفضله (عما بها) فيه حذف مجرور عن وما موصولة مفعول يكشف والتقدير أن يكشف عنها ما بها أي

الذى حل بها من آثار الذنوب وفى بعض النسخ عماها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (شدائد الاهواء) أى الاهواء الشديدة جمع هوى بالقصر وهو ميل النفس الى الأمور الذميمة (تراكمت) أى اجتمعت وتكاثرت (ولعل) بدون ضمير كما نقل عن المصنف فاسمها المصدر المنسبك من تعفى المنصوب بأن مضمرة وبحمل خبرها مقدم أى ولعل اعفاءها أى تخلصها من الغرق فى البدع والآثام المشبهة بالبحور كائن بحمل تلك الاحاديث أى نقلها الغير (فلما كملت) بتثليث الميم من باب قرب وضرب وتعب وأردؤها لغة الكسر أى تمت الاحاديث التى جمعها بحسب أى على (٦) قدر ما وفق الله أى هدى اليه فاذا هى جواب

شَدَائِدُ الْأَهْوَاءِ الَّتِي تَرَاكَمَتْ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ بِحَمْلِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْجَلِيلَةِ تُعْفَى مِنَ الْغَرَقِ فِي بُحُورِ الْبِدَعِ وَالْآثَامِ فَلَمَّا كَمُلَتْ بِحَسَبِ مَا وَفَّقَ اللهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هِيَ ثَلَثُمِائَةِ حَدِيثٍ غَيْرَ بِضْعٍ فَكَانَ أَوَّلُهَا كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآخِرُهَا دُخُولُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَإِنْعَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِدَوَامِ رِضَاهُ فِيهَا فَسَمَّيْتُهُ بِمُقْتَضَى وَضْعِهِ (جَمْعَ النِّهَايَةِ فِي بَدْءِ الْخَيْرِ وَغَايَةِ) وَلَمْ أُفَرِّقْ بَيْنَهَا بِتَبْوِيبٍ رَجَاءَ أَنْ يَتِمَّ اللهُ لِي وَلِكُلِّ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ سَمِعَهُ بَدْءَ الْخَيْرِ بِغَايَتِهِ فَنَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ

لما وقوله غير بالنصب على الحال والرفع على الوصفية والبضع بكسر الباء وقد تفتح اسم لما بين الثلاثة والتسعة (فكان أولها) أى الاحاديث المجموعة وهو اسم كان وجملة كيف كان الخ فى محل نصب خبرها والمراد الحديث الذى يذكر فيه ذلك وكذا يقال فى وآخرها دخول الجنة الخ وفرع على هذا قوله فسميته بمقتضى وضعه أى بسبب ما اقتضاه وضعه من كون ما فى أوله وهو الوحى بدء الخيرات وما فى آخره وهو دخول الجنة ونيل الرضا أقصى الغايات (ولم أفرق) بالتشديد والتخفيف فانهما بمعنى واحد لا فرق بين الأعيان والمعانى خلافا لمن قال التشديد فى الذوات والتخفيف فى المعانى فانه منقوض بقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وانما خالف أصله بعدم الفصل بين هذه الاحاديث بالتبويب ارتكابا للسهولة واشارة الى أنه راج أن يكون له من مقام الوصلة أوفر نصيب وقوله رجاء أن يتم أى يجمع لتعديته بالباء التى بمعنى مع فى بغايته يشير الى هذا المرام * لكن صرح بعض من كتب هنا بأنه علة للتسمية والفرق يفهمه ذوو الأفهام

(جلاء) بكسر الجيم والمد أى كاشفة لما عليها من الران الناشئ عن الذنوب المشبه بالصدإ (ولداء) أى أمراض ديننا التى من جملتها الجهل والحقد والحسد وقد شبه الدين بمن حصل له مرض على طريق الاستعارة المكنية واثبات الداء تخييل والشفاء ترشيح (وصلى الله الخ) وفى بعض النسخ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين وانما ختم دعاءه بالصلاة والسلام على الحبيب المحبوب رجاء أن يتقبل الله منه ويبلغه المرغوب وقد اشتهر رضى الله عنه باجابة الدعوات فنسأل الله أن ينفعنا بما طلبه بجاه سيد السادات (عن عائشة) بالهمز وعوام المحدثين يبدلون الهمز ياء وهى أم المؤمنين لقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم أى كأمهاتهم فى التعظيم والاحترام لا فى جواز الخلوة وتحريم البنات وفى الكلام كلام (قالت) أى بعد أن (٧) أخبرها النبى بذلك بدليل قولها بعد قال فأخذنى

يَجْعَلُهَا لِلْقُلُوبِ جَلَاءً وَلِدَاءِ دِينِنَا شِفَاءً بِمَنِّهِ لَا رَبَّ سِوَاهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ

فلا يرد أن التى أدركت أول الوحى خديجة لا عائشة (من الوحى) بيان لما والوحى إعلام الله أنبياءه بالامر إما بكلامه لمن أراد تكليمه بلا واسطة من وراء حجاب أو بغير حجاب كما وقع ليلة الاسراء لسيد الاحباب أو بكتاب كالتوراة أو برسول كجبريل أو بالهام أى نفث فى الروع أى القلب من الملك من غير رؤيته أو بمنام كهذا الحديث فالرؤيا قسم منه وكانت مدتها ستة أشهر ثم لما تمت القوى البشرية بتكرر الوحى بغير القرآن رؤيا منامية جاءه الملك يقظة مرة كدوى النحل ومرة كصلصلة أى صوت الجرس (الا جاءت مثل) أى مجيأ مثل فهى صفة لمصدر محذوف أو نصبها على الحال أى مشبهة فلق أى ضوء الصبح فى الوضوح فكانت تقع فى الخارج مثل ما راها فى النوم (ثم حبب) بالبناء للمجهول أى حبب الله اليه الخلاء أى الاختلاء والتباعد عن الخلق ليتفرغ بقلبه وقالبه لما يرد عليه من واردات الحق وهذا أصل الخلوة التى اتخذها أهل السلوك عند ارادة الوصول الى ملك الملوك (بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وحكى فتحها جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال والغار نقب فيه وفى حرا وقبا القصر والمد والصرف ان أريد المكان ومنعه ان أريد البقعة وفى ذلك قال بعضهم

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا * ومدّا واقصر واصرف أن شئت وامنعا

(وهو التعبد) هذه الجملة مدرجة من راوى الحديث وهو الزهرى لا من عائشة قصد بها تفسير فيتحنث (الليالى) بالنصب على الظرفية ليتحنث وأبهم فى وصفها بقوله ذوات العدد لاختلافها بالنسبة لما كان يتخللها فى مجيئه لاهله من المدد والا فالتحنث كان مدة شهر رمضان بانضمام الليالى للايام والأسلم الوقف فى كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام (ينزع) من باب ضرب أى يرجع الى أهله أى خديجة كما سينص على ذلك (و يتزود) بالرفع معطوف على يخلو أى يتخذ الزاد للخلوة (حتى جاءه الحق) أى الامر

(٨)

يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ

الحق وكان ذلك يوم الاثنين لسبعة عشر من رمضان وهو ابن أربعين سنة (فجاءه الملك) أى جبريل عطف تفسير لان مجيء الملك هو عين مجيء الحق غاية ما هنالك أن المعطوف أوضح من المعطوف عليه (اقرأ) أمره بالقراءة مع علمه بانتفائها عنه ليتهيأ لما سيلقى اليه كما يصنع ذلك المعلم بالصبى فى أول أمره ويحتمل أن الطلب على بابه فيستدل به على التكليف بما لا يطاق فى الحال ويرشح هذا قوله ما أنا بقارئ بما النافية ومن قال بالاحتمال الاول يقول إنها استفهامية ولا يضر دخول الباء فى خبرها فان الاخفش جوز دخول الباء على الخبر المثبت و يؤيد هذا رواية ماذا أقرأ (فغطنى) بالغين المعجمة والطاء المهملة أى ضمنى وعصرنى حتى بلغ منى الجهد بفتح الجيم والنصب معناه الطاقة أى بلغ الغط منى غاية وسعى وروى الجهد بالضم والرفع أى بلغ منى الجهد مبلغه فهو فاعل بلغ والمفعول محذوف وهو بمعنى الطاقة أيضا وقيل المضموم معناه الطاقة والمفتوح معناه الغاية و يطلق على المشقة (ثم أرسلنى) أى أطلقنى والحكمة فى هذا الغط والارسال جمع قلبه لما يلقى اليه من ذى العزة والجلال (باسم ربك) حال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك الذى خلق أى أوجد الخلق ثم خص الانسان

لشرفه ولكونه فى معنى الجمع قال من علق جمع علقة وهى الدم المتجمد من النطفة بعد الاربعين الاولى (الاكرم) أى الزائد فى الكرم على كل كريم وكان الانسب للراوى أن يزيد الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم لانها نزلت معها (فرجع بها) أى الآيات (يرجف) بضم الجيم حال أى يضطرب فؤاده أى قلبه مما شاهده من الامر الذى لم يكن له عهد وف فدخل على خديجة وكرر طلب التزميل أى التلفيف بالثياب لانه لتسكين الرعدة مألوف فزملوه أى غطوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء أى الفزع وجملة قوله وأخبرها (٩)

ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به

الخبر حالية متوسطة بين القول والمقول أى أخبرها بخبر ما رأى من الملك (لقد خشيت على نفسى) أى الموت أو عدم القيام بأعباء الرسالة (كلا) هى حرف نفى وإبعاد أى لا تقل ذلك والله ما يخزيك أى ما يهينك الله أبدا ثم استدلت على ما أقسمت عليه بما هو فيه من مكارم الاخلاق المحبوبة للمهيمن الخلاق لعلمها أن من طبع على أفعال الخير لا يصيبه هم ولا ضير فقالت إنك لتصل الرحم أى القرابة وتحمل الكل بفتح الكاف وشد اللام وهو الذى لا يستقل بأمره أى تعينه ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه أى عيال على سيده أو المراد الثقل بكسر المثلثة واسكان القاف أى تحمل الامور الشاقة (وتكسب) الاشهر أنه بفتح التاء متعد لمفعولين الاول محذوف أى تكسب الناس المعدوم عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الاخلاق (وتقرى الضيف) بفتح أوله يقال قريت الضيف أقريه قرى بكسر أوله و بالقصر وسمع تقرى بضم أوله رباعيا أى تهيئ له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) أى الحوادث التى مدلولها حق وانما خصصتها به لانها تكون فى الحق وفى الباطل قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِى نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ

(ابن عم خديجة) بالنصب بدل من ورقة أو صفة له وذلك لانها بنت خويلد بن أسد وهو ابن نوفل بن أسد (تنصر) أى اختار دين النصرانية وترك عبادة الاوثان فى زمن الجاهلية (الكتاب العبرانى) أى الكتابة العبرانية نسبة الى عبر بكسر فسكون زيدت الالف والنون فى النسبة على غير قياس قيل سميت بذلك لان الخليل ألهمها وتكلم بها حين عبر الفرات وكانت التوراة عبرانية والانجيل سريانيا فمعنى قوله فيكتب من الانجيل بالعبرانية أنه لاقتداره وتمكنه من دين النصارى كان يكتب من الانجيل (١٠) بالعبرانية ان شاء وبغيرها ان شاء وهذا لا يخرج الانجيل عن كونه سريانيا (من ابن أخيك) هذا جرى على عادة العرب من قولهم للصغير يا ابن أخى وللكبير يا عمى وغرضها استعطاف ورقة عليه (خبر ما رأى) أى الخبر الدال على ما رأى (الناموس) هو صاحب سر الوحى فان أهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الاكبر وانما قال على موسى ولم يقل على عيسى التابع هو له لكون بعض اليهود ينكر نبوته وأما نبوة موسى فمتفق عليها عند أهل الكتابين (ياليتنى فيها) أى فى مدة النبوة جذعا بفتح الجيم والمعجمة وبالنصب خبر كان مقدرة والجملة خبر ليت أو على الحال من الضمير المستكن فى خبر ليت وهو هنا متعلق الجار والمجرور والجذع الصغير من البهائم استعير للانسان أى ياليتنى أكون شابا عند ظهور نبوتك حتى أقوى على نصرتك (اذ يخرجك قومك) أى من مكة الى المدينة واستعمل اذ فى المستقبل كاذا لتحققه على حد قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر (أو مخرجى) انما قدمت الهمزة على العاطف ولم تؤخر عنه كغيرها من أدوات الاستفهام كما فى قوله تعالى فأنى تؤفكون اشارة الى أصالتها فيه فكان لها الصدارة وقال الزمخشرى فى مثل هذا التركيب إن الهمزة فى محلها والواو عاطفة على جملة مقدرة بعدها

رجل

والتقدير هنا أمعادى هم ومخرجى هم وأصل مخرجى مخرجون لى حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وقلبت الضمة كسرة فهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء على أنه خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر ويحتمل أنه مبتدأ وهم فاعل سد مسد الخبر وجملة الاستفهام على رأى غير الزمخشرى معطوفة على جملة التمنى قبلها وان كانت من كلام الغير على حد إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى (وان يدركنى يومك) أى اليوم الذى فيه انتشار نبوتك ولما كان ذلك اليوم متأخرا عن ورقة أسند له الادراك (مؤزرا) بضم الميم وفتح الزاى المشددة

(١١)

رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي

آخره راء مهملة أى قويا (لم ينشب) بفتح التحتية والشين المعجمة أى لم يلبث ورقة وأبدل منه قوله أن توفى بدل اشتمال أى لم تتأخر وفاته عن هذه القصة بل مات قبل الدعوة الى الاسلام على الصحيح (وفتر الوحى) أى احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفا ليزداد تشوقه اليه ويقبل بكليته عليه (قال ابن شهاب) أى الزهرى الراوى عن عروة فى سند البخارى لانه قال عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة فقوله وأخبرنى معطوف على محذوف أى أخبرنى عروة بكذا وأخبرنى أبو سلمة بكذا فاتيان المصنف بواو العطف تبعا للبخارى لغرض بيان الاخبار عن عروة وأبى سلمة والا فمقول القول لا يكون بالواو وحينئذ فليس هذا من الاحاديث المعلقة أى محذوفة السند (قال) أى جابر وهو يحدث جملة حالية أى فى حال تحديثه عن فترة الوحى أى احتباسه فقال أى النبى فى حديثه بينا باشباع فتحة النون وصبر وتها ألفا وهى ظرف زمان يقل اضافته بعد دخول الالف الى المفرد كبينما بل يضافان الى الجمل والتقدير هنا بحسب الاصل بين أوقات أنا أمشى (على كرسى) بضم الكاف أشهر من كسرها (فرعبت) بضم الراء وكسر المهملة مبنى لما لم يسم فاعله (دثرونى) وفى رواية زملونى زملونى والاولى

أنسب بالآية فان فيها مناداته بيا أيها المدثر تأنيسا له وأصله المتدثر كالمزمل فان أصله المتزمل ومعناهما واحد أي المتلفف بالثياب أو المتدثر بأعباء النبوة (قم فأنذر) أي خوف من خالفك من النار وربك فكبر أي عظم وثيابك فطهر من النجاسات أو قصر والرجز بضم الراء وكسرها وهو في اللغة العذاب وأطلق هنا على عبادة الاوثان لانها سببه والمراد أنه يأمر الناس بهجر أي ترك الاوثان أي عبادة الاصنام كاللات والعزى (فحمي الوحي) أي كثر وتتابع عطف تفسير عليه (عن أنس) أي ابن مالك (ثلاث) أي من الخصال أو خصال ثلاث فهو مبتدأ والمسوغ له كونه موصوفا أو وصفا وخبره جملة من كن أي وجدن فيه بأن غلبن عليه فكان تامة (وجد) أي أصاب حلاوة الايمان أي استلذاذه بالطاعات مع ما فيها من المشقات على حد قول بعض العارفين

تلذ لي الآلام مذ أنت مسقمي
وان تمتحني فهي عندي صنائع

(أن يكون الله ورسوله الخ) بدل من ثلاث وأفرد أحب لأنه أفعل تفضيل مقرون بمن يلتزم فيه الافراد والتذكير وقال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم العاقل وغيره فيشمل أهله وماله وليس المراد المحبة الطبيعية حتى يرد أن في الحديث تكليفا بما لا يطاق بل أن المراد المحبة العقلية التي هي ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان خالف الهوى كالمريض يأنف بطبعه من تناول الدواء ويميل اليه بعقله لما فيه من صلاح حاله (وأن يحب المرء) هو وما بعده عطف خاص على عام اذ المراد بمحبة الله ورسوله اتباع المأمورات واجتناب المنهيات بدليل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني والمرء معناه الانسان والمراد به ما يشمل المرأة وجملة لا يحبه الا الله حالية أي الا لكونه عبدا من عبيد الله وليس المراد المحبة الطبيعية التي لا تدخل تحت الاختيار بل المراد الحب الاختياري المستند الى الايمان (أن يعود) أي يصير فدخل من لم يسبق له كفر أصلا وفي بمعنى الى أي الى الكفر (بايعوني) قال ذلك لجملة

دَثِّرُونِي فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ ۞ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ تَعَالَى وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ۞ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

من أصحابه ووقعت مبايعة النساء غير هذه كما في الآية والمعنى عاهدوني على أن لا تشركوا أي على ترك الاشراك بالله وشيأ نكرة في سياق النفي فتعم (ولا تسرقوا) فيه حذف المفعول ليدل على العموم (أولادكم) خصهم بالذكر لما في ذلك من مزيد الشناعة لانهم كانوا يقتلونهم في الغالب خشية الاملاق أي الفقر (ولا تأتوا ببهتان) أي كذب سمي بذلك لانه يبهت سامعه أي يدهشه لشناعته كالرمي بالزنا (تفترونه) أي تختلقونه بين أيديكم وأرجلكم كنى بالايدي والارجل عن الذات لان معظم الافعال بها أي من قبل أنفسكم أو أن البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه اللسان (ولا تعصوا) وفي نسخة ولا تعصوني في معروف أي ما عرف من الشارع حسنه نهيا أو أمرا وقيد به تطييبا لقلوبهم اذ هو عليه السلام لا يأمر الا به (فمن وفى) بالتخفيف وفي رواية بالتشديد وهما بمعنى أي ثبت على العهد فأجره على الله أي تفضلا منه لا وجوبا عليه وانما أتى بلفظ على للمبالغة في تحقق وقوعه كما قاله بعض المحققين في قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا لوعده الصادق بذلك وهو لا يتخلف (ومن أصاب من ذلك شيأ) أي غير الشرك لتخصيصه

(١٣)

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْأً وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْأً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْأً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ

❁ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ

بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فعوقب) أي بأن أقيم عليه الحد (ثم ستره الله) أي بأن لم يرفع أمره للامام فهو الى الله أي مفوض أمره اليه (وان شاء عاقبه) أي ان لم يتب (عن أبي بكرة) هو نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام المفتوحتين كني بذلك لكونه تدلى من حصن الطائف بعد اسلامه ببكرة لعجزه عن الخروج بغير هذه الحالة (في النار) أي جزاؤهما ذلك ما لم يحصل عفو من الله عنهما وهذا اذا لم يكن القتال بينهما لتأويل سائغ كما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم والا فلكل مجتهد نصيب

غير أن من اجتهد وأصاب له أجران ومن اجتهد وأخطأ له أجر واحد (هذا القاتل) مبتدأ وبدل منه والخبر محذوف أي ظاهر أمره (فما بال) أي حال المقتول الذي استحق به هذا الامر المهول (قال انه كان حريصا) أي عازما فان العزم هو الذي يؤاخذ به بخلاف الهم بدليل حديث من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه (أبي هريرة) هو عبد الرحمن بن صخر على الاشهر في اسمه واسم أبيه كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لما رآه حاملا هرة صغيرة في كمه ومناقبه أشهر من أن تذكر ولي إمارة المدينة ثلاث مرات ودفن بالبقيع وهو ممن دخل مصر (من يقم الخ) انما قال هنا من يقم وفي الحديث الآخر من قام رمضان اشارة الى أن قيام رمضان محقق بخلاف ليلة القدر فانها دائرة في جميع ليالي السنة وانما يغلب أن تكون في الوتر من العشر الاواخر من رمضان

وانما قال في الجزاء غفر ولم يطابق الشرط في الاستقبال اشارة الى تحقق الوقوع * والمراد بقيام ليلة القدر القيام للطاعة بما يسمى قياما قالوا ويكفي عن ذلك صلاة العشاء والصبح في جماعة ويحصل له الثواب بمصادفتها ولا يتوقف على علمه بها وقوله ايمانا أي تصديقا واحتسابا أي اخلاصا لوجهه تعالى وهما مفعولان لأجله (غفر له) أي الذنوب الصغائر (ان الدين) أي دين الاسلام يسر أي ذو يسر

وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا

وسهولة بخلاف غيره من الاديان فانه كان فيه الاصر أي الشدة ولذا أمرنا أن نقول تذكيرا لهذه النعمة ربنا ولا تحمل علينا إصرا أي ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا فان الواحد منهم كان اذا عمل ذنبا أصبح رآه مكتوبا على باب داره فضيحة له وكانت التوبة بقتل النفس كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم (ولن يشاد) أصله يشادد بكسر الدال الأولى فسكن وأدغم أي يغالب والدين مفعول مقدم وأحد فاعل مؤخر أي ان الدين يغلب من تعمق فيه حتى ينقطع عن عمله فالمراد منع الافراط المؤدي الى الملل لا منع طلب الاكمل في العبادة فانه من خير العمل ولذا قال (فسددوا) أمر من السداد بفتح أوله وهو الصواب من القول والفعل أي ائتوا بالصواب منهما وقاربوا أي توسطوا في الامور اذ ربما

لاتطيقون المداومة على العمل الكثير الذى فيه افراط (وأبشروا) أى بالثواب على العمل وان قل وهو بقطع الهمزة وكسر الشين ووصلها مع ضم الشين لغة (بالغدوة) هى بضم المعجمة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمعها غدى مثل مدية ومدى وبفتحها المرة من الغدو وهو سير أول النهار والروحة بالفتح لاغير من الزوال الى الليل (وشئ من الدلجة) الرواية بضم الدال ويجوز فيها الفتح لغة من الادلاج وهو سير آخر الليل وقيل سير الليل كله ولذا عبر فيه بالتبعيض وفى هذا الحديث ارشاد لأن يكون حالهم فى أداء العبادة كحال المسافر الذى يسافر فى أوقات النشاط ويستريح فى غيرها كقوله تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل (إن وفد) المراد بالوفد الجماعة المختارة من القوم ليقدموهم فى لقاء العظماء وعبد القيس أبو قبيلة من العرب لينتهى نسبه (١٥) الى ربيعة بن نزار ولذا لما قال من الوفد

فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ۞ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنِ الْوَفْدُ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

قالوا ربيعة أى من أولاده فان عبد القيس من أولاده وكان سبب قدومهم أن رجلا من هذه القبيلة كان يتجر الى المدينة فذهب مرة اليها بعد الهجرة فمر به النبى وسأله عن أشراف قومه وصار يسميهم واحدا واحدا فأسلم وأرسل معه النبى كتابا الى جماعة عبد القيس فأسلموا وأجمعوا على المسير اليه صلى الله عليه وسلم (أو من القوم) شك من ابن عباس وكذا قوله أو بالوفد (مرحبا) منصوب بفعل لازم الاضمار أى صادفتم رحبا أى سعة فاستأنسوا ومثله فى التحية أهلا أى أتيت أهلا فلا تستوحش (غير) بالنصب على الحال وخزايا جمع خزيان كسكارى جمع سكران أى غير أذلاء أو غير مستحيين لقدومكم مبادرين دون حرب يوجب استحياءكم ولا ندامى جمع ندمان بمعنى نادم أى لم يقع منكم ما يوجب الندم (الشهر الحرام) قيل المراد الجنس فيشمل الاربعة الحرم أى التى كان القتال محرما فيها ثم نسخ وقيل المراد رجب لان مضر كانت تبالغ فى تعظيمه وان كانت تحرم القتال فى الاشهر الثلاثة أيضا ولذا أضيف اليها فى حديث ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان (وبيننا الخ) علة لما قبله وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (هذا الحى) هو فى

الاصل منزل القبيلة ثم أطلق عليها توسعا لان بعضهم يحيا ببعض ومضر ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لان المراد القبيلة أو للعلمية والعدل لانه معدول عن ماضر لانه كان بمضر قلب من رآه لحسنه (بأمر فصل) أى فاصل بين الهدى والضلال (نخبر) بالرفع صفة ثانية لامر أو جواب للامر فيكون مجزوما (من وراءنا) بفتح الميم أى قومنا الذين تخلفوا عن الحضور وندخل بالرفع والجزم كما فى نخبر (وسألوه عن الاشربة) أى عن حكمها كنبيذ التمر ونحوه (أمرهم بالايمان) أى المشتمل على الاربعة التى أمرهم بها اشتمال الكل على أجزائه (شهادة) أى هو شهادة الخ وهذا دليل على أن الاسلام

(١٦)

والايمان مترادفان لتفسير كل بما فسر به الآخر الا أن يقدر هنا مضاف أى أتدرون ما ثمرات الايمان الذى هو التصديق المعلوم لكم وانما لم يذكر الحج وان كان من ثمراته لتأخر مشروعيته عن ذلك الوقت لان وفادتهم كانت عام الفتح سنة ثمان من الهجرة والحج فرض سنة تسع (وأن تعطوا) هذا معطوف على أربع أى وأمرهم بأن يعطوا فليس هذا من جملة تفصيل الاربعة بل مقابل لها ويدل له العدول عن سياق الاربع

هَـٰذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ وَقَالَ احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ

والاتيان بأن والفعل مع توجه الخطاب اليهم فكأنه قال آمركم بهذه الاربع وبأن تعطوا من المغنم الخمس بضم الميم وسكونها ومثله يقال فى أخواته من الثلث الى العشر (عن أربع) أى عن الانتباذ فيها أو أنه أطلق المحل على الحال فيه أى ما فى الحنتم ونحوه وخصت هذه الاربع لان التغير يسرع الى ما يلقى فيها فيحصل به الاسكار (الحنتم) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الفوقية ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول من الزجاج لا فرق فى ذلك بين الجرار الخضر أو الصفر والدباء بالمد ويجوز فيه القصر أى القرع الذى يجعل آنية والنقير بفتح النون وكسر القاف أى الاناء الذى يتخذ من جذع النخلة المنقور والمزفت المطلى بالزفت وربما قال المقير أى بدل المزفت فانه المطلى بالقار أى الزفت والمؤدى

واحد ثم إن النهى عن الانتباذ فى هذه الاوعية منسوخ بحديث مسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا فالباقى على النهى هو ما أسكر ولو قليلا (عن أبى مسعود) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى (على أهله) المراد بالأهل كل من تطلب منه نفقته ولو على سبيل الندب وخص الرجل لانه الاغلب والا فغيره كذلك وجملة يحتسبها أى يريد بها وجه الله حالية والمراد أن نية الاحتساب تزيد الاجر وأما أصله فيحصل ولو بدون نية الاحتساب كذا نقل عن المصنف وقرر الاجهورى أن الأجر يتوقف على نية الامتثال فى كل عمل يحتاج (١٧) لنية ومنه الانفاق هنا اذا كان ندبا وأما

بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ ۞ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهِىَ لَهُ صَدَقَةٌ ۞ الْبُخَارِىُّ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ۞ الْبُخَارِىُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ۞ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ

ما لا يتوقف على نية فيثاب مطلقا كأداء الدين (فهى) أى النفقة وفى رواية فهو أى الانفاق (البخارى) مبتدأ خبره جملة قال بعده وانما أسنده له ولم يسنده للصحابى كشرطه لكون البخارى ذكره فى صحيحه من غير سند وهو المعروف عندهم بالحديث المعلق وأما المذكور سنده فهو الموصول وفى البخارى كثير من المعلقات ولا يطعن هذا فى صحته فان ما علقه قد ذكره موصولا من طريق ثانية

۞ ٢ - مختصر ۞ (خيرا) أى عظيما فتنكيره للتعظيم (يفقهه) بسكون الهاء الاولى لانه جواب الشرط أى يفهمه (وانما العلم) أى حصوله يكون بالتعلم من العارفين (البخارى قال) وفى نسخة البخارى من سلك فيكون البخارى مبتدأ وخبره محذوف أى قال كما يدل له ما قبله (يطلب به) أى فيه (عن معاوية) أى ابن أبى سفيان كاتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال سمعت النبى) أى كلامه وكذا يقدر فى مثله (قاسم) أى أقسم بينكم تبليغ الوحى من غير تخصيص والله يعطى أى يفهم الناس الاحكام فمنهم من يفهم قليلا ومنهم من يفهم كثيرا فهذا كالاعتذار عن عدم تسويتهم فى الفهم لان الذى فى وسعه التسوية فى القسم لا فى الفهم (ولن تزال) مضارع زال الناقصة وهى عند دخول النافى بمعنى تستمر أى

وتستمر (هذه الامة) أي جنسها المتحقق في البعض قائمة أي مقيمة على أمر الله أي الدين الحق (حتى يأتي أمر الله) أي الريح اللينة التي تأتي قرب الساعة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة (عن أسماء) هي أخت عائشة رضي الله عنها لأبيها (وأثنى عليه) عطف عام على خاص (أريته) بضم الهمزة أي مما تصح رؤيته عقلا كرؤية الباري تعالى ويليق عرفا مما يتعلق بأمر الدين وغيره (الا رأيته) أي رؤية عين حقيقة بأن كشف له عن ذلك كما كشف له عن بيت المقدس وهو بمكة حتى وصفه لقريش صبيحة الاسراء فان الرؤية عند أهل الحق أمر يخلقه الله في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا خروج شعاع وانما هذه شروط عادية يمكن الانفكاك عنها عقلا ويرشح هذا قوله حتى الجنة والنار ويحتمل أن المعنى الا أدركته بعلمي أي ان جميع الاشياء التي كانت غائبة عني فيما مضى قد علمتها الآن

(١٨)

والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ❁ عن أسماء أن النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال مامن شئ لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح

فقوله في مقامي هذا أي في وقتي هذا لان الله تعالى لم يقبضه من الدنيا حتى أطلعه على جميع ما غيبه عنه فهو اسم زمان ويحتمل أنه اسم مكان أو مصدر وهو بفتح الميم الاولى وكسر الثانية ويرشح هذا المعنى أن رؤيته لله تعالى بعين البصر انما كانت ليلة المعراج (حتى الجنة والنار) روى بالحركات الثلاث فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ والخبر محذوف أي مرئية والنصب بالعطف على الضمير في رأيته والجر بالعطف على شئ المجرور بمن وان لزم عليه زيادة من مع المعرفة لاغتفارهم ذلك في التابع خصوصا مع عدم المباشرة ويحتمل أن حتى هي الجارة فلا محظور أصلا وانما ذكرت الجنة والنار غاية لما في رؤيتهما في ذلك المقام مع عظمهما للعلوم من الاستبعاد (فأوحي الي الخ) هذا من جملة الشئ الذي لم يعلمه فيما مضى ونائب الفاعل قوله أنكم تفتنون أي تختبرون وتسئلون في قبوركم والراجح أن السؤال خاص بالمكلفين غير الانبياء (مثل أو قريبا) بأو التي للشك من الراوي عن أسماء فيما قالته من اللفظتين وكذا يقال فيما يأتي وقد روي بحذف تنوين مثل واثباته في قريبا لتعلق قوله من فتنة به ويقدر مثله خاليا من لتضاف اليه مثل أي مثل فتنة

المسيح أوفر بيانها ويحذف تنوينهما الاضافة واحد منهما الفتنة المذكور بناء على ما في بعض النسخ من اسقاط من ويكون الآخر مضافا فالمثل المذكور على حذ بين ذراعي وجبهة الاسد ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف اليه بجملة لا أدري أي ذلك أي المذكور من اللفظتين قالت أسماء لان هذه الجملة تأكيد للشك فليست كالاجنبي وأي يحتمل أنها استفهامية علقت أدري عن العمل في لفظه فهي مبتدأ والخبر جملة قالت والرابط محذوف أي قالته ويحتمل أنها موصولة فهي بالنصب مفعول أدري والعائد محذوف لكن رواية الرفع أشهر والمسيح بالحاء المهملة أي الممسوح العين والدجال الكذاب من الدجل وهو الكذب والخلط والتمثيل بفتنة المسيح لعظمها (يقال الخ) بيان لقوله تفتنون أي يقول منكر ونكير لكل أحد ما علمك بهذا الرجل تعمية عليه ولم يقولا برسول الله محمد

(١٩)

المسيح الدجال يقال ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أيهما قالت أسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبناه واتبعناه هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ

لان المقصود اختباره لا تلقينه الحجة أسأل الله الكريم المنان الحليم الحنان أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (بالبينات) أي المعجزات الظاهرة الدالة على نبوته والهدى الدلالة الواضحة الموصلة الى المطلوب فأجبناه واتبعناه بالضمير فيهما وفي بعض الروايات بدونه أي قبلنا نبوته معتقدين صدقه بقلوبنا واتبعناه فيما جاء به الينا بجوارحنا (ثلاثا) أي يقول هو محمد ثلاث مرات ويحتمل أنه راجع للجواب من أوله فيكون العامل فيه يقول المذكورة ويحتمل أنه راجع لكل من السؤال والجواب فالعامل فيه يقال أو يقول على سبيل التنازع ولا يخفى أن السؤال والجواب بهذه الكيفية مستلزم للسؤال والجواب عن الرب والدين الوارد السؤال عنهما (نم) أي استرح من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (صالحا) أي منتفعا بأعمالك اذ الصلاح كون الشئ في حد الانتفاع وهو حال من فاعل نم (علمنا ان كنت) بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر واللام في لموقنا للابتداء معلقة لعلم عن العمل ويحتمل فتح الهمزة على أنها مصدرية واللام في لموقنا غير لام الابتداء بل هي الفارقة بين أن المخففة من أن بفتح الهمزة وبين أن المصدرية الموضوعة ابتداء مخففة فلا تكون معلقة لعلم عن العمل أي علمنا كونك موقنا (وأما المنافق) أي غير المصدق بقلبه

لثبوته أو المرتاب أى الشاك بقى الكلام على المؤمن العاصى وحاصله أنه يحب بعد تأخر فان العصيان بحرّة للفريق الثانى والايمان بحرّة للفريق الاول (من أسعد الناس) أى من يكون أشد الناس اختصاصا بشفاعتك والمراد بها ماعدا الشفاعة العظمى لانها غير مخصوصة بالمؤمن بل هى لفصل القضاء وله صلى الله عليه وسلم جملة شفاعات منها الشفاعة فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله منهم انه كريم تواب وهى مشتقة من الشفع وهو ضم الشئ الى مثله لان المشفوع له كان فردا

فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه (أن لايسألنى) بالنصب والرفع لوقوع أن بعد ظن (أول منك) بالنصب على الحال من أحد والذى سوغ مجىء الحال من النكرة وقوعها بعد النفى وأول بمعنى أسبق فهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ويصح قراءته بالرفع صفة لاحد أو بدل منه (لما رأيت) أى الذى رأيته فالعائد محذوف وقوله من حرصك بيان لما وليست للتبعيض كما هو ظاهر (لا إله الا الله) أى مع قرينتها (خالصا) أى من الشرك لخرج الكافر والمنافق وأفعل التفضيل ليس على بابه أى

فَقُلْتُهُ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللّٰهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَاأَبَاهُرَيْرَةَ أَنْ لَايَسْأَلَنِى عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْنَفْسِهِ ۞ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللّٰهَ لَايَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ

سعيد الناس من نطق بالشهادتين وقد ورد من قال لا إله إلا الله صباحا ثم قالها مساء نادى مناد من السماء ألا اقرنوا الآخرة بالاولى ثم ألغوا ما بينهما أى من الذنوب (أونفسه) شك من الراوى (ابن العاصى) باثبات الياء أكثر من حذفها (انتزاعا) مفعول مطلق والعامل فيه يقبض المرادف له على حد رجع القهقرى وجملة ينتزعه الخ مفسرة لما قبلها أى لا يرفعه من بينهم ولا يمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض أرواح العلماء وليس المراد يستعجل بموت الاوائل قبل آجالهم بل المراد أن كل طائفة ماتت لا تخلفها التى بعدها وأظهر فى قوله وانما يقبض العلم ولم يقل يقبضه لزيادة تعظيمه (لم يبق عالم) بفتح

الياء ورفع عالم على الفاعلية وفى رواية بضم الياء رباعيا ونصب عالما على المفعولية والفاعل ضمير يعود على الله تعالى (رؤسا) على وزن فعولا جمع رأس وهو الكبير وفى رواية رؤساء جمع رئيس وهو المقدم على غيره فهو بمعنى الكبير (فضلوا) أى فى أنفسهم لافتائهم بغير علم وأضلوا غيرهم ثم ان هذا لا يكون منتشرا فى جميع أنحاء الارض بدليل حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل وأين هم يارسول الله قال ببيت المقدس (كانت لا تسمع الخ) هو من كلام الراوى أفاد به بعض صفاتها الحميدة و جمع بين كان التى للماضى ولا تسمع التى للاستقبال استحضارا للصورة الماضية (وأن النبى الخ)

الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴿ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئاً لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ ﴿ عَنْ أَبِي مُوسَى

بفتح الهمزة معطوف على أن عائشة فى كلام البخارى فان فيه قال حدثنى ابن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت الخ (أوليس) الهمزة هنا للاستفهام الانكارى بمعنى النفى وليس للنفى واسمها ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة يقول ومعلوم أن نفى النفى اثبات وحاصله أنها فهمت المعارضة بين كلامه صلى الله عليه وسلم وبين الآية لأن كلامه مجمل محتمل لحساب العرض ولحساب المناقشة فطلبت الجمع بينهما فخاطبها بقوله انما ذلك بكسر كاف الخطاب لانه لمؤنث واسم الاشارة عائد على الحساب اليسير الذى فى الآية والعرض هو عرض الاعمال على العمال بدون مناقشة حساب بل يقول الله لمن يريد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وأنا العزيز الوهاب وفرق بين العرض والمناقشة فانها تبيين كل فرد فرد من الاعمال مع التشديد ﴿فائدة﴾ قيل لعلى رضى الله عنه كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم (يهلك) بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الجزم والرفع لقول ابن مالك * وبعد ماض رفعك الجزا حسن * (عن أبى موسى) هو عبد الله ابن قيس الاشعرى (جاء رجل) هو لاحق بن حمزة (الى النبى) عداه بالى اشارة الى أنه انتهى

اليه والافهو يتعدى بنفسه وقوله (غضبا) مفعول لاجله وهو حالة تحصل عند غليان الدم في القلب لارادة الانتقام (حمية) بفتح فكسر فتشديد ياء أى أنفة وغيرة (قال) أى أبو موسى (إلا أنه كان قائما) أى الاقيامه فأراد إسماعه الجواب (من قاتل الخ) فى هذا الجواب مطابقة للسؤال وزيادة فان المقاتل الذى فى الجواب مشتق من القتال الذى فى السؤال ومعلوم أن المقاتل ذات ثبت لها القتال (كلمة الله) أى دعوته للاسلام والمراد بها الا إله إلا الله مع قرينتها والعليا بضم العين والقصر تأنيث الأعلى (فهو) أى القتال المفهوم من قاتل والمراد أنه متى كان لاعلاء كلمة الله فهو فى سبيل الله وان كان معه غضب (٢٣)

قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما القتال في سبيل الله فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ۞ عن عباد بن تميم عن عمه أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا ۞ عن أبي قتادة

على الكفار أو حمية لان ذلك تابع غير مقصود (عن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (عن عمه) هو أيضا صحابى جليل اسمه عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى والضمير فى أنه يحتمل أنه لذ أن وشكى مبنى للمفعول والرجل نائب فاعل ويحتمل أنه لعمه وشكى مبنى للفاعل والمراد أنه شكى اليه حال المصلى مطلقا ذكرا كان أو أنثى وقوله يخيل اليه أى يقع فى وهمه ومخيلته أنه يجد الشئ كناية عن الحدث (لا ينفتل) وفى رواية لا ينتقل (أو لا ينصرف) شك من الراوى والالفاظ الثلاثة بمعنى عدم الخروج من الصلاة والفعل فى الكل مجزوم بلا الناهية ويجوز رفعه على أنها نافية وقوله أو يجد ريحا أى يشم رائحة الحدث والمراد حتى يتحقق الناقض وبهذا الحديث أخذ الامام الشافعى وقال بعدم تأثير الشك خارج الصلاة أيضا لدليل آخر وأما الامام مالك فقال بتأثير الشك مطلقا غير أنه ان كان فى الصلاة فلا يؤثر الا بعد خروجه منها اذا لم يتبين له الطهر فاذا تبين له الطهر لم يعد (عن أبى قتادة) كنية الراوى واسمه الحارث بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة الانصارى وهو غير قتادة الذى رد عليه النبى صلى الله عليه وسلم عينه بعد أن أصيبت فكانت أحسن عينيه فان ذلك قتادة بن النعمان

(اذا بال أحدكم) أى اذا استتم البول وأراد أن ينتره فلا يأخذن بنون التوكيد وروى بحذفها أى فلا يمسكن ذكره بيمينه لانها معدة لما كان شريفا ولا يستنجى بالياء على أن لا نافية وروى بحذفها على أنها ناهية وانما يفعل ذلك بشماله (ولا يتنفس) بالرفع والجزم أيضا معطوف على الجملة الشرطية بتمامها الاعلى فلا يأخذن لاقتضائه أن النهى عن ذلك مقيد بما اذا بال مع أن النهى مطلق وانما ذكر أدب الشرب هنا لان الانسان قد يشرب من بقية وضوئه (أن رجلا) أى من بنى اسرائيل رأى الخ فيكون شرع من قبلنا شرعا

أَبى قَتَادَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِى بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسْ فِى الْإِنَاءِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ فَشَكَرَ اللّٰهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّى فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِى لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَغْسِلُ الْمَنِىَّ مِنْ ثَوْبِ النَّبِىِّ

لنا فنعمل به ما لم يرد ناسخ (الثرى) بالقصر أى التراب الندى وأما بالمد فكثرة المال (من العطش) أى من أجله (فأخذ الرجل خفه) أى نزعه من رجله فجعل أى شرع يغرف بكسر الراء من باب ضرب فشكر الله له أى جازاه (فأدخله الجنة) عطف خاص على عام أو الفاء تفسيرية على حد قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فأن القتل كان توبتهم (اذا نعس) قال فى المصباح نعس ينعس من باب قتل والاسم النعاس فهو ناعس والجمع نعس مثل راكع وركع والمرأة ناعسة والجمع نواعس وربما قيل نعسان ونعسى حملا على وسنان ووسنى وكثيرا ما يحمل الشئ على نظيره اهـ (فليرقد) أى بعد اتمام الصلاة ولا يتلبس بغيرها من النوافل (لعله يستغفر) أى يريد أن يستغفر فيسب نفسه أى يدعو عليها والفعل الذى بعد الفاء يجوز فيه الرفع عطفا على الفعل قبله والنصب بأن مضمرة بعد الفاء التى فى جواب الترجى والى ما فى الحديث أشار ابن العماد بقوله

وان نعست فدع نفل الصلاة ونم ۞ واعمل بطوقك فى الاحوال وابتهل

(أنها كانت تغسل الخ) نقل أول هذا الحديث بالمعنى وآخره وهو قوله ثم أراه الخ باللفظ ولو

نقل أوله باللفظ لقال أنها قالت كنت أغسل الخ والشك فى قوله أو بقعا من عائشة فيما رأته أو من الراوى عنها فى لفظها والمراد أنها كانت تبصر أثره بعد الغسل وفيه دليل على طهارة منى الآدمى غير الانبياء المقطوع بطهارة فضلاتهم فضلا عن منيهم فان من المعلوم أن منيها يختلط بمنيه عند الجماع وهو مذهب الشافعى بل قال بطهارة منى غير الآدمى من الحيوانات ماعدا الكلب والخنزير وسمى منيا لانه يمنى أى يدفق وعلى هذا فغسله للتنزيه أو لتنجسه بمجرى البول وقال مالك وأبو حنيفة

بنجاسة منى غير الانبياء وفى الحديث دليل على رفع النجاسة اذا غسلت بالماء وذهب جرمها وبقى لونها (تقرض) بكسر الراء وبالضاد المعجمة أى تقلع الدم بظفرها أو اصبعها وفى رواية تقرص بضم الراء والصاد المهملة من باب قتل أى تأخذ بأطراف أصابعها (فتغسله) أى لتوقف ازالة النجاسة على الماء وتنضح بفتح الضاد المعجمة وكسرها من بابى نفع وضرب أى ترش الماء على سائره أى باقى الثوب الذى لم يصب بدم الحيض دفعا للوسواس (أن امرأة) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بفتح الكاف (خذى فرصة) أى بعد تعميم البدن بالماء وهى بكسر الفاء وحكى تثليثها وبالصاد المهملة قطعة قطن أو صوف أو خرقة تستعملها المرأة فى مسح دم الحيض (ممسكة) أى مطيبة بالمسك لاجل نقاء المحل ومحل ذلك ان وجدت وكانت غير محرمة (فتوضئى) أى تنظفى بها فالمراد الوضوء اللغوى (ثلاثا) متعلق بالسؤال والجواب أى سألت فأجابها ثم سألت فأجابها ثم سألت فأجابها فالعامل فيه قال أو قالت على سبيل التنازع ويحتمل أنه راجع لتوضئى والاول أنسب بقوله ثم انه النبى استحيا (أو قال الخ) شك من الراوى فى لفظ عائشة أو منها فى الحاصل منه صلى الله عليه

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَرَاهُ فِيهِ بُقْعَةً أَوْ بُقَعًا وَفِى رِوَايَةٍ أُخْرَى بُقَعًا بُقَعًا ۞ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ إِحْدَانَا تَحِيضُ ثُمَّ تَقْرِضُ الدَّمَ مِنْ ثَوْبِهَا عِنْدَ طُهْرِهَا فَتَغْسِلُهُ وَتَنْضَحُ عَلَى سَائِرِهِ ثُمَّ تُصَلِّى فِيهِ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْحَيْضِ قَالَ خُذِى فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِى بِهَا ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أَوْ قَالَ تَوَضَّئِى بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ

وسلم هل هو الاستحياء والاعراض أو قوله توضئى بها (فجذبتها) أى أملتها الىّ (وكل) بالتشديد والتخفيف أى صرف أمر كل رحم الى ملك والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرق فمها الى أسفل تنقبض ولا تنفتح الا عند شهوة الجماع وله أفواه وأبواب فاذا دخل المنىّ من باب خلق منه ولد واحد و يتعدد بتعدد الابواب الداخل فيها أفاده السجاعى (يقول) أى عند وقوع النطفة التماسا لاتمام الخلقة وليس مراده الاخبار فان الله بكل شئ عليم (نطفة) بالنصب فيه وفيما بعده أى خلقت نطفة و يصح الرفع أى هذه نطفة الخ وليس المراد أنه يقول ذلك فى وقت واحد بل يقول عند نزول النطفة وعلمه أنها مخلقة يارب نطفة وأما ان كانت غير مخلقة فانه يقذفها فى الرحم دما ثم بعد تمام الاربعين وصيرورتها علقة يقول يارب علقة أى قطعة من الدم جامدة ثم اذا مضى لها أربعون أيضا يقول يارب مضغة أى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ فاذا أراد الله أن يقضى أى يتم خلقه أى خلق ما فى الرحم قال أى الملك أذكر أى أهو ذكر ومثله يقال فى شقىّ فانه حذفت منه همزة الاستفهام اكتفاء بهذه (فما الرزق) أى ما ينتفع به فى حياته فما الأجل أى مدة حياته فيكتب بالبناء للمفعول أو للفاعل أى فيكتب الملك ماذكر من الامور الاربعة فى صحيفة أو بين عينى الولد فى بطن أمه ثم يخرج الملك بهذه الصحيفة من حال الغيبة عن هذا العالم الى حال المشاهدة فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بصاحبها ليقوم كل بما عليه له من وظيفته ومعلوم أن هذه الكتابة غير كتابة المقادير السابقة على خلق السموات والارضين ثم بعد ذلك يرسل الملك بالروح فينفخها فيه باذن الله تعالى وباستحضار أن الملائكة أجسام نورانية يزول استغراب دخول الملك فى الرحم الموكل به من غير شعور به وقد أشبعنا الكلام على ما تضمنه هذا الحديث فى شرح الاربعين النووية (عن جابر) هو أحد المكثرين المجموعين فى قول بعضهم

(٢٥)

عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَارَبِّ نُطْفَةٌ يَارَبِّ عَلَقَةٌ يَارَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي سَعِيدٍ صَلَّيَا فِي السَّفِينَةِ قَائِمَيْنِ

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس * صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

(صليا) أى أنهما صليا فى السفينة حال كونهما قائمين وهما صحابيان فهذا حكاية عن فعل

الصحابي (وقال الحسن) أي البصري حكاية قول التابعي فليس كل منهما حديثا بل أثرا وليس مرفوعا لكن ابن أبي شيبة رفع الاول بحكاية فعلهما للنبي وأقرهما ولا شك أن اقراره يعد حديثا وعلى فرض عدم رفعه ففعل الصحابي حجة للامر بالاقتداء بهم في الاقوال والافعال لان أفعالهم بتوقيف من الشارع (مالم تشق على أصحابك) أي الذين معك في السفينة وهذا قيد في الصلاة قائما وكذا في قوله تدور معها فان محل الدوران إن أمكن فان شق وصلى قاعدا أو لم يمكن الدوران وصلى حيث توجهت فلا اعادة عليه عند مالك وقال الشافعي بوجوب الاعادة عند عدم الاستقبال (٢٦) (طرف الثوب) أي سواء تحرك بحركته أم لا على حسب ظاهره وبعمومه أخذ مالك وأبو حنيفة وأجد وخصه الشافعي بما اذا لم يتحرك بحركته بأن طال أو كان غير محمول للمصلي والا بطلت صلاته ان سجد عامدا عالما بالتحريم لانه يجزعنه لا ساهيا أو جاهلا فلا بطلان وتجب اعادة السجود (نخامة) بضم النون وبالميم الفضلة الغليظة التي تخرج من الصدر أو الرأس (في القبلة) أي في الحائط التي جهتها ولم يكن على عهد رسول الله تجويف محراب في حائط القبلة كما هو الآن

وَقَالَ الْحَسَنُ تُصَلِّي قَائِمًا مَالَمْ تَشُقَّ عَلَى أَصْحَابِكَ تَدُورُ مَعَهَا وَإِلَّا فَقَاعِدًا ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ أَحَدُنَا طَرَفَ الثَّوْبِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ فِي مَكَانِ السُّجُودِ ۞ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَحَكَّهَا بِيَدِهِ وَرُؤِيَ مِنْهُ كَرَاهِيَةٌ أَوْ رُؤِيَ كَرَاهِيَتُهُ لِذَلِكَ وَشِدَّتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَبْزُقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ

ولكن (ورؤي) بضم الراء ثم همزة مكسورة ثم ياء مفتوحة وقوله أو رؤي الخ بهذا الضبط والشك من الراوي عن أنس في اللفظ الذي وقع منه (وشدته) عطف على كراهيته الواقع نائب فاعل رؤي (يناجي ربه) أي من جهة قراءة القرآن لما ورد من أراد أن يخاطب الرحمن فليقرأ القرآن ومناجاة الله له من حيث لازم ذلك من ارادة الخير (أو ربه) بالرفع على أنه مبتدأ وما بعده خبر وهذا شك من الراوي في كون النبي صلى الله عليه وسلم قال فانما يناجي ربه أو قال فانما ربه بينه وبين القبلة والمراد بهذه البينية الاطلاع على فعل المصلي اطلاعا خاصا أو هو كناية عن شدة قرب الرحمات منه فينبغي له اكرام جهة قبلته التي يكون منها توارد الرحمات

(عن يساره) أى يبزق عن يساره أو تحت قدمه أى اليسرى وهذا فى غير المسجد المفروش أو المبلط وأما فيهما فيبزق فى ثوبه (التيامن) وفى نسخة التيمن ما استطاع أى مدة استطاعته فيخرج ما لا يمكن فيه الاستطاعة (فى شأنه كله) يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال ونتف الابط وحلق الرأس ولبس الثوب وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والاكل والاعطاء وانما خصت بالابدال من شأنه كله طهوره بضم الطاء أى تطهيره من الحدث الاصغر والاكبر وترجله أى

تمشيطه الشعر وتنعله أى لبسه النعل

وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَزَقَ فِيهِ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ ۞ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ

لكثرة وقوع هذه المذكورات منه والا فالبدء باليمين يكون فى كل ما كان فيه تكريم وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك (اذا قدم) يقال قدم من سفره من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال جاء وفى البدء بالمسجد اشارة الى تقديم بيت ربه عن بيته ومحل الصلاة اذا كان الوقت تحل فيه النافلة وكانت عادته صلى الله عليه وسلم أن يأتى من سفره ضحوة (ان الملائكة) أى الذين يحضرون الصلاة من الحفظة وغيرهم تصلى على أحدكم أى تستغفر وتدعو له مادام فى مصلاه أى المكان الذى صلى فيه ما لم يحدث بضم فسكون فكسر أى يخرج حدثا فان أحدث حرم استغفارهم ودعاءهم له بالرحمة لكونه آذاهم بالرائحة الكريهة لتأذيهم مما يتأذى منه بنو آدم وعلى هذا فلو انتقض وضوءه بنحو مس ذكر فلا الا أن يقال إن العلة جلوسه على الوجه الاكمل وقد زالت بنقض وضوئه واعلم أن اخراج الريح فى المسجد عند الشافعية خلاف الاولى أو مكروه وليس بحرام كما أفاده السحاعى (صلاتى العشى) بالتثنية وهما الظهر والعصر

فان العشي ما بين الزوال الى الغروب (قال ابن سيرين) أى محمد بن سيرين الراوى عن أبى هريرة وسيرين ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو مولى أنس بن مالك كاتبه على عشرين ألفا فأداها وعتق وكان له جملة أولاد كلهم محدثون (وسماها) أى عينها أبو هريرة بكونها ظهرا أو عصرا (قال) أى أبو هريرة (معروضة) أى موضوعة بالعرض على الارض فى ناحية من المسجد وليست قائمة كالعمود (كأنه غضبان) أى لتفكره فى ملكوت السموات والارض وليس غضبه لشئ من أمور الدنيا فلذا هاب الاصحاب أن يكلموه (وشبك الخ) أى فيكون جمع بينهما فأولا وضع اليمنى على اليسرى ثم بعد ذلك قلب يديه وجعل اليسرى أعلى ووضع خده عليها وفى نسخة أو شبك فيكون الواقع أحدهما والشك من الراوى (السرعان) بالرفع على الفاعلية وهو بفتح السين والراء المهملتين على الاشهر أى أوائل الناس الذين يتسارعون للخروج أو بضم السين واسكان الراء جمع سريع ككثيب وكثبان أو بفتح السين وسكون الراء (فقالوا أقصرت) بضم القاف وكسر الصاد مبنيا للمفعول وبفتح القاف وضم الصاد مبنيا للفاعل وكذا يقال فيما يأتى أى قال بعض الحاضرين لبعض أقصرت الصلاة (فهابا) وفى رواية فهاباه بزيادة الضمير (ذو اليدين) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الموحدة آخره قاف (لم أنس الخ) أى فى اعتقادى وعلى وهذا لا ينافى أن الواقع فى نفس الامر أحدهما وفى الحديث لست أنسى ولكن أنسى لأسن (أكما يقول) أى الامر مثل ما يقول من وقوع أحد الامرين فقالوا نعم أى وقع أحد الامرين (ثم كبر وسجد) أى سجدتى السهو وقوله أو أطول شك من الراوى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ وَسَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا قَالَ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالُوا أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَسِيتَ أَمْ قُصِرَتِ الصَّلَاةُ قَالَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ فَقَالَ أَكَمَا يَقُولُ

ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى مَا تَرَكَ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ ثُمَّ سَلَّمَ فَيَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ ثُمَّ سَلَّمَ ۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ ۞ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ

(فربما سألوه) رب هنا للتحقيق أى سألوا ابن سيرين هل فى الحديث ثم سلم فسؤالهم عن السلام الثانى الذى يقع بعد سجدتى السهو وأجابهم بقوله نبئت بضم النون مبنيا للمفعول أى أخبرت أى أخبرنى واحد أن شيخى عمران بن حصين بضم ففتح قال ثم سلم ويؤخذ من هذا الحديث أن الكلام لاصلاح الصلاة لا يفسدها وأن الزيادة يسجد لها بعد السلام وبه أخذ مالك (الى شئ) أى كعود أو عصا أو جملة يستره صفة لشئ ويكفى فى السترة عند الشافعية مطلق شئ يكون بين يدى للمصلى ولو نحو ثوب فان لم يكن فيخط خطا واشترط المالكية أن تكون شيأ فيه ارتفاع فلا يكفى الخط (يجتاز) من الاجتياز وهو المرور أى يمر بينه وبين سترته لغير ضرورة وأما لضرورة كانقاذ أعمى مشرف على الوقوع فى نحو بئر فلا يحرم المرور (فان أبى) أى امتنع من الرجوع بالاخف فليقاتله أى يدفعه بقوة وهو فى محله بدون كثرة عمل فانما هو شيطان أى فعله فعل شيطان وفى الحديث لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه والمراد بالخريف السنة (فتنة الرجل الخ) أصل الفتنة الابتلاء والامتحان ثم صارت فى العرف لكل أمر كشفه الامتحان من سوء وفتنة الرجل بالاهل ونحوهم مما ذكر هى ما يحصل من افراط محبته لهم بحيث يشتغل بهم عن كثير من الخيرات أو تفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم فان كل راع مسؤل عن رعيته وكذا عن جاره بين يدى عالم الخفيات (تكفرها الصلاة) أى ان هذه الاربعة أو كل واحد منها يكفر الفتنة المذكورة ان كانت من الصغائر والا فلا بد من التوبة (والامر) أى بالمعروف والنهى أى عن المنكر بشرط القدرة وظن الافادة والاجماع

على تحريمه وعدم تأديته الى منكر أعظم منه (يتعاقبون فيكم ملائكة) أى يعقب بعضهم بعضا بأن تأتى طائفة عقب الاخرى واجتماعها معها وقت الصلاة لايخرج عن التعاقب لانها تفارقها بعد ذلك وملائكة بالرفع بدل من الضمير لافاعل على لغة أكلونى البراغيث كما يدل له مارواه البزار مطولا إن الله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وانما كان اجتماعهم أى حضورهم فى وقت صلاة الفجر وصلاة العصر لانهما أشرف الاوقات وفى الحديث القدسى اذكرنى ساعة بعد الصبح وساعة بعد العصر أكفك ما بينهما واختلف فى هذه الملائكة والاكثر على أنهم الحفظة لان الذى لا يفارق بنى آدم انما هما الكاتبان ملك اليمين الذى يكتب الحسنات وملك الشمال الذى يكتب السيآت والمباحات ومن تفضل الرحمن على عباده أن ملك الشمال لايكتب السيئة الا بعد ست ساعات لعل صاحبها يتوب وأما الحفظة فعشرة بالليل وعشرة بالنهار كما ورد فى بعض الروايات (٣٠) واحد عن يمينه وواحد عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وواحد قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه واثنان على شفتيه يحفظان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل

وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ

فاه قال البيضاوى فى قوله تعالى له معقبات أى ملائكة تعتقب فى حفظه جمع معقبة بمعنى جماعة معقبة يحفظونه من أمر الله أى من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله أو أن من بمعنى الباء اه وقيل إن هذه الملائكة غير الحفظة بل هم لرفع أعمال اليوم والليلة (ثم يعرج) بضم الراء أى يصعد (الذين باتوا فيكم) أى والذين كانوا نهارا ففى الكلام اكتفاء أى ان كل طائفة تعرج عند انتهاء وقتها وتسئل وفى الحديث ان ملائكة النهار ينزلون عند صلاة الصبح فيصلون مع الجماعة ويستمرون الى أن يصلوا العصر معهم فيصعدون بعمل النهار وملائكة الليل ينزلون فيصلون العصر معهم ثم يستمرون الى أن يصلوا الصبح معهم فملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون مع الناس فى صلاتى الصبح والعصر (فيسألهم ربهم) أى لاظهار الشرف بنى آدم ولبيان الحكمة فى خلق نوع الانسان فى مقابلة من قال من الملائكة أتجعل فيها أى الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون والمراد بالعباد هنا

الذين وصفهم الله بقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان (وهو أعلم بهم) أي بالمصلين (تركناهم وهم يصلون) أي لأنهم شهدوا الصلاة في أول الوقت مع من كان صلى فيه وشاهدوا من شرع في الاسباب بعد دخول الوقت فهو في حكم المصلي وقولهم وأتيناهم وهم يصلون زيادة في الجواب لانهم علموا أنه سؤال يستدعي العطف على بني آدم فزادوا في موجب ذلك (فليصلها) أي وجوبا في الفريضة وندبا في غيرها وفي رواية فليصل اذا ذكرها أي وقت ذكرها اذا لم يضق الوقت عن الحاضرة والا كان للحاضرة عند الشافعي مطلقا وعند مالك يقدم يسير الفوائت على الحاضرة وهل اليسير أربع

أو خمس خلاف (لا كفارة) أي على فرض أن النسيان ذنب فلا كفارة له الا فعلها أو أن تأخيرها عن وقتها بعد العلم ذنب ولا كفارة له الا الفعل فاندفع ما يقال إن النسيان ليس ذنبا (أقم) وفي رواية وأقم الصلاة لذكرى أي لاجل تذكيري لك إياها فأتى بالآية دليلا للحديث والمأمور بما في الآية موسى عليه السلام ففي الاتيان بها دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا (أبي صعصعة) بمهملات مفتوحات الا العين الاولى فساكنة واسمه عمرو بن زيد وهو جد عبد الرحمن لا أبوه لانه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الانصاري ثم المازني نسبة الى بني مازن قبيلة من الانصار فهو من عطف الخاص على العام فقوله عن أبيه أي عبد الله والمعنى أن عبد الله أخبر ابنه عبد الرحمن بأن أبا سعيد قال له الخ والبادية هي الصحراء التي لا عمارة فيها وحبه لها لاجل اصلاح الغنم بالرعي فيها وأو في قوله أو باديتك إما للشك من الراوي أو للتنويع لانه قد يكون في غنم بلا بادية وقد يكون في بادية بلا غنم وقد يكون فيهما (فأذنت) أي أعلمت بالصلاة أي بوقتها وفي رواية باللام بدل الموحدة أي لاجلها (مدى صوت المؤذن) أي غايته في الارتفاع ومعلوم أن غاية الصوت أخفى

أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۞ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا

من ابتدائه فاذا شهد له من بعد منه ووصل اليه منتهى صوته فلأن يشهد له من قرب منه وسمع مبادى صوته أولى (ولا شئ) أى من الحيوانات والجمادات وشهادتها له إما بلسان الحال أو بلسان المقال بأن يخلق الله فيها ادراكا كما قالوا فى قوله تعالى وإن من شئ الا يسبح بحمده (الا شهد) وفى رواية الا يشهد وفى هذه الشهادة بيان فضل المؤذنين ولذا ورد أنهم أطول الناس أعناقا يوم القيامة (سمعته) أى سمعت قوله لا يسمع مدى صوت المؤذن الخ فيكون أول الحديث من كلام أبى سعيد ويحتمل أن الضمير عائد على الحديث من أوله أى سمعت جميع ما قلته لك بكاف خطاب لى منه صلى الله عليه وسلم بقوله يا أبا سعيد انى أراك الخ

﴿فائدة﴾ من قال حين يسمع قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيبى وقرة عينى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يرمد أبدا ﴿فائدة أخرى﴾ مما جرب لحرق الجن أن يؤذن سبعا فى أذن المصروع ويقرأ الفاتحة سبعا والمعوذتين وآية الكرسى والسماء والطارق وآخر سورة الحشر من لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها وآخر الصافات من قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم الى آخرها ﴿ومما جرب﴾ أيضا أن آية الكرسى اذا قرئت سبعا على ماء ورش به وجه المصروع فانه يفيق

شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يعلمون

(ما فى النداء) أى الأذان من الفضل ويكفى فى فضله شهادة كل شئ لصاحبه يوم القيامة (والصف الاول) أى من صفوف الصلاة لان الرحمة تنزل على الصف الاول قبل غيره بعد نزولها على الامام (ثم لم يجدوا) أى شيأ يوصلهم الى ما ذكر الا الاستهام أى الاقتراع فى أيهم يقدم لاستهموا أى فلم يمنعهم من عمل القرعة الا عدم علمهم بما فى ذلك من الفضيلة وقوله عليه أى على ما ذكر وفى رواية عليهما (ما فى التهجير) أى الذهاب لصلاة الجمعة وقت الهاجرة أى شدة الحر وفيه دليل للمالكية القائلين بان التهجير للجمعة أفضل من التبكير وحملوا الساعة فى قوله عليه الصلاة والسلام من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة

ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر على أجزاء الساعة التى تليها الصلاة وحمل الشافعى التهجير على التبكير والساعة على حقيقتها (ما فى العتمة) أى صلاة العشاء والصبح من الأجر لأتوهما ولوحبوا أى مشيا على اليدين والركبتين وقد ورد من صلى العشاء فى جماعة فكأنما صلى الليل كله ومن صلى الغداة فى جماعة فكأنما صلى النهار كله وانما كان فضلهما أكثر لما فيهما من المشقة على النفس (٣٣) (جلبة) بفتح الجيم وما بعدها أى أصوات الرجال

يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا ۞ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ الرِّجَالِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ فَلَا تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا ۞ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَسَوَّى النَّاسُ صُفُوفَهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

بسبب حركتهم واستعجالهم (ما شأنكم) بالهمز والتخفيف أى ما حالكم حيث وقع منكم الجلبة (بالسكينة) أى التأنى وعدم العجلة (فما أدركتم) أى القدر الذى أدركتموه من الصلاة مع الامام فصلوا معه (وما فاتكم) أى منها (فأتموا) أى وحدكم بعد سلامه وهذا دليل الشافعى حيث قال ما أدركه المسبوق مع الامام أول صلاته وما أتى به بعد سلام الامام آخرها لان به التمام وعكس أبو حنيفة واستشهد برواية وما فاتكم فاقضوا وجمع مالك بين الحديثين فقال يكون بانيا فى الافعال قاضيا فى الاقوال (اذا أقيمت الصلاة) أى ذكرت ألفاظ الاقامة فلا تقوموا حتى ترونى أى تبصرونى قائما وذلك لئلا يطول عليهم القيام فانه قد يعرض له ما يؤخره (وعليكم السكينة) بالرفع على أنه مبتدأ والجار والمجرور قبله خبر وبالنصب على الاغراء أى الزموا السكينة والوقار وفى بعض الروايات وعليكم بالسكينة والوقار بزيادة الباء وهما بمعنى التأنى فى الحركات وقيل السكينة التأنى فى الحركات وعدم العبث والوقار فى الهيئة كغض البصر وخفض الصوت (أقيمت الصلاة) أى باذنه صلى الله عليه وسلم ولما كانت عادته أنه يخرج من بيته بعد الاقامة نزل

ذلك منزلة رؤيتهم لقيامه خصوصا مع الاذن منه فلا منافاة بين هذا الحديث وما قبله (وهو جنب) أي ناسيا ذلك للتشريع ثم قال أي بعد أن تذكر على مكانكم أي اثبتوا على حالتكم ويؤخذ منه أن المأمومين ينتظرون الامام اذا قرب عذره وهل قياما أو يسوغ لهم الجلوس احتمالان (فصلى بهم) أي من غير اعادة الاقامة كما هو ظاهر السياق لقرب الزمن (سبعة الخ) لا مفهوم للعدد فان الامام السيوطي أوصلها الى سبعين استخراجا من أحاديث شتى ومن تأملها يعلم أنه يتعذر أن يخلو مؤمن من جميعها فكل المؤمنين ان شاء الله تعالى يظلون بظل عرش الرحمن فانه بهم رؤف رحيم وعليهم حنان (في ظله) أي ظل عرشه وقيل المقصود من الظل هنا الكرامة والكنف يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته (الامام العادل) أي الخليفة والمراد هنا كل من ولي شيأ من أمور المسلمين فعدل فيه أي وضع كل شيء في موضعه (وشاب نشأ الخ) أي لان العبادة في وقت الشباب أشق على النفس لكثرة الدواعي لاتباع الهوى (معلق) بفتح اللام وفي رواية متعلق بزيادة التاء وكسر اللام أي مرتبط بالمساجد كناية

(٣٤)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَدَّمَ وَهُوَ جُنُبٌ ثُمَّ قَالَ عَلَى مَكَانِكُمْ فَرَجَعَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً فَصَلَّى بِهِمْ

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تعلم

عن حبه للمداومة على الصلاة في المسجد جماعة وان لم يلازم المكث فيه (تحابا) أصله تحاببا فسكن أول المثلين وأدغم في الثاني أي تلبسا بالحب في الله أي لاجل ذاته لا لغرض دنيوي اجتمعا عليه أي على الحب وتفرقا عليه ولو كان ذلك في مجلس واحد ولما كان الحب لا يكون الا بين اثنين عدهما واحدا لان المعدود انما هو الخصال لا من اتصف بها (طلبته) أي دعته للزنا بها امرأة ذات منصب بكسر الصاد أي حسب ونسب وجمال أي حسن فقال أي بلسانه زجرا لها أو بقلبه زجرا لنفسه اني أخاف الله وفي رواية زيادة رب العالمين (حتى لا تعلم) بالنصب على أن حتى غائية والرفع على أنها تفريعية وشماله فاعل والمفعول ما تنفق أي الذي تنفق وفي رواية ماذا تنفق والمقصود بذلك المبالغة في اخفاء

الصدقة حتى لو فرض أن الشمال انسان لم يعلم بما تنفقه اليمين وهذا فى صدقة التطوع وأما فى الزكاة فاظهارها أفضل (ورجل ذكر الله) أى بلسانه وقلبه حال كونه خاليا من الخلق لقربه الى الاخلاص ففاضت عيناه أى دموعه من خشية الله ففيه مجاز عقلى من اسنادما للحال لمحله ولا مفهوم للرجل فيما عدا الاول بل النساء تشارك الرجال فى هذه الخصال وكذا فى الاول ان كان المراد بالامام من له ولاية على شئ فيشمل النساء ذوات العيال و يقال فى خصلة دعته امرأة دعاها رجل ذو جمال ومال فقالت الخ نعم لا تدخل النساء فى تعلق القلب بالمساجد فان صلاتهن فى البيوت أفضل (اذا وضع العشاء) أى بين

(٣٥)

لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ۞ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَؤُا بِالْعَشَاءِ ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ ۞ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ حَصِيرٍ

يدى مريد الصلاة وهو بفتح العين والمد خلاف الغداء والمراد بالصلاة صلاة المغرب وان كان مقتضى العلة وهى التشويش المفضى الى ترك الخشوع لا يفيد القصر عليها الحاقا للجائع بالصائم وللغداء بالعشاء ومحل ذلك اذا كان فى الوقت اتساع واشتد التوقان للاكل والا قدمت الصلاة (يقول) أى أنس وعبر بالمضارع استحضارا للصورة الماضية (أخف) نعت لاماما فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل وصلاة منصوب على التمييز (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وجملة كان الخ خبرها وفى بعض النسخ وانه كان (فيخفف) أى يقرأ بالسورة القصيرة مخافة أن تفتن أمه أى تشتغل ببكائه عن الصلاة ومثل الأم من كان فى معناها وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه صلى الله عليه وسلم وأولادها معها والنهى عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبى الذى يعبث (اتخذ حجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم أى حوط محلا فى المسجد وحجره أى منعه من الغير وجعله لصلاته هو ليزداد فراغ قلبه وخشوعه وهل الذى وقع به التحجير حصيرا أو غيره قال الراوى عن زيد وهو بسر بن سعيد حسبت أى ظننت أنه أى زيدا قال من حصير وقوله فى رمضان متعلق باتخذ (فصلى

فيها ليالى) أى ثلاثا متفرقات ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين فصلى بصلاته أى مؤتمين بصلاته الخ فلما علم بهم أى بكثرتهم فانهم كانوا يزدادون ليلة عن ليلة (جعل يقعد) أى شرع فى القعود فلم يخرج لهم ليلة الثامن والعشرين وانما خرج اليهم فى صلاة الفجر فقال قد عرفت الذى رأيت من صنيعكم وفى رواية من صنعكم أى حرصكم على اقامة صلاة التراويح حتى رفعتم أصواتكم وصحتم علىّ لظنكم نومى وانما تخلفت خشية أن تفرض عليكم أى تفرض عليكم جماعتها لكون الزيادة على الصلوات الخمس مأمونة بقوله تعالى ليلة الاسراء بعد فرضها ما يبدل القول لدىّ (فصلوا أيها الناس فى

فِى رَمَضَانَ فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِىَ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ قَدْ عَرَفْتُ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِى بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِى بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ ۞ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ

بيوتكم) أخذ مالك بظاهره فقال إن صلاة التراويح فى البيوت أفضل مالم تعطل المساجد وقال غيره إنها فى المساجد أفضل لان العلة هى خشية الفرضية وقد زالت بموته صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه صلى بهم فى كل ليلة من الثلاث ثمان ركعات فقط خلاف الشفع والوتر والزيادة على ذلك الى عشرين فعل عمر باجتهاد منه ووافقه عليه الصحابة فصار اجماعا (صلاة المرء فى بيته) أى فى النوافل التى لم تشرع فيها الجماعة كالعيدين وذلك للبعد عن الرياء ولتنزهه صلى الله عليه وسلم عن الرياء اتخذ حجرة فى المسجد وتنفل فيه وأمرهم بالتنفل فى البيوت فاندفع ما أوردهنا (عن أبى بكرة) بفتحات وقد تسكن الكاف كنية الراوى كما تقدم (انتهى) أى دب الى أن وصل للصف الذى خلف النبى عليه وقوله فركع مقدم فى المعنى على قوله انتهى أى انه ركع قبل أن يصل للصف ثم استمر يدب الى أن وصل اليه (فذكر ذلك) أى أنه ركع قبل الصف خوفا من فوات الركعة وقوله زادك الله حرصا أى على الخير ولا تعد أى لمثل هذا الفعل من الركوع دون الصف فانه مكروه أو ولا تعد الى الابطاء عن ادراك الصلاة من أولها كما حمله على ذلك المالكية القائلون بجواز الركوع دون الصف

(فدخل رجل) هو خلاد بن رافع (فصلى) أي تحية المسجد على الاقرب (فقال) وفي رواية وقال (لم تصل) أي لم تصح صلاتك لاخلالك بركوعها (ثلاثا) أي ثلاث مرات وهو متعلق بصلى وقال وسلم وجاء فهو من تنازع أربعة أفعال وانما لم يعلمه صلى الله عليه وسلم من أول مرة تأديباله لانه لم يسأله بل اكتفى بعلم نفسه ولذا لما قال له والذى بعثك أي أرسلك بالحق نبيا ما أحسن غيره أي غير ما رأيته فعلمني علمه وليس فيه تأخير البيان عن

عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال والذى بعثك بالحق نبيا ما أحسن غيره فعلمني فقال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم

وقت الحاجة لان الوقت كان فيه سعة على فرض أنها كانت صلاة فرض (ما تيسر معك) أي مما تيسر معك زيادة على الفاتحة لانها معلومة له وأخذ أبو حنيفة بظاهره فقال إن الفاتحة ليست ركنا (راكعا) حال من فاعل تطمئن (ثم افعل ذلك) أي المذكور من التكبير وما بعده لغاية السجدة الثانية التي تمت بها الركعة الاولى وانما لم يذكر له بقية الاركان كالنية لكونها كانت معلومة له (اذا قال الامام سمع الله الخ) استدل بهذا الحديث المالكية والحنفية على أن الامام لا يقول ربنا ولك الحمد وعلى أن المأموم لا يقول سمع الله لمن حمده وقالت الشافعية والحنابلة ليس في الحديث ما يدل على نفي الجمع بينهما فيجمع بينهما الامام زاد الشافعية وكذا المأموم وسبب مشروعية سمع الله لمن حمده أن الصديق رضى الله عنه كان لا تفوته صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر يوما عن صلاة العصر وظن أنها فاتته فدخل فوجد النبي يكبر للركوع فحمد الله فنزل جبريل وقال يا محمد سمع الله لمن حمده فقل سمع الله لمن حمده فقالها عند الرفع من الركوع وكان أولا يرفع بالتكبير (اللهم ربنا

أى ياالله يا ربنا (ولك الحمد) بالواو عطفا على مقدر أى استجب لنا ولك الحمد على ما هديتنا وفى رواية بدونها وقد ورد أن من قال ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه عند الرفع من الركوع ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يكتبها أول لعظم فضلها (فانه من وافق الخ) فيه إشعار بأن الملائكة تقول ما يقوله المأمومون فان المراد بهم الملائكة الذين يحضرون الصلاة مع المؤمنين ويصلون خلف الامام والموافقة لهم تكون فى النية والاخلاص والزمن (غفر له) أى الصغائر وأما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة أو عفو الله (هل نرى) أى نبصر (هل تمارون) بضم التاء والراء من المماراة أى تجادلون وروى بفتحهما فى هذا وما بعده وأصله تتمارون حذفت احدى التاءين أى تشكون فى القمر أى فى رؤيته ليلة البدر أى ليلة أربعة عشر سمى بذلك (٣٨) لانه يبادر فى تلك الليلة الشمس بالطلوع أى يطلع قبل مغيبها ويسمى هلالا فى الثلاثة الاول وفيما عدا ذلك يسمى قمرا (فانكم ترونه كذلك) أى تحقق الرؤية فالتشبيه فى تحقق الرؤية لا فى الكيفية لانه تعالى يرى بلا كيف ولا انحصار ولا ارتسام صورة فى البصر ولا اتصال شعاع بالمرئى ولا مقابلة ولا غير ذلك فان هذه لوازم الرؤية العادية والعقل يجوز الرؤية بدون تلك الأمور قال العلامة الأمير عند قول اللقانى ومنه أن ينظر بالابصار * لكن بلا كيف ولا انحصار قال ابن عربى لا غرابة فى ذلك مع أنه يدرك بالعقل منزها فكذا بالبصر اذ كلاهما مخلوق قال وفى الحقيقة الرؤية هى المعرفة فى الدنيا كملت فتتفاوت بتفاوتها وجعله اشارة آية ربنا أتمم لنا نورنا كما أن ظلمة الجهل تكون اذ ذاك حجابا اهـ ثم قال الامير وظاهر قول المصنف بالأبصار أن الرؤية تكون بالحدق وقيل بجميع الوجه لظاهر آية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقيل بالذات كلها كما قال الامام الشاذلى لما كف بصره انعكس بصرى لبصيرتى فصرت أبصر بكلى وعلى كل فمع التنزيه ولا مانع من اختلاف ذلك بحسب الاشخاص والمنفى فى آية لا تدركه الابصار انما هو الادراك بكيف أى تكيف للمرئى بجهة ونحوها او انحصار لاستحالة الحدود عليه تعالى (يحشر الناس) استئناف لبيان الرؤية

ربنا ولك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ﴿ عن أبى هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس

وقوله (فيقول) أى الله أو الملك (فليتبعه) بتشديد التاء وكسر الموحدة أو بالتخفيف والفتح في هذا ومابعده (الطواغيت) جمع طاغوت قيل هو الشيطان وقيل الصنم وقيل كل ماعبد من دون الله (فيأتيهم الله) أى يأتى هذه الامة المحمدية ومثلها غيرها من أمم الانبياء السابقين الى آدم بمعنى أنه يتجلى عليهم بصفة غير الصفة التى عرفوه بها فى دار الدنيا من الشرائع امتحانا لهم والمراد أنه يدخل عليهم غلطا فى كشفهم والا فهو منزه عن أن يتصف بما لا يليق (فيقول أنا ربكم) أى يتكلم بكلام قديم يفهم منه أنا ربكم (فيقولون هذا مكاننا الخ) أى لست ربنا فاننا نعرف ربنا بصفاته وقائل ذلك المؤمنون وأما المنافقون فيسكتون وبهذا عن المؤمنين يتميزون ومن رؤية الله تعالى حقيقة يحرمون (فيأتيهم الله) أى يتجلى عليهم ثانيا بالصفات التى عرفوه بها على لسان الانبياء

(٣٩)

النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْأً فَلْيَتَّبِعْهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَاِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا

وقد استدل أهل السنة على جواز الرؤية بهذا الحديث وبتعليق الله لها على جائز حين قال له موسى رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فانه علقها على استقرار الجبل وهو أمر جائز فهى جائزة وأيضا لو كانت ممتنعة لما سألها موسى فانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشئ من أحكام الالوهية وبقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبأن الرؤية لو كانت غير ثابتة للمؤمنين لما عير الله الكفار بالمنع منها بقوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأنكرها المعتزلة محتجين بأنه يلزم عليها أن يكون الله تعالى فى جهة لانه يشترط عندهم فى الرؤية مقابلة الرائى للمرئى وقد علمت مما سبق أن الرؤية عند أهل السنة قوة يجعلها الله فى خلقه ولا يشترط فيها اتصال أشعة ولا مقابلة ولا غير ذلك كما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم فى نعت بيت المقدس لمن بمكة وهو ناظر اليه بها وقد علمت أيضا أن المنفى فى آية لا تدركه الابصار انما هو الادراك بالكيف والانحصار فلا وجه لهم فى التمسك بظاهرها واعلم أن الحجاب من أوصاف العبد فاذا قيل إن الله تعالى تجلى فالمراد كشف الحجاب عن العبد لأن الله تعالى لا يحجبه شئ (فيدعوهم) أى يطلبهم الملك السلام الى دار السلام (فيضرب) بالبناء للمفعول أى يوضع الصراط للمرور عليه (بين ظهرانى

جهنم) تثنية ظهر بزيادة الالف والنون للمبالغة وعبر بالمثنى دون المفرد تعظيما وقيل إن لفظ ظهرانى مقحم أى زائد والمراد أن الصراط الذى هو فى العرف جسر يوضع على وسط جهنم للمرور عليه الى الجنة أو النار حيث لا طريق سواه فان جهنم تكون بين الخلائق وبين الجنة وهذا معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها والناس تختلف فى المرور عليه باختلاف الاعمال فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كجواد الخيل ومنهم غير ذلك والذى صححه القرافى أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طباق جهنم وعليه فيحمل ماورد من أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف على أنه يكون كذلك بالنسبة لبعض الاشخاص على حسب العمل كما

يحمل ماورد من أن طوله ثلاثة آلاف سنة على ذلك قال العلامة الامير عند قول عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء إذا ساوى صعوده هبوطه أشكل التوصل للجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وأفاد الشعرانى أنه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض

فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِى جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ

(من يجوز) أن يمر من الرسل بأمته أى مع أمته وكذلك يكون هو أول من يدخل الجنة ثم الانبياء بعده ثم أمته صلى الله عليه وسلم قبل الامم (يومئذ) المراد باليوم زمن المرور لان الناس يكونون فى شدة الهول والا ففى يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها كما قال تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (كلاليب) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة أى خطاطيف من حديد معوجة الرأس (السعدان) بفتح السين وسكون العين المهملتين نبت كله شوك من طرفه الى جذره تألفه الابل وانما ضرب به المثل لكونه معلوما لهم واظهاره فى الموضعين للتهويل وقوله غير أنه أى الحال والشأن (فتخطف) بفتح الطاء من باب تعب وقد تكسر من باب ضرب وفى رواية فتختطف أى تأخذ الناس بسرعة بسبب أعمالهم (فمنهم من يوبق) بالموحدة أى يهلك وفى رواية بالمثلثة من

الوثاق (ومنهم من يخردل) أي تقطعه الكلاليب قطعا صغارا كالخردل وفي رواية بالجيم بدل الخاء المعجمة أي يشرف على الهلاك ثم ينجو أي يعود كما كان (من أهل النار) أي من المؤمنين الذين دخلوها (وحرم الله على النار) أي منعها أن تأكل أثر السجود أي موضع أثره وهو الجبهة وقيل الاعضاء السبعة وفي هذا بيان فضل السجود ولذا ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وناهيك قول الله تعالى واسجد واقترب (فيخرجون

بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله سبحانه وتعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها وأحرقني ذكاها فيقول هل عسيت إن

من النار) بالبناء للمفعول وكرره لان المقام للتهويل والتخويف (قد امتحشوا) بفتح التاء والحاء المهملة وضم الشين المعجمة مبنيا للفاعل أو بضم فكسر مبنيا للمفعول أي احترقوا أو اسودوا (ماء الحياة) سمي بذلك لانه لايلحق من شرب أو صب عليه منه موت (الحبة) بكسر الحاء المهملة أي البذر الذي يكون في الصحراء مما ليس بقوت كالرجلة وأما بالفتح فاسم لنحو القمح والشعير (في حميل) أي محمول السيل أي الطين الذي يحمله السيل والتشبيه بها من حيث سرعة الانبات فان السيل بمجرد مروره مع محموله على بذر البقل ينبت (ثم يفرغ الله) هو بضم الراء مجاز عن اتمام الحكم بين العباد فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن (رجل) هو جهينة وعند دخوله الجنة يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين أي انه لا أحد بعده في جهنم (دخولا) أي داخلا فهو حال أو تمييز لآخر أي آخرهم من جهة الدخول في الجنة والجنة مفعول دخولا ومقبلا حال (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة (فقد) وفي رواية قد قشبني بالقاف والشين المعجمة والموحدة المفتوحات أي أهلكني (ذكاها) بفتح الدال

المعجمة أى لهبها يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وقد يمد اذا اشتعلت وأما الذكاء بالمد فقط فهو سرعة الفهم (هل عسيت) بفتح السين وكسرها وهى للترجى بالنسبة لحال العبد أى هل ترجو إن فعل بالبناء للمفعول ذلك أى الصرف بك وهذه الجملة شرطية توسطت بين عسى وخبرها الذى هو أن تسأل المبدوء بأن المصدرية وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى إن فعل ذلك بك فهل ترجو أن تسأل غيره (ماشاء) وفى رواية مايشاء من عهد أى يمين وميثاق عطف مرادف (رأى بهجتها) بدل من جملة أقبل به أى بوجهه كأنه قال فاذا رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت أى مدة ارادة الله سكوته (أليس) اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة قد أعطيت العهود والمواثيق وفى رواية العهد والميثاق أن أى بأن لا تسأل ومفعول أعطى الاول محذوف أى أعطيتنى (أن لا تسأل) وفى رواية أن لا تسألنى (لأكون الخ) أى فقد نقضت العهد طمعا فى هباتك التى تقر بها العيون إنه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون فطابق الجواب فى المعنى السؤال وزاد استعطاف ذى العزة والجلال

فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَاشَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَارَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَارَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَاشَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَارَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(أن لا تسأل) بزيادة لا بعد أن المصدرية ويدل له عدم وجودها فى بعض النسخ على أن ما استفهامية أو أنها نافية وما ليست استفهامية بل نافية أيضا ونفى النفى اثبات والمعنى فعسيت بمعنى رجوت أن تسأل غيره (فرأى زهرتها) بفتح الزاى أى حسنها عطف على بلغ (وما فيها من النضرة) بفتح النون أى البهجة عطف على زهرتها وجواب اذا محذوف تقديره تحير (فيسكت) وفى رواية فسكت (ويحك) ويح منصوب بفعل

مضمر وجوبا ولا فعل له من لفظه بل يؤتى له بفعل من معناه وهو كلمة رحمة كما أن ويل كلمة عذاب (ما أغدرك) من الغدر وهو نقض العهد والتعجب على الله مستحيل لانه يكون عند خفاء السبب فهو يرجع للآدميين أى ان حال هذا المخاطب يتعجب منه الآدميون (فيضحك الله) المراد من الضحك لازمه وهو الرضا وارادة الخير لأن كل معنى استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز اطلاقه عليه باعتبار نمايته واذا كان هذا فعل الخبير اللطيف بأهل التقصير فما الظن بالخاصة الذين بذلوا

مهجهم فى اتباع شريعة البشير النذير جعلنا الله من جملة الاحباب ووفقنا لسلوك سبيل الصواب (انقطعت) وفى رواية انقطع أمنيته بتشديد الياء أى ما يتمناه وقوله أقبل بدل من قوله قال الله الخ وربه بالرفع تنازعه أقبل ويذكر أى يذكره شيأ لم يذكره (الامانى) بتشديد التحتية جمع أمنية (ومثله معه) جملة حالية ثم اعلم أن الذى فى البخارى بدل وعن أبى سعيد الخ عقب ومثله معه ما نصه قال أبو سعيد الخدرى لابى هريرة رضى الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله

وَجَلَّ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ اللهُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زِدْ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ۞ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ

قال أبو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إنى سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله اه فالمصنف اقتصر على ما رواه أبو هريرة وعلى ما رواه أبو سعيد وترك ما وقع بينهما من المحاورة ولا منافاة بين الروايتين لان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر أولا بأن له مثله معه ثم أخبر ثانيا بما تكرم به الرحمن من أن له عشرة أمثاله ولم يسمعه أبو هريرة رضى الله عنه (فى صلاتى) أى بعد التشهد الاخير أو فى السجود (ظلمت نفسى) أى بارتكاب ما يوجب العقوبة (ظلما كثيرا) بالمثلثة وفى رواية بالموحدة

(ولا يغفر الذنوب الا أنت) فيه اعتراف واستجلاب للمغفرة لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله وفي ضمن هذه الآية الثناء على المستغفرين والأمر بالاستغفار لان كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه (مغفرة) أي عظيمة بدليل التنوين وأشار بقوله من عندك الى أنها من التفضل الالهي الذي لا يتوقف على عمل (إنك أنت الغفور الرحيم) في هذين الوصفين من المقابلة الحسنة ما لا يخفى اذ الاول للمغفرة والثاني للرحمة (حين ينصرف) أي حين يخرج الناس من صلاة الفريضة (٤٤) بالسلام كان على عهد أي في زمن رسول الله وانما ذكره ابن عباس لكونه رأى الصحابة تركته ولعل تركهم له خشية اعتقاد وجوبه من حديث عهد باسلام ﴿ فائدة ﴾ من الاذكار المطلوبة بعد صلاة الصبح أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد من قاله بعد صلاة الصبح مرة كتبت له أربعون ألف حسنة وورد من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أوجب الله له رضوانه ومغفرته وفي رواية أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء

إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ

(يقول) جملة حالية (كلكم راع الخ) أصل الرعاية حفظ الشيء وحسن تعهده والمعنى أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مأمور بالعدل فيه والقيام بمصالحه والخطاب للصحابة فمن بعدهم ثم فصل ذلك بقوله الامام أي الاعظم أو المقتدى به في الصلاة أو غيرها راع أي يلزمه مراعاة رعيته باقامة الحدود وغيرها ان كان خليفة ومراعاة أحوال من اقتدى به ان كان غيره ومسؤل عن رعيته أي يوم القيامة هل وفى بما طلب منه أو لا (في أهله) أي زوجته ومن تلزمه نفقته وانما ذكر جهة الحفظ الخاصة في هذا وما بعده دون الامام لان الامام معلوم أن له رعية أو مأمومين بخلاف هذا وما بعده فربما يتوهم أن ليس

كل راعيا فلذا بين الجهة (ومسؤل) وفى رواية وهو مسؤل (فى بيت زوجها) أى فيلزمها التدبير فى المعيشة وحفظ ماله وعياله (فى مال سيده) أى فيحفظه ويقوم بما عليه من الخدمة (قال) أى ابن عمر (وحسبت) أى ظننت أن مخففة من الثقيلة وفى رواية أنه قال أى النبى صلى الله عليه وسلم (راع فى مال أبيه) أى فيلزمه حفظه وتنميته (وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) كرره بعد ذكره فى صدر الحديث للتأكيد أو أن هذا الاخير بالنسبة للانسان فى أعضائه وجوارحه فانها رعيته ومأمور برعايتها ومسؤل عنها فلا تكرار

عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ۞ عَنْ أَنَسٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ يَعْنِي الْجُمُعَةَ ۞ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ قَالَ لَا قَالَ قُمْ فَارْكَعْ ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ

وفى رواية وكلكم راع مسؤل عن رعيته (بكر بالصلاة) أى أداها فى وقتها المعتاد بدون تأخير وقوله أبرد بالصلاة أى أخرها الى أن تتفيأ الافياء ويصير للجدران ظل (يعنى الجمعة) هذه الجملة من كلام خالد ابن دينار الراوى عن أنس أدرجها فى الحديث لبيان المراد بالصلاة من كلام أنس وهذا اجتهاد من التابعى اذ غاية ما قاله أنس بكر بالصلاة وأبرد بالصلاة ولم يذكر الجمعة وبعضهم روى الحديث بدون يعنى الجمعة وحمل الصلاة على الظهر (جاء رجل) اسمه سليك بضم ففتح الغطانى بفتحات (اصليت) بهمزة الاستفهام وروى بحذفها (قال) أى الرجل وفى رواية فقال (قم فاركع) أى ركعتين تحية المسجد وينبغى أن يخفف فيهما لاجل أن يسمع الخطبة وتحية المسجد لا تفوت بالجلوس وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأحمد فقالا بطلب تحية المسجد من الداخل وقت الخطبة وقال مالك وأبو حنيفة بعدم طلبها منه لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فان المراد سماع الخطبة وفى هذا الحديث دليل على جواز الامر من الخطيب حال الخطبة (سنة) بالرفع على الفاعلية أى شدة وجدب كما فى قوله تعالى ولقد أخذنا آل

فرعون بالسنين أى الجدب والقحط (أعرابى) بفتح الهمزة من سكان البادية لا يعرف اسمه (هلك المال) أى الماشية لفقد ما ترعاه (وجاع العيال) جمع عيل بالتشديد كجياد وجيد أى من يمونه الانسان (قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة أى قطعة من السحاب (فوالذى نفسى) أى روحى بيده أى قدرته وهذا قسم من أنس على ما شاهده من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى الحال فانه ما وضع يديه أى ردهما لحالتهما الاولى حتى ثار بالمثلثة أى هاج السحاب حال كونه أمثال الجبال لكثرته (يتحادر) أى يتساقط بعد أن هطل سقف المسجد ونزل منه على لحيته بكسر اللام وتجمع على لحى مثل سدرة وسدر (فطرنا) بضم الميم وكسر الطاء المهملة أى حصل لنا المطر يومنا أى فيه فهو منصوب على الظرفية ومن الغد أى فيه (حتى الجمعة) بالجر على أن حتى جارة والنصب على أنها عاطفة على ما قبلها والرفع على أنها ابتدائية فدخولها مبتدأ محذوف الخبر تقديره ممطور فيها والمراد أن المطر استمر من الجمعة الى الجمعة (وقام) وفى رواية فقام ذلك الاعرابى أو قال أى أنس غيره أى قام غير ذلك الاعرابى فالشك من الراوى عن أنس (فادع الله لنا) أى برفع ذلك

(٤٦)

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنَ الْغَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا انْفَرَجَتْ وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ

(حوالينا) بفتح اللام على صورة المثنى بمعنى حولنا أى اجعل المطر فى الجهات المحيطة بنا ولا تجعله علينا (الى ناحية من السماء) وفى رواية من السحاب الا انفرجت أى انكشفت (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة أى الفرجة فى السحاب والمعنى أن

السحاب انفرج عنها وصار محيطا بها احاطة الهالة بالقمر (قناة) بفتح القاف والنون بعدها ألف وتاء تأنيث اسم واد من أودية المدينة لا ينصرف للعلمية والتأنيث وهو بالرفع بدل من الوادي أي ان الماء سال في ذلك المحل الذي اسمه قناة شهرا لكثرة المطر العام ولذا قال ولم يجئ أحد من ناحية الاحدث أي أخبر بالجود بفتح الجيم أي المطر الكثير أسأل الله أن يشملنا ببركات أنفاس البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام وأصحابه بدور التمام

(في بيته) متعلق بجميع ما قبله (٤٧) وقيل بما هو بلصقه فقط ولا مفهوم للعدد

قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي

فانه ورد أنه صلى بعد المغرب ستا (حتى ينصرف) أي لانه لو صلاهما في المسجد ربما يتوهم أنهما اللتان حذفتا منها (فيصلي) مرفوع على الاستئناف ولا يجوز نصبه بالعطف على مدخول حتى لانه يصير المعنى وكان لا يصلي حتى ينصرف ويصلي فتكون الصلاة متوقفة على الانصراف والصلاة وليس مرادا ولعله قاس العصر على الظهر في الركعتين قبلها فتركها (من الاحزاب) أي من غزوة الاحزاب جمع حزب وهم القوم الذين أتوه من مكة متحزبين على قتاله سنة أربع من الهجرة وكانوا عشرة آلاف رأسهم أبو سفيان وكان المؤمنون ثلاثة آلاف وتسمى غزوة الخندق لانه عمل فيها حول المدينة باشارة سلمان الفارسي وكانت بنو قريظة وهم فرقة من اليهود عاهدوا النبي على ترك القتال فلما أن رأوا غزوة الاحزاب ظنوا أن المؤمنين ضعفوا لكونهم حاصروا اشهرا فنقضوا العهد وأرادوا دخول المدينة لقتال المؤمنين فنصر الله سيد الاحباب وأنزل اليه جبريل يخبره بنقضهم العهد ويأمره بقتالهم عقب غزوة الاحزاب فقال لاصحابه لا يصلين أحد الخ (بعضهم) بالنصب على أنه مفعول مقدم والعصر فاعل مؤخر (لم يرد منا ذلك) أي التأخير بل أراد منا الاجتهاد في المسير

(فذكرذلك) بالبناء للمفعول أى فعل الطائفتين (فلم يعنف) أى لم يلم واحدا منهم لان كلا مجتهد (لايغدو) بالغين المعجمة أى لايخرج للمصلى فى صبح يوم العيد حتى يأكل ليعلم نسخ تحريم الفطر قبل صلاة العيد فانه كان محرما قبلها فى صدر الاسلام وخص التمر لما فى الحلو من تقوية النظر الذى ضعف بالصوم ومن لم يجد التمر فليفطر ولو بالماء (وعنه) أى أنس من طريق أى سند ثان ويأكلهن وترا أى ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو غير ذلك لان الوتر فيه اشارة للوحدانية (ما العمل الخ) ما حجازية أو تميمية فأفضل منصوب أو مرفوع والضمير فى منها يرجع الى العمل باعتبار كونه قربة أو الى الاعمال المفهومة من العمل (فى هذه)

لم يردمنا ذلك فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم ❁ عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات وعنه من طريق ثان ويأكلهن وترا ❁ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ ❁ عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى السفر

أى أيام التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر أو هو منها سميت بذلك لان لحوم الاضاحى تشرق أى تقدد بالشرقة التى هى الشمس فيها يعنى ثم ان كان المراد بالعمل خصوص التكبير كان واضحا لانه فى أيام التشريق أفضل منه فى غيرها وان كان المراد ما هو أعم ما عدا الصيام كما يفيده قوله ولا الجهاد ناقضه حديث أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بلياليه فى قوله والفجر وليال عشر ولو صح ما فى الترمذى عن أبى هريرة قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا فى تفضيل لياليه على ليالى عشر رمضان لان عشر رمضان فضل بليلة واحدة وهذا لياليه كلها فاضلة ولذا حققوا أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وان كان فى عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها فان فى هذا العشر يوم عرفة الذى هو أفضل من يوم الجمعة الذى هو أفضل أيام الدنيا ولذا عدوا رواية فى هذه شاذة وقالوا رواية الجمهور فى هذا العشر ومن اعتمدها تمحل فى الجواب بأن أيام التشريق غفلة والعبادة فى أوقات الغفلة فاضلة عن غيرها كمن صلى بالليل والناس نيام (ولا الجهاد) مبتدأ خبره محذوف تقديره أفضل (الا رجل) بالرفع على البدلية وهو على حذف مضاف أى الا جهاد رجل خرج يخاطر أى

يرتكب مافيه خطر ومشقة (فلم يرجع بشئ) أى من ماله وان رجع بنفسه أولم يرجع بنفسه أيضا بأن استشهد فان النكرة فى سياق النفى تعم (يومئ) بالهمز أى يشير وهو بدل من يصلى أوحال من الضمير المستتر فيه وإيماء منصوب على المصدرية وقوله صلاة الليل مفعول لقوله يصلى ولا مفهوم لصلاة الليل بل مثلها صلاة النهار النافلة ولو صلى ابتداء لغير القبلة فان قبلته حيث توجهت به راحلته أى ما يركبه من الابل وعمم مالك فيما يركب وخصص السفر بسفر القصر

عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يُومِئُ إِيمَاءً صَلَاةَ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتُ إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا

(الا الفرائض) استثناء منقطع أى لكن الفرائض لان المراد خروج الفرائض عن الحكم ليلية أو نهارية (يقبض العلم) أى بموت أهله وعدم من يخلفهم فيه (الزلازل) جمع زلزلة وهى حركة الارض الشديدة (ويتقارب الزمان) أى تقل البركة منه فتكون السنة كالشهر (وتظهر) أى تنتشر الفتن جمع فتنة أى الابتلاء والامتحان (الهرج) بسكون الراء (وهو القتل) وفى رواية وهو القتل القتل بالتكرار للتهويل وهذه الجملة من كلام النبى وليست مدرجة فى الحديث من الراوى (حتى يكثر) غاية لكثرة الهرج وذلك لقلة الرجال وقصر الآمال (فيفيض) بفتح حرف المضارعة وهو بالنصب عطف على يكثر وبالرفع خبر لمحذوف أى فهو يفيض يقال فاض السيل يفيض فيضا اذا سال من شق الوادى فاستعماله فى كثرة المال مجاز (ابن عمرو) أى ابن العاصى زوجه أبوه امرأة من قريش فتركها واشتغل بالعبادة فبلغ أباه ذلك فعنفه ثم شكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبه وقال له ألم أخبر بالبناء للمفعول وهو استفهام تقريرى يراد به حمل المخاطب على الاقرار بأمر استقر عنده ثبوته أى ان أباك أخبرنى بأنك تقوم الليل وتصوم النهار وهما منصوبان على الظرفية (هجمت عينك)

من باب دخل أى غارت وضعف بصرها (ونفهت) بفتح النون وكسر الفاء ونقل فتحها أى تعبت وكلت (ولاهلك) أى زوجك (فصم) أى فى بعض الايام وأفطر بفتح الهمزة وكسر الطاء أى فى بعضها وقم أى للعبادة فى بعض الليل ونم فى بعضه (فى الامور) أى الجائزة والمندوبة لا الواجبة والمحرمة والمكروهة وكل من الاستخارة والاستشارة مندوب لان الله تعالى أمر حبيبه بقوله وشاورهم فى الامر (كما يعلمنا السورة) التشبيه من حيث الاعتناء بكل (يقول اذاهم) بدل من يعلمنا (٥٠) (بالامر) أى الذى يريد فعله أو تركه

ولا هلك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم ۞ عن جابر ابن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله

(فليركع) أى يصل فهو من ذكر الجزء وارادة الكل واستحب بعضهم أن يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء الى يعلنون وفى الثانية وما كان لمؤمن الى مبينا (من غير الفريضة) بيان للاكمل والا فالفريضة تكفى (ثم ليقل) بكسر لام الامر ويجوز تسكينها (أستخيرك) أى أطلب منك بيان ما هو خير لى بعلمك أى فى علمك بأن تشرح صدرى له فان المستخير يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره ولا يشترط فيها النوم وقوله وأستقدرك أى أطلب منك ان تجعل لى قدرة عليه بقدرتك أى باستعانة قدرتك فاقدره فالباء فى هذا للاستعانة وفيما قبله للظرفية واستظهر السحاعى أنها فيهما للقسم (فانك تقدر الخ) راجع لأستقدرك وقوله وتعلم الخ راجع لاستخيرك بعلمك والغيوب الاشياء التى استأثر الله بها عن خلقه فلم يطلع عليها الا من ارتضى (ان كنت تعلم الخ) ليس الشك فى نفس العلم فان أحدهما بالنسبة له حاصل لا محالة وانما الشك من العبد فيما تعلق به العلم فهو يطلب تعجيله ان كان خيرا وصرفه ان كان شرا (أن هذا الامر) أى ويسميه بأن يقول وهو كذا وكذا بدليل قوله فى آخر الحديث ويسمى حاجته (فى دينى) أى ما أتدين به وقدمه

لأنه أهم الامور ومعاشي أي معيشتي في هذه الحياة الدنيا وعاقبة أمري أي في الآخرة
(أوقال) شك من الراوي وقوله عاجل أمري وآجله وفي رواية في عاجل أمري وآجله معناه
أنه قال هذه الجملة بدل جملة في ديني الخ والمعنى واحد فان عاجل أمري بدل في ديني ومعاشي
وآجله بدل وعاقبة أمري فالمستخير يأتي باحدى الصيغتين أو يجمع بينهما (فاقدره لي)
بضم الدال وكسرها أي أظهر لي ما قدرته لي في الأزل بسهولة فعطف ويسره للتفسير
(واصرفني عنه) أي لا تجعلني متعلق القلب به بعد صرفه عني (ثم أرضني) بقطع الهمزة
وفي رواية رضني أي اجعلني راضيا به (٥١) (قال) أي الراوي ويسمي حاجته أي

فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ
هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ
عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ
وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ قَالَ وَيُسَمِّي
حَاجَتَهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي ۞ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ
صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ

في أثناء دعائه عند قوله هذا الأمر
ثم ان ظاهر الحديث أن الانسان
يستخير لنفسه فقط وأخذ بعض
الفضلاء من قوله عليه السلام
من استطاع منكم أن ينفع أخاه
فلينفعه أنه يستخير لغيره أيضا
(ما بين) أي المحل الذي بين بيتي
ومنبري وبيته هو قبره الشريف
الآن فانه دفن في حجرة عائشة
حيث مات وفي رواية ما بين قبري
ومنبري وقوله روضة خبر ما الموصولة
(من رياض الجنة) أي منقولة
منها كالحجر الاسود أو تنقل اليها بعينها كالجذع الذي حن اليه صلى الله عليه وسلم أو توصل
الملازم على الطاعات فيها اليها في منزلة عالية عن غيرها (ومنبري) أي الذي في المدينة يعاد
بعينه يوم القيامة ويكون على حوضي في الجنة والمراد به الكوثر وقيل إنه منبر أخروي
أعده الله له فيكون منصوبا له على الكوثر ليدعو الناس الى الشرب منه فانه حوضه الذي
خصه الله به حيث قال إنا أعطيناك الكوثر وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل
وكيزانه مثل نجوم السماء وله حوضان خارج الجنة أيضا أحدهما يشرب منه قبل الصراط
والآخر بعده يصب فيهما من الكوثر (على بعض نسائه) أي التي عندها التبر كما يأتي
(ورأى) أي أخذ بالفراسة وأبصر ما في وجوه القوم وقوله من تعجبهم بيان لما (لسرعته)

عليه للتعجب فانه خالف عادته من مكثه بعد الصلاة فى المسجد ولا يستعجل عقبها (ذكرت) أى تذكرت وانا فى الصلاة وفيه دليل على عدم فسادها بالتذكر وقال عمر إنى لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة (تبرا) بكسر الفوقية وسكون الموحدة وهو الذهب غير المضروب وكان من الصدقة التى أتى بها اليه ليتصدق بها على المسلمين (أو بيت) شك من الراوى

سَرِيعًا وَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِى وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ ذَكَرْتُ وَأَنَا فِى الصَّلَاةِ تِبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمْسِيَ أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ ۞ عَنْ كُرَيْبٍ سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهُمَا ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ وَعِنْدِى نِسْوَةٌ مِنْ بَنِى حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ فَقُلْتُ قُومِى بِجَنْبِهِ فَقُولِى لَهُ تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ وَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِى عَنْهُ فَفَعَلَتِ الْجَارِيَةُ فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا ابْنَةَ أَبِى أُمَيَّةَ سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنَّهُ أَتَانِى نَاس

وانما كره مبيته عنده لما فيه من حبس الصدقة (بقسمه) بفتح القاف وفى رواية بقسمته بكسرها وزيادة التاء (عن كريب) بالتصغير مولى ابن عباس (سألت) أى قال سألت وفى رواية سأل أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم واسمها هند (عن الركعتين بعد العصر) أى عن صلاتهما بعده (ثم دخل) أى على فصلاهما حينئذ بعد الدخول (بنى حرام) بفتح الحاء والراء المهملتين اسم قبيلة من الانصار (الجارية) اختلفوا فى اسمها فقيل رزين وقيل زينب (فقلت قومى بجنبه) هذا يدل على فطنة أم سلمة ومبادرتها لما يتعلق بأمر الدين وانما لم تقم بنفسها لاشتغالها باكرام من عندها من النسوة الضيوف وقوله تقول لك أى على سبيل الاستفهام ولذا أجابها بعد ذلك (فاستأخرى) بالهمز أى تأخرى (فأشار بيده) يؤخذ منه جواز اشارة المصلى بعد اصغائه لما يلقى اليه (يا ابنة) وفى رواية يا بنت أبى أمية كنية أبى أم سلمة واسمه سهيل (ناس) وفى رواية أناس (فهما هاتان) أى فالنهى عن التنفل بعد العصر باق وأخذ الشافعى من هذا قضاء النوافل وقال مالك

بعدم قضائها وعدّماهنامن خصوصياته صلى الله عليه وسلم (عن البراء) بالمدّ ابن عازب بالزاى المكسورة قال أمرنا أى فى مجلس واحد وهذا لاينافى أن المأمور به والمنهى عنه فى حدذاته أكثر من سبع (أمرنا باتباع الجنائز الخ) تفصيل للسبع المجملة واتباعها لاجل الصلاة عليها فرض كفاية ان كان هنالك من يقوم بذلك والا تعين وظاهر قوله اتباع المشى خلفها وهو الافضل عند الحنفية مطلقا وعند المالكية للراكب والافضل عند الشافعية المشى أمامها لان المشيع شفيع ولحديث ابن عمر قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة وحملوا الاتباع على الاخذ فى طريقها والسعى لاجلها واعلم أن من اتبع الجنازة حتى يصلى عليها كان له قيراط من الاجر مثل جبل أحد ومن اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان (٥٣) (وعيادة المريض) أى زيارته وهذا أمر

ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ﴿عن البراء بن عازب قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعى ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم

مستحب ان قام بأمر المريض غيره والا لزمه تعهده لافرق فى ذلك بين القريب والبعيد والصديق والعدو بل ولا بين المسلم والكافر وقيل بعدم طلب عيادة أهل الكبائر المتجاهرين بالفسق لانا مأمورون بمهاجرتهم اذا لم يكن لهم حق جوار أوقرابة والمرض يشمل الرمد ويستحب أن يقال فى الدعاء للمريض أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك بشفائه سبع مرات ولا ينبغى اطالة المكث عنده الا لمن علم أنه يستأنس به (واجابة الداعى) أى الى وليمة النكاح أوغيرها غير أن الاجابة فى غير النكاح مندوبة وفيه واجبة ان لم يكن هنالك ما يتضرر به فى الدين من الملاهى وفرش الحرير ونحو ذلك ومثل الاجابة للوليمة الاجابة لغيرها عند الاستشفاع به فى قضاء حاجة (ونصر المظلوم) أى بالقول أو بالفعل وأما ما ورد انصر أخاك ظالما أومظلوما فمعناه كف الظالم عن ظلمه فان ذلك نصرة له على الشيطان الذى كان أغواه على الظلم (وابرار القسم) أى الحلف وفى رواية المقسم بصيغة اسم الفاعل أى الحالف بمعنى أنه اذا حلف انسان على انسان أن يفعل كذا مما هو من مكارم الاخلاق فينبغى أن لا يحنثه فى يمينه بل يفعله ليبر قسمه (ورد السلام) هو فرض عين على المنفرد وكفاية على الجماعة (وتشميت العاطس)

أى قوله له رحمك الله بعد أن يحمد الله تعالى وهو سنة عين على الواحد وكفاية على الجماعة (عن آنية الفضة) فيحرم استعمالها ولو لأنثى (وخاتم الذهب) أى التختم به والحرير أى لبسه ونحوه وحرمتهما على الرجال دون النساء بدليل قوله صلى الله عليه وسلم هذان أى الذهب والحرير حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها (والديباج) هو ثياب من الحرير الابريسم والقسى بفتح القاف وتشديد السين المهملة المكسورة وبالياء المشددة ثياب تتخذ من القز وهو ردىء الحرير أبدلت الزاى فى النسبة له سينا وقيل هو منسوب الى بلدة على ساحل البحر يقال لها قس تأتى منها ثياب فيها خطوط من حرير والاستبرق بكسر الهمزة وفتح الفوقية ماغلظ من الحرير (٥٤) فذكر هذه الثلاثة بعد الحرير من

الذهب والحرير والديباج والقسى والإستبرق وعن المياثر ﴿ عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله عز وجل وما محمد

ذكر الخاص بعد العام لدفع توهم أنها خرجت عن حكمه نظرا لاسمها الخاص (وعن المياثر) بفتح الميم لابكسرها وبالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وهى ما يكون على السرج من حرير وغيره لكن الحرمة تتعلق بالحرير وقد زاد المصنف هذه السابعة على رواية البخارى فى هذا الباب لانه عدها فيه ستة وذكر هذه السابعة فى باب آخر والراوى واحد فجمع المصنف مافى البابين لتتم العدد. وهذه الزيادة ليست فى جميع النسخ الا

(خرج) أى من حجرة عائشة بعد أن حضر من مسكنه الذى بعوالى المدينة لما بلغه وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد فلم يكلم أحدا حتى دخل على عائشة وقصد النبى وهو مسجى أى مغطى ببرد حبرة بوزن عنبة وهو ثوب يمانى مخطط فكشف عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وبكى حتى سالت دموعه وقال فداك أبى وأمى يانبى الله أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها ثم انه خرج فرأى عمر يكلم الناس ويقول من فرط دهشته التى اعترته من قال إن محمدا مات ضربت عنقه ولتمكن الدهشة منه لم يجب أبا بكر للجلوس حين أمره به فتشهد أبو بكر أى أتى بالشهادتين وخطب للناس خطبة يثبت بها قلوبهم وفى هذا

المقام الذي تحيرت فيه الالباب عرف مقام أبي بكر من بين الاصحاب (الى الشاكرين) وفي بعض النسخ ذكر الآية بتمامها (والله) هذا قسم من ابن عباس (فما يسمع) بالبناء للمفعول وفي رواية فلم يسمع بشر الا يتلوها أي فكانت لهم كالورد لان بها خرجوا من ظلمة الحيرة الى نور المعرفة (ابنة) وفي رواية بنت النبي قيل هي زينب في ابنها علي بن أبي العاصي وقيل رقية في عبد الله بن عثمان وقيل فاطمة في محسن بن علي

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى الشَّاكِرِينَ وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْهُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا ۞ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ اللهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ

(قبض) أي أخذ في النزع بدليل قوله ونفسه تتقعقع (يقرئ السلام) بضم الياء من أقرأ أي قال سلم عليها وقل لها إن لله ما أخذ من ولد وغيره وله ما أعطى من ذلك وقدم الاخذ لانه المقصود هنا وان كان الاعطاء سابقا (وكل شيء) وفي رواية وكل بدون لفظ شيء أي كل من الاخذ والاعطاء عنده أي في علمه بأجل مسمى أي مقدر معين فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (ولتحتسب) أي تنو بصبرها طلب الثواب من ربها ليزداد بذلك (فقام) وانما امتنع أولا للمبالغة في اظهار التسليم للعليم الحكيم (فرفع الصبي) أي وضع في حجره صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن استأذنوا ودخلوا ففي هذه الرواية اختصار (تتقعقع) بتاءين في أوله فقافين بينهما عين مهملة أي تضطرب بصوت متدارك (قال) أي الراوي عن أسامة حسبت أي ظننت أنه أي أسامة قال كأنها أي نفس الصبي شن بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أي قربة يابسة فيها ماء ومعلوم أن لها حركة بصوت (ماهذا) أي فيضان الدمع كأنه استغرب ذلك منه لانه يخالف ما عهده فيه من مقاومة المصيبة بالصبر (هذه) أي الحالة المرئية رحمة أي

أثر رحمة (الرحماء) جمع رحيم وهو بالنصب مفعول لقوله يرحم على أن ما كافة لان عن العمل أو بالرفع خبر إن على أن ماموصولة والعائد محذوف أى إن الذين يرحمهم الله من عباده الرحماء (سمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم مخففا ابن جندب بضم الدال المهملة وفتحها (صلاة) ظاهره مطلق صلاة لكن قوله الليلة يشعر بأنها الصبح وقد جاء فى بعض الروايات صلاة الغداة (فقال من رأى) وفى رواية فيقول هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا وهى بالقصر والمنع من الصرف لحبلى غير

أن هذه تكتب بالالف كراهة اجتماع المثلين لو كتبت بالياء والمراد أنه كان يسألهم عن ذلك كثيرا الادائما (قال) أى سمرة وأتى بها للتأكيد وفى رواية اسقاطها (قصها) أى أخبره بها فيقول أى فى تعبيرها ماشاء الله أن يقول فى التعبير (رجلين) أى ملكين فى صورة رجلين (المقدسة) أى المطهرة وهى الشأم وفى رواية فانطلقابى الى السماء فاذا رجل الخ والمراد أن الله تعالى مثل له فى تلك الليلة عذاب الكذاب والنائم عن القرآن والزناة وآكل الربا وأراه الجنة وما فيها والنار وخازنها ليحذر أصحابه من الوقوع فى مثل هذه الاوزار ويحضهم على الطاعة التى تقرب الى دار القرار

سَعْدُ يَارَسُولَ اللّٰهِ مَاهٰذَا قَالَ هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللّٰهُ فِى قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ

❁ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ رُؤْيَا قَصَّهَا فَيَقُولُ مَاشَاءَ اللّٰهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى مِنْكُمْ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لٰكِنِّى رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِى فَأَخَذَا بِيَدِى فَأَخْرَجَانِى إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ يُدْخِلُهُ فِى

شدقه

(كلوب) بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة أى خطاف من حديد ويقال فيه أيضا كلاب بوزن تفاح (قال بعض أصحابنا عن موسى) هذه عبارة البخارى وليس الابهام فى قوله بعض أصحابنا قادحا لانه لا يروى الا عن ثقة وأراد موسى بن اسماعيل الذى فى أول السند فانه قال حدثنا موسى بن اسماعيل ثم ان بعض أصحاب البخارى روى عن موسى أنه يدخله فى شدقه فنقلها البخارى عن بعض أصحابه لا عن موسى (إنه) أى الرجل القائم يدخله أى الكلوب فى شدقه

بكسر الشين وفتحها أي جانب فم الجالس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال وجمع
المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس (ثم يفعل الخ) أي بأن ينزع الكلوب من الشدق الاول
بعد أن يبلغ قفاه ويضعه في الشدق الثاني الى أن يبلغ قفاه أي مؤخر عنقه ثم ينزعه ويعيده في
الاول بعد أن يلتئم في الحال وهكذا يكون عذابه على حد قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب (ويلتئم شدقه هذا) أي الذي فرغ منه (فيضع)
بالضاد المعجمة مثله أي مثل الوضع الاول (ماهذا) انما عبر بما التي لغير العاقل في هذا وما
بعده ماعدا امثال حامل القرآن اشارة الى

أن هؤلاء لا عقل لهم يمنعهم عن
المعاصي وعبر بمن في جانب مثال
حامل القرآن لانه صاحب فضيلة
وان لم يعمل بها عمل (قالا) أي الرجلان
(مضطجع) أي مستلق على
قفاه وجملة ورجل قائم على رأسه
حالية مقترنة بالواو (بفهر) بكسر
الفاء أي حجر ملء الكف (أو
صخرة) شك من الراوي (فيشدخ)
بفتح الياء من باب قطع أي يكسر
بها أي الصخرة وفي رواية به أي
الفهر (تدهده) مثل تدحرج
وزنا ومعنى (فلا يرجع) أي
الضارب الى هذا أي المضروب
حتى يلتئم بالهمز أي يجتمع وينضم رأسه وعطف عليه للتفسير قوله وعاد بمعنى يعود الخ (الى
ثقب) بفتح المثلثة وفي رواية نقب بالنون والتنور في جميع اللغات اسم لما يخبز فيه
(أعلاه ضيق الخ) بيان لوجه الشبه (تتوقد) بتاءين مفتوحتين وتحته بالنصب على
الظرفية والضمير عائد على التنور ونار فاعل ويروى يتوقد بمثناة تحتية مفتوحة ونارا
بالنصب على التمييز المحوّل عن الفاعل (فاذا اقترب) أي قرب والضمير يعود للهب المفهوم
من تتوقد ويروى فاذا ارتقت أي النار من الارتقاء وهو الصعود ارتفعوا أي الناس الدال
عليهم سياق الكلام حتى كادوا أن يخرجوا أي حتى قربوا من الخروج وفي رواية حتى

شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ
ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَضَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا
هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ
مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ
صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ
فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ
رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ
هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ
أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا اقْتَرَبَ

كاد بالافراد فقوله أن يخرجوا فى تأويل مصدر اسمها وخبرها محذوف أى حتى كاد خروجهم يتحقق (خمدت) بفتح الخاء المعجمة والميم من باب قعد أى سكن لهبها وبقى جمرها فاذا طفئت قيل همدت (نهر) بفتح الهاء وسكونها (من دم) أى أحمر مثل الدم (وعلى وسط) بفتح السين وسكونها وفى رواية على وسط بدون واو وكلاهما خبر مقدم ورجل مبتدأ مؤخر وما بينهما اعتراض لبيان رواية أخرى فرواية يزيد وعلى شط النهر رجل ورواية غيره وعلى وسط النهر رجل فقوله رجل راجع للروايتين (٥٨) وجملة قال يزيد من كلام البخارى

ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا فَاذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَاهَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِى فِى النَّهَرِ فَاذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِى فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَاهَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ

(وعلى شط النهر) أى حافته (رمى الرجل) بالرفع على الفاعلية أى رماه الرجل الذى بين يديه الحجارة بحجر فى فيه أى فمه فرده حيث كان أى فى المكان الذى كان فيه من النهر (فجعل) أى فصار الرجل الذى بين يديه الحجارة كلما جاء الذى فى النهر ليخرج رمى الخ وفيه كما قال السحيمى وقوع خبر جعل التى هى من أفعال المقاربة جملة فعلية مصدرة بكلما والاصل فيه أن يكون فعلا مضارعا تقول جعلت أفعل وما جاء بخلافه فهو مبنى على أصل متروك ثم قال انظر تمام ذلك فى القسطلانى (انتهينا) وفى نسخة أتينا (شجرة عظيمة) هى سدرة المنتهى أى شجرة النبق التى ينتهى اليها علم المخلوقات وهى طوبى التى ذكرها الله بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم على بعض التفاسير وقد ورد فيها أن الراكب يسير فى ظلها مائة عام لا يقطعها وأنها التى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وورد أنه ما من غرفة فى الجنة الا وفيها غصن منها وورد أنه لم يخلق الله لونا ولا زهرة ولا فاكهة الا وفيها منها (فصعدا بى الشجرة) وفى رواية فى الشجرة

وهو بكسر العين من باب تعب فأدخلاني وفي نسخة وأدخلاني (شيوخ) بضم الشين
ويجوز كسرها لغة (وشباب) بموحدتين وفي رواية وشبان بالنون آخره وتشديد الباء وضم
الشين وهما جمع شاب (فصعدا بي الشجرة) أي الاولى لان المعرفة اذا أعيدت معرفة
كانت عين الاولى يعني أنهما صعدا به فيها الى دار أرقى من الاولى وقد علمت مما
ورد عظم سدرة المنتهى فلا غرابة
في ذلك على أن أحوال الآخرة
لا تحيط بها العقول ولم يقل في هذه
ونساء وصبيان لان الغالب في
الشهداء أن يكونوا شيوخا وشبابا
(طوفتماني) بالنون ويروى
بالموحدة (أما الذي الخ) وجاء
في بعض الروايات الذي بدون أما
مع وجود الفاء في الخبر واستشكل
بأن الموصول الواقع مبتدأ لا تذكر
الفاء في خبره الا اذا كان غير معين
كالذي يأتيني فله درهم لمشابهته
لمن في العموم بخلاف المعين كما هنا
وأجيب بأنه اذا لوحظ في المعين
تشبيهه بغير المعين جاز وقوع الفاء
في خبره وبأن جواب الملكين
تفصيل لما تقدم من الرؤيا المبهمة
فلا بد فيه من أما ولو تقديرا
(بالكذبة) بفتح الكاف ويجوز كسرها وسكون الذال (فتحمل) أي تنقل عنه حتى
تبلغ الآفاق أي النواحي وكان عذابه في شدقه لانه محل الكذب (فيصنع به) مبني للمجهول
ونائب الفاعل ضمير يعود على ما ذكر من شق صدغه والى يوم القيامة غاية والبدء مقدر أي
من بعد الموت (ولم يعمل فيه) أي به في النهار وهذا هو موجب التعذيب لا ترك القراءة بالليل
ولما حصل منه الاعراض عن أفضل الاشياء جعل تعذيبه في أشرف الاعضاء وهو الرأس

خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ
وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا
فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ
مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ
أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ
أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ فَقُلْتُ
طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا
الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ
فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ
الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ

(والذى رأيته فى الثقب) أى الفريق الذى الخ ومثله يقال فيما بعده لئلا يلزم الاخبار بالجمع عن المفرد فان الزناة جمع زان كما أن آكلوا جمع آكل (والشيخ فى أصل) أى الجالس فى أصل الشجرة أى عند جدرها ابراهيم الخليل ومنزلته فى الجنة يوم القيامة أعلى من ذلك وانما جلوسه فى أصل الشجرة لكفالته الاولاد وحذفت الفاء من الخبر هنا لعدم ملاحظة أما كما أنها ذكرت فى خبر قوله والصبيان حوله أى الكائنون حوله للاحظة أن هذه الجملة معطوفة على مدخول أما فى قوله أما الذى رأيته الخ وهذا موضع ترجمة

البخارى لأولاد المشركين فان الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم فحكم أولاد المشركين فى الآخرة حكم أولاد المؤمنين (التى دخلت) أى دخلتها فالعائد محذوف والجنة خبر عن قوله والدار وقوله دار عامة المؤمنين بدل من الجنة (مثل السحاب) أى الابيض كما يدل على ذلك رواية مثل الراية البيضاء (دعانى) أى اتركانى أدخل بالجزم جواب الامر (فلو) أى واذا استكملت عمرك فى الدنيا أتيت منزلك الذى أعده الله لك (لاحسد) أى لاغبطة فان الحسد الذى هو تمنى زوال نعمة الغير ليس مرادا هنا لكونه من الكبائر فالمراد الغبطة وهى تمنى مثل ما للغير من غير نقص عما عنده وهى جائزة فى أمور الدنيا محمودة فى أمور الدين أى لاغبطة محمودة ينبغى أن يتنافس فيها المتنافسون الا فى اثنتين أى خصلتين وفى رواية الا فى اثنين بالتذكير (رجل) بالجر بدل من اثنين وبالرفع خبر لمبتدا محذوف أى أحدهما رجل أى خصلة رجل فيكون بتقدير مضاف ولا يحتاج الى التقدير فى رواية التذكير والمراد بالرجل الشخص ذكرا أو أنثى وانما عبر بالرجل لكون الغالب فى تعاطى هذه الامور أن يكون للرجال (آتاه)

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُو الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ الْجَنَّةُ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَلِكَ مَنْزِلُكَ فَقُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ ۞ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ على هلكته

بالمد أي أعطاه (على هلكته) بفتح اللام أي فنائه في الحق وفي رواية لغير البخاري في الخير والمعنى واحد (حكمة) أي علما نافعا فهو يقضي أي يحكم بها ويعلمها من يصلح لها من الناس (قال رجل) أي من بني اسرائيل كما جاء في رواية (لاتصدقن) هذا من باب الالزام كالنذر أي والله لاتصدقن الليلة كما جاء في رواية أبي عوانة بلفظ الليلة وتكريرها في المواضع الثلاثة (في يد سارق) أي وهو لا يشعر بأنه سارق بل كان يظن أنه مستحق فلذا قبلت صدقته بحسب نيته كما يأتي ويؤخذ منه أن العبرة بنية المتصدق فتى كانت صالحة

عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى

قبلت صدقته ان كانت على غير من يستحقها وهذا في صدقة التطوع وأما في الزكاة الواجبة فلا تجزئ وله استردادها من غير المستحق وقال أبو حنيفة إنها تجزئ (فأصبحوا) أي بنو اسرائيل يتحدثون أي يقولون على سبيل الاستغراب والتعجب فان الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات (تصدق) بالبناء للمجهول على سارق وفي رواية على فلان السارق فقال أي المتصدق لما سمع بذلك اللهم لك الحمد أي على ما وقع من الصدقة وان لم يصادف محلا حيث كان مرادا لك فان مراداتك كلها جميلة ولذا قال بعض أهل الاشارات

وحيث الكل مني لاقبيح ❊ وقبح القبح من حيثي جميل

(لاتصدقن بصدقة) أي لعلها تصادف محلا لتجبر الخلل الواقع في الاولى (وعلى غني) زاد الطبراني فساءه ذلك أي أحزنه لكون جميعه لم يصادف محلا (فأتي) بالبناء للمفعول أي أتاه آت في منامه وبشره بأنها مقبولة وبين له الحكمة فيما اختاره الله بقوله أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف بكسر العين المهملة أي يعف بأن يمنع نفسه عن السرقة ولعل هنا مستعملة استعمال عسى لان خبرها مضارع مقترن بأن وتستعمل استعمال كاد اذا كان خبرها

غيرذلك (زناها) بالقصر ويروى بالمد وهما لغتان (أن يعتبر) وفي رواية فلعله يعتبر فينفق بدون أن فالفعلان مرفوعان أو الثاني منصوب بأن مضمرة في جواب الترجي (اذا أنفقت المرأة) أي الزوجة على عيال زوجها وأضيافه أو تصدقت على السائل من طعام بيتها والاضافة لادنى ملابسة أي بيت زوجها بعد اذنه لها صريحا أو ضمنا بأن كان العرف ذلك أو علمت سماحه وخص الطعام لأنه الذي يتسامح فيه غالبا ومثله الدراهم ان علمت سماحه بها فيجوز لها الانفاق منها أيضا

حال كونها غير مفسدة أي غير مجاوزة للعادة والعرف ومثل الزوجة الأمة والسرية (بما أنفقت) أي بسبب انفاقها فالباء سببية وكذا يقال فيما بعده والخازن هو الخادم الذي بيده حفظ الطعام المتصدق منه (لا ينقص) بفتح الياء وسكون النون وضم القاف على الأفصح قال تعالى ثم لم ينقصوكم شيأ ويجوز ضم الياء وفتح النون وتشديد القاف وهو يتعدى الى مفعولين الاول أجر والثاني شيأ (البخاري الخ) علقه البخاري هنا أي لم يذكر سنده فلذا لم يذكر المصنف الصحابي كشرطه وذكر البخاري وهذا الحديث

زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذٰلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْأً ۞ الْبُخَارِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا بِالصَّبْرِ فَيُؤْثِرَ

على نفسه

مشتمل على أربعة أحاديث معلقة أولها من أخذ وثانيها كفعل أبي بكر وثالثها وكذلك آثار الانصار ورابعها ونهى الخ وقد وصلها البخاري في محلات أخر (أموال الناس) أي شيأ منها (الا أن يكون معروفا بالصبر) ليس هذا من الحديث بل هو استثناء من ترجمة البخاري في باب لا صدقة الا عن ظهر غني فالمعنى الا أن يعرف من نفسه الصبر فله أن يتصدق ولو مع عدم الغني وعلى هذا فعلى مصنفنا المؤاخذة في الاتيان بالمستثنى دون المستثنى منه كما أفاده الاجهوري (فيؤثر) بالهمز أي يقدم غيره على نفسه ولو كان به

خصاصة أى فقر وحاجة لما معه (آثر) بالمد أى قدم الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا المدينة عليهم وليس بيدهم شئ حتى إن الانصارى اذا كان عنده امرأتان ينزل عن احداهما بأن يطلقها ويزوجها لاخيه المهاجر (عن اضاعة المال) أى عن أن يضيع الانسان مال نفسه بغير منفعة كرميه فى البحر أو صرفه فى المعاصى فاضاعة مال غيره بعلة الصدقة أولى فى النهى أى فليس للانسان أن يتصدق وعليه دين يستغرق ماعنده من المال فان هذا المال صار حقا لرب الدين فلا يجوز تضييعه عليه بعلة الصدقة ولا يقال إن الصدقة ليست اضاعة لأنا نقول لما عورضت

بالدين بطل ثوابها فبطل كونها صدقة وبقيت اضاعة محضة (عن أبى بردة) بضم الموحدة واسمه عامر وقوله عن أبيه هو أبو موسى الاشعرى وكان الاولى للمصنف أن يقتصر عليه بأن يقول عن أبى موسى الاشعرى فان اصطلاحه أن يقتصر على راوى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم (على كل مسلم) أى على سبيل الندب المؤكد فانه لاحق فى المال سوى الزكاة الا على سبيل الندب ومكارم الاخلاق (فقال) وفى رواية قال يعمل وكأنهم فهموا أن الصدقة

عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ كَفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ وَكَذَلِكَ آثَرَ الأَنْصَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَيِّعَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِعِلَّةِ الصَّدَقَةِ ۞ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَقَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ ۞ عَنْ حَكِيمِ

لا تكون الا من المال الموجود فدلهم على أن المراد نفع الغير بمطلق خير فان أفعال الخير تنزل منزلة الصدقات فى الاجر سواء فى ذلك الانفاق والامر بالمعروف والامساك عن الشر (فان لم يجد) أى ما يعمل فيه بيده بأن لم يجده حقيقة أو كان عاجزا (الملهوف) أى المضطر وهو بالنصب صفة لذا المنصوب بالالف على المفعولية ليعين (فان لم يجد) أى ما يعين به ملهوفا (فليعمل بالمعروف) أى بأمر به وفى رواية فليأمر بالخير (وليمسك عن الشر) وفى رواية قالوا فان لم يفعل قال ليمسك عن الشر فانها بتأنيث الضمير باعتبار الخصلة من هذه الخصال المتعددة التى هى الامساك وما قبله والمراد أنه يمسك عن الشر مع نية القربة به (عن حكيم)

بوزن أمير ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المخففة (خضرة) بفتح فكسر فتاء تأنيث وكان مقتضى الظاهر التذكير فيه وفيما بعده لاجل مطابقة الخبر لكنه أنث باعتبار تأويل المال بالدنيا أو أن الحمل على سبيل التشبيه أي كالفاكهة الخضرة الحلوة بجامع الرغبة في كل من حيث تشوق النظر والذوق الى كل (فمن أخذه بسخاوة) أي سهولة نفس منه بأن أخذه بغير حرص ولا إشراف عليه بكثرة السؤال ويحتمل بسخاوة نفس من الدافع بأن كان يدفعه من نفسه بانشراح صدر

(باشراف) بكسر الهمزة أي تطلع نفس وذهاب لرب المال من غير ضرورة لذلك (واليد العليا) بضم العين تأنيث الأعلى أي المعطية خير من اليد السفلى بضم السين تأنيث الاسفل أي الآخذة كما جاء مصرحا بذلك في روايات فلا حاجة الى ما قيل هنا من التأويلات واسم التفضيل الذي هو خير ليس على بابه أو أنه على بابه باعتبار ما اذا كان الاخذ لفعل خير والمنهي عنه إنما هو أخذ المال بالمسئلة لغير ضرورة وأما أخذه بدون مسئلة فلا نهي فيه لانه صلى الله عليه وسلم لام عمر على رد المال الذي أتاه من غير مسئلة وقال له انما هو رزق رزقكه الله (الرجل) أي الشخص ذكرا كان أو أنثى يسأل الناس

ابْنِ حِزَامٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي

أي على وجه الاستكثار من غير حاجة وأما للحاجة فليس عليه شئ (مزعة) بضم الميم وحكى تثليثها وسكون الزاي وفتح العين المهملة أي قطعة لحم بل يسقط لحم وجهه حقيقة ويحتمل أنه كناية عن الحقارة يوم القيامة (أن امرأة) أي من خثعم (في الحج) من ظرفية العام في الخاص لان الحج من جملة الفريضة (شيخا كبيرا) حالان من أبي أي وجب عليه الحج في حال الشيخوخة بأن أسلم وهو شيخ وقوله لا يثبت على الراحلة أي الدابة صفة لشيخا

(أفأحج عنه) أى أأنوب عنه فأحج عنه فالفاء عاطفة على مقدر بعد همزة الاستفهام (قال نعم) أى حج عنه ففيه جواز الحج عن العاجز وجمهور الشافعية على أنه مخصوص بمن حج عن نفسه ولم يأخذ بهذا الحديث الامام مالك (وذلك الخ) هذا من كلام ابن عباس بعد تمام الحديث أراد به الاخبار بأن هذا السؤال والجواب كان فى حجة بفتح الحاء وكسرها والوداع بفتح الواو وسميت بذلك لانه ودع الناس فيها وليست اضافتها للتمييز عن غيرها فانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا هى وكانت سنة عشر من الهجرة وكانت الوقفة يوم الجمعة ونزل عليه فيه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فكانت هذه الآية مشعرة بقرب وفاته صلى الله عليه وسلم ولذا ودع الناس

أَبِى شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ ۞ عَنْ عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِى الْعَقِيقِ يَقُولُ أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّى فَقَالَ صَلِّ فِى هَذَا الْوَادِى الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِى حَجَّةٍ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا

(بوادى) أى حالة كونه بوادى العقيق أى فيه وهو بقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال وذلك عند خروجه لحجة الوداع (آت) هو جبريل عليه السلام (فقال صل) أى ركعتين سنة الاحرام (وقل عمرة) بالرفع أى هذه عمرة أو بالنصب أى جعلتها أى العبادة المشروع فيها عمرة فى حجة. أى مع حجة وقد اختلفوا فى كيفية احرامه صلى الله عليه وسلم من الميقات فقيل كان قارنا وقيل مفردا وقيل متمتعا وجمع بينها ابن حجر فقال إنه أحرم بالحج أولا ثم أدخل عليه العمرة خصوصية له لان ادخال العمرة على الحج لا يجوز فمن قال إنه كان مفردا نظر الى احرامه بالحج أولا ومن قال كان قارنا نظر الى أنه جمع بينهما فى عمل واحد ومن قال كان متمتعا نظر الى أنه انتفع بتقليل الاعمال فالمراد التمتع اللغوى (ما يلبس) بفتح الموحدة وماضيه لبس بكسرها يقال لبست الثوب ألبسه لبسا بالضم وأما لبس بمعنى خلط فبفتحها فى الماضى وكسرها فى المضارع قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والمحرم بضم الميم وسكون الحاء المهملة من أدخل نفسه فى حرمات الاحرام سواء كان بحج أو عمرة أو بهما (لا يلبس الخ) بالرفع على الاشهر وهو متضمن للاجابة عما

يلبس مع الاشارة الى أنه غير محصور بخلاف مالا يلبس فنبه بالقمص بضم القاف والميم الذى هو جمع قميص والسراويلات على عدم لبس كل مخيط بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبالعمائم والبرانس على كل مايغطى الرأس أو بعضه مخيطا كان أو غيره وبالخفاف بكسر الخاء جمع خف على كل مايستر الرجل وقوله الا أحد بدل من ضمير يلبس وقال القسطلانى المستثنى منه محذوف قد ذكره عمر فى روايته بلفظ وليحرم أحدكم فى إزار ورداء ونعلين وقوله لا يجد نعلين فى محل رفع صفة أحد ويستفاد من هنا جواز استعمال أحد فى

السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ أَوْ وَرْسٌ ❁ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا فَقَالَ اسْقِنِى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ اسْقِنِى فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقَالَ اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ

الاثبات والواو فى قوله وليقطعهما لاتقتضى ترتيبا فلا ينافى أن قطعهما مقدم على لبسهما وليس فى قطعهما اضاعة مال فان الاضاعة انما تكون فى غير ما أذن فيه الشارع (أو ورس) بفتح الواو وسكون الراء بعدها سين مهملة نبت أصفر طيب الريح والمراد المنع من الطيب ويشترك فى هذا الحكم الرجال والنساء بخلاف التجرد من المخيط والمحيط فخاص بالرجال (السقاية) أى سقاية عمه العباس أبى الفضل وهو المحل الذى يعد فى جانب النهر أو البئر لمن يشرب منه المسمى عند الناس بالسبيل وقوله فاستسقى بسين واحدة أى طلب السقيا أى الشرب (فقال اسقنى) أى من هذا الماء الحاضر فى سقاية الحاج وهو بوصل الهمزة وقطعها فانه يأتى ثلاثيا ورباعيا قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى لأسقيناهم ماء غدقا (ثم أتى زمزم) أى البئر التى بجانب السقاية (وهم يسقون) مرتب على ويعملون فيها فان الواو لا تقتضى ترتيبا أى وهم ينزحون الماء من زمزم ويسقون الناس به (لولا أن تغلبوا) بالبناء للمجهول أى يغلبكم الناس على سقايتكم لرغبتهم فى الاقتداء بى لنزلت أى البئر

يعني المحل الذي هم واقفون عليه أو لنزلت عن راحلتي بناء على أنه شرب وهو راكب (حتى أضع) بالرفع أي فأضع الحبل الذي يزحمون به على هذه يعني باسم الاشارة عاتقه بكسر التاء الفوقية اسم لما بين المنكب والعنق يذكر ويؤنث وأتى بقوله وأشار الى عاتقه بعد هذه العناية لأنه ربما يتوهم أنه لم يشر ولكن هذه الزيادة ليست في جميع النسخ ويؤخذ من الحديث أن مثل الآبار والصهاريج موقوفة للنفع العام فهي للغني هدية وللفقير صدقة والالما كان يتناول منها صلى الله عليه وسلم لحرمة الصدقة عليه (عن عبد الله) أي ابن مسعود لانه متى أطلق في كتب الحديث انصرف اليه (بغير ميقاتها) وفي رواية لغير ميقاتها أي في غير وقتها المعتاد (جمع الخ) أي جمع تأخير ليلة المزدلفة (قبل ميقاتها) أي المعتاد وهو مجيء بلال واغا بكر بها زيادة على معتاده لتتسع الوقت لفعل ما يستعمل من مناسك الحج ومفهوم هذا الحديث من قصره على هاتين الصلاتين معطل فانه ورد أنه جمع بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم (بجلال) بكسر الجيم جمع جل بضمها وهو الكساء الذي يجعل فوق ظهر البعير بعد

الحَبْلَ عَلَى هَذِهِ يَعْنِي عَاتِقَهُ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً بِغَيْرِ مِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَّى الْفَجْرَ قَبْلَ مِيقَاتِهَا وَذَلِكَ فِي الْحَجِّ ۞ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجِلَالِ الْبُدْنِ الَّتِي نُحِرَتْ وَبِجُلُودِهَا ۞ الْبُخَارِيُّ قَالَ عَطَاءٌ إِذَا تَطَيَّبَ أَوْ لَبِسَ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ۞ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ

شقه بمقدار السنام ليظهر اشعاره أي شق سنامه فيعلم أنه هدي والبدن بضمتين أو بسكون الدال تخفيفا جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها (البخاري) فاعل لفعل محذوف أي قال البخاري وجملة قال عطاء مقول القول وقد ذكر البخاري هذا الحديث معلقا هنا أي لم يذكر سنده لكونه لم يستوف الشروط ثم وصله في محل آخر (اذا تطيب) أي المحرم وقوله فلا كفارة أي لا فدية على ما ذهب اليه الشافعي وقال مالك لا اثم وعليه الفدية (قدم النبي الخ) أي لثنتي عشرة من ربيع الاول بعد أن أقام في قباء أربع عشرة ليلة وأسس مسجده (وأمر) بالبناء للمفعول أي أمره ربه بالوحي (يا بني النجار) هم أخوال جده عبد المطلب (ثامنوني) بالمثلثة وكسر الميم أي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحائط أي

البستان وهو سهل و سهيل كانا يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقالوا أي اليتيمان ووليهما وفى
رواية قالوا لا نطلب ثمنه إلا الى الله أى الا من الله فالى بمعنى من زاد أهل السير فأبى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطى ذلك (فأمر بقبور)
أى بنبش قبور المشركين التى كانت فى البستان فنبشت وأخرجت منها الموتى الى محل آخر
لاجل تسوية محل المسجد فعطف نبشت على أمر من عطف المسبب على السبب (ثم بالخرب)
أى التى كانت فى البستان أيضا فسويت (٦٨) وهى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء

صلى الله عليه وسلم المدينة وأمر ببناء المسجد فقال
يا بنى النجار ثامنونى فقالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله
فأمر بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت
وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد ۞ عن
أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الدجال بعض السباخ التى بالمدينة فيخرج
إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس
فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم

جمع خربة بكسر فسكون مثل سدرة وسدر أو بفتح فكسر جمع خربة مثل كلم وكلمة (وبالنخل فقطع) هذا قبل تحريم قطع شجر المدينة كمكة أو أن المنهى عنه النابت بنفسه أو ما كان لغير اصلاح (قبلة المسجد) أى فى جهة القبلة (ينزل الدجال بعض السباخ التى بالمدينة) قد اختصر المصنف أول هذا الحديث وصرح بالدجال العائد عليه ضمير ينزل وهو كما فى البخارى أن أبا سعيد قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا به أن قال يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل
بعض السباخ الخ والسباخ جمع سبخة بفتحات وهى الارض التى لا تنبت شيأ والمعنى أنه ينزل
خارج المدينة على سبخة من سباخها لكون دخولها محرما عليه لوجود ملائكة على نقابها
بكسر النون أى أبوابها تمنعه من الدخول (فيخرج) أى يظهر اليه أى الدجال يومئذ أى يوم
نزوله رجل قيل هو الخضر عليه السلام وقوله أو من خير الناس شك من الراوى فى اللفظ
المسموع (الدجال) مأخوذ من الدجل وهو الكذب والخلط (حديثه) مفعول حدث
والضمير عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم أو الى الدجال أى الحديث المتعلق به فيكون فيه

التفات من الخطاب الى الغيبة (أرأيتم) خطاب للجماعة الذين معه من اليهود أى أخبرونى وفى رواية أرأيت خطاب لواحد منهم أى أخبرنى ان قتلت هذا أى الرجل وهو الخضر (هل تشكون فى الامر) أى أمر ادعاء الالوهية فيقولون أى اليهود ومن يصدقه من أهل الشقاوة أو وغيرهم خوفا منه و يقصدون عدم الشك فى كفره بقولهم لا فيقتله أى فيأمر بالمنشار فينشر من فرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يحييه بقدرة الله ومشيئته فيقول له قم فيستوى قائما (فيقول) أى الرجل والله ما كنت قط ظرف للزمن الماضى مبنى على الضم وأشد بالنصب خبر كان و بصيرة تمييز وانما كان أشد بصيرة بعد احيائه لانه شاهد علامته التى أخبر بها صلى الله عليه وسلم من كون

(٦٩)

أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم فيقول الدجال أقتله فلا يسلط عليه ﴿ عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف

الدجال يأتى المدينة و يقتل رجلا ثم يحييه (أقتله) همزة الاستفهام فيه مقدرة (فلا يسلط عليه) أى لا يستطيع قتله عند ارادته ذلك ولا قتل غيره وحينئذ يبطل أمره فيأخذ بيدى الرجل و رجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه فى النار وانما ألقى فى الجنة (إلا سيطؤه) مضارع وطئ بمعنى دخل أى إلا سيدخله ويمشى فيه الدجال (الا مكة والمدينة) مستثنى من العموم المستفاد من الحصر وفى بعض الروايات فلا يبقى له موضع الا و يدخله غير مكة والمدينة و بيت المقدس وجبل الطور (ليس له) أى للدجال من نقابها بكسر النون أى المدينة نقب بفتح النون وسكون القاف أى باب الا عليه الملائكة وفى رواية ملائكة صافين حال من الملائكة ويحرسونها حال ثانية مترادفة أو من ضمير صافين فهى متداخلة (ترجف) بضم الجيم من باب نصر أى تضطرب بأهلها من الزلزلة الشديدة التى تعتريها ثلاث رجفات بفتحات كما هى الرواية وانما يحصل بالمدينة ذلك ليتميز الخبيث من الطيب فانها كالكير ينفى خبث الحديد ولذا قال فيخرج اليه أى فى الثالثة كل كافر ومنافق ولا يبقى بها الا المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال ولا يدخل عليه الرعب منه وهو محمل حديث لا يدخل

المدينة رعب الدجال (عن عبد الله) أى ابن مسعود وقوله مع النبى أى مجتمعين معه والخطاب فى منكم لهم والمراد ما يعمهم ومن بعدهم والباءة بالمد على الافصح النكاح والمراد مؤنه وسمى النكاح باءة لان الرجل يتبوأ أى يستمكن من أهله كما يتبوأ من داره (فانه) أى التزوج أغض بالغين والضاد المعجمتين أى أدعى الى كف البصر عن النظر الى المحرمات وأحصن أى أشد حفظا للفرج من الوقوع فى الزنا (ومن لم يستطع) أى لم يقدر على مؤن النكاح وليس المراد ومن لم

يستطع الجماع لعدم شهوته فان هذا لا يحتاج الى صيام لانه مأمور به لاجل كسر الشهوة ثم اعلم أن الاغراء فى قوله فعليه بالصوم مع زيادة الباء فى المفعول وان كان الغائب سهله تقدم المغرى فى قوله من استطاع منكم وجعله فى حكم الحاضر فليس حينئذ شاذا (وجاء) بكسر الواو والمد أى كالوجاء الذى هو قطع الخصيتين فى قطع الشهوة فهو تشبيه بليغ والمراد أن من اعتاد الصوم تنكسر حدة شهوته لا أنه يكسرها فى أول أمره فانه فى أول الامر مهيج للحرارة (قلت) هذا من كلام الراوى عن

المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق ۞ عن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ۞ عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والسحور قال قدر خمسين آية ۞ عن أبى هريرة رفعه من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه

زيد وهو أنس أى ان أنسا استفهم من زيد بن ثابت عن المقدار الذى عنه كان بين الاذان وانتهاء السحور قال أى زيد مجيباله قدر أى هو قدر خمسين أى قراءة خمسين آية متوسطة (رفعه) حال من أبى هريرة أى حال كونه قد رفعه أى أسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم (من غير عذر) كسفر وحيض وقوله ولا مرض عطف خاص على عام (لم يقضه الخ) أى انه اذا صام الدهر نفلا لم يساو ثوابه ثواب ذلك اليوم الذى أفطره من غير عذر فالمراد بعدم القضاء عدم المساواة فى الثواب وأما القضاء بمعنى الاجزاء عنه فيحصل بيوم وقيل إن هذا الحديث محمول على الزجر والتنفير عن فوات الصوم ولذا أكده بقوله

وان صامه (وبه) أى بظاهر الحديث قال ابن مسعود أى أداه اجتهاده الى أن صوم الدهر لا يجزئ من أفطر يوما من رمضان من غير عذر قضاء حتى يلقى الله فان شاء غفر له وان شاء عاقبه ولم يؤول عما أول به الجمهور (خليلى) أى الذى تخلل حبه مسالك روحى على حد ما قيل

قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

عنه صيام الدهر وإن صامه وبه قال ابن مسعود ۞ عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام ۞ عن عدى بن حاتم قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أرسل كلبى وأسمى فأجد معه على الصيد كلبا آخر لم أسم عليه ولا أدرى أيهما أخذ قال لا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر ۞ عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال إن كان يدا بيد فلا بأس وإن كان نسيئة فلا يصلح ۞ عن المقداد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما

(صيام ثلاثة أيام) والاكثر غير المالكية على أنها البيض أى التى تبيض لياليها بالقمر من أول الليل الى آخره وهى الثالث عشر وتالياه وقيل ثلاثة من أوله وقيل أول كل عشر وقيل غير ذلك (وركعتى الضحى) عطف على ماقبله أى وأوصانى بصلاة ركعتى الضحى فانها تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة التى تطلب من الشخص كل يوم شكرا لله على سلامة أعضائه (وأن أوتر) أى وبالوتر قبل أن أنام وهو محمول على ما اذا لم يثق بيقظته آخر الليل والا فالتأخير أفضل (أرسل كلبى) أى المعلم للصيد وأسمى أى أذكر اسم الله عليه حال الارسال (أيهما) أى بالرفع استفهامية معلقة لأدرى عن العمل أى لا أدرى هل الذى أخذ أى قتل الصيد الكلب الذى أرسلته أو الكلب الآخر فحصل الشك فى المبيح (عن الصرف) أى عن حكمه وهو بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة أو أحدهما بالآخر فقال أى فى الجواب ان كان يدا بيد أى مقابضة فى المجلس فلا بأس أى فهو جائز إن لم يحصل تفاضل فيما اذا كانا من جنس واحد وإن كان نسيئة بكسر السين المهملة وسكون التحتية بعدها همزة أى لأجل وفى رواية نسيئا أى تأخيرا فلا يصلح

أى لايجوز (خيرا) صفة مصدر محذوف أى أكلا خيرا من أن يأكل أى من أكله من عمل يده أو صفة طعاما ويؤول المصدر المنسبك من أن والفعل باسم المفعول أى من مأكوله من عمل يده وفى رواية خير بالرفع أى هو خير (كان يأكل من عمل يده) فكان يصنع الدروع كما قال تعالى وألناله الحديد أن اعمل سابغات أى دروعا سابغات فكان يعملها ويأكل من ثمنها ويتصدق وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وادريس خياطا وآدم زراعا وموسى راعيا وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب نبينا صلى الله عليه وسلم وانما كان الاكل من عمل اليد أفضل لما فيه من النفع المتعدى الى الكاسب بالثمن والى غيره بعمله وللتعفف به (٧٢) عن المسألة (البيعان) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية تثنية بيع والمراد بهما البائع والمشترى وغلب البائع على المشترى فقيل بيعان (بالخيار) أى متلبسان بخيار المجلس مالم يتفرقا أى مدة عدم تفرقهما (أوقال) شك من الراوى حتى يتفرقا بأبدانهما عن المجلس الذى تعاقدا فيه وبهذا أخذ الشافعى فقال إن كلا منهما له الخيار بين امضاء البيع وفسخه ما داما فى المجلس ونفاه مالك متمسكا بأن

قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ۞ عَنْ حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ

الاصل فى العقد اللزوم (فان صدقا) بتخفيف الدال أى صدق كل واحد منهما فى وصف ما يتعلق به من الثمن والمبيع وبينا ما يحتاج الى البيان من عيب ونحوه فى السلعة والثمن بورك لهما فى بيعهما أى مبيعهما الان كلا من الثمن والمثمن يصدق عليه أنه مبيع والمعنى كثر نفع السلعة لمشتريها والثمن لآخذه * وبضدها تتميز الاشياء * بقى ما اذا صدق أحدهما وكذب الآخر فقيل إنه يبارك للصادق دون الكاذب وقيل إن شؤم الكاذب يغلب على الصادق فيمحق البركة منه أيضا (قالت هند) بالصرف وعدمه إن أبا سفيان هو زوجها ومعها منه صبية (رجل شحيح) بفتح فكسر أى بخيل حريص والبخل شرعا ترك الواجب فكل من أدى الواجبات من ماله فليس ببخيل وان بلغ ماله فى

الكثرة مابلغ وليس قولها شحيح غيبة لزوجها لان مقصودها الاستفتاء عمن هذه حالته ولذا قالت فهل على جناح بضم الجيم أى اثم وحرج أن آخذ بفتح همزة أن المصدرية أى فى الاخذ من ماله سرا أى أخذا سرا لاجهرا قال فى الجواب لها على سبيل الفتوى لا الحكم على الغائب بالبلد خذى أنت وبنوك وفى رواية وبنيك فالاولى بالرفع عطف على الضمير فى خذى والفاصل أنت والثانية بالنصب مفعول معه وانما قال ما يكفيك بالمعروف ولم يقل ما يكفيك وبنيك لانها المتولية على أولادها فهى تأخذ لها ولهم وأحالها على المعروف بين الناس لان الأمور التى ليس فيها تحديد شرعى يرجع فيها للعرف اذ هو قاعدة من

(٧٣)

شحيح فهل على جناح أن آخذ من ماله سرا قال خذى أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف ۞ عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

قواعد الفقه (حتى ينفخ الخ) فيقال له انفخ فى صورة هذا الحيوان الذى عملته الروح وليس بنافخ فيها أبدا أى فهو معذب أبدا وهذا محمول على الزجر أو على مستحل ذلك وهو مخصوص بصورة الحيوان الذى له روح وأما تصوير الشجر ونحوه مما لا روح له فليس فيه هذا الوعيد ويستثنى من تصوير ماله روح لعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عنده صلى الله عليه وسلم وحكمته التدريب على تربية الاطفال (أجرا) أى فى مقابلة الرقية لان هذا الحديث وارد فى خصوص الرقية بضم الراء وسكون القاف أى التعوذ وأما الاخذ على تعليم القرآن أو القراءة على القبور ونحوها ففيه الخلاف نظرا لعموم اللفظ أو تخصيصه بالواقعة فقيل بالاول وقيل بالثانى وعليه الامام مالك فانه قال ما سمعت من السلف المؤاجرة على القرآن وعمل اللبن أفضل عندى (انطلق نفر) هو ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال وقيل يصل الى أربعين ويؤيده ما فى هذا الحديث فان المراد بالنفر هنا ثلاثون رجلا سافروا فى سرية عليها أبو سعيد الخدرى راوى الحديث كما جاء مصرحا به فى بعض الروايات (نزلوا) أى ليلا على حى من أحياء العرب أى قبيلة من قبائلهم فاستضافوهم أى طلبوا منهم الضيافة فأبوا أى

امتنعوا من أن يضيفوهم بفتح الضاد المعجمة وتشديد التحتية وروى بكسر الضاد والتخفيف وأوله على كل مضموم من ضيف بشدّ الياء وأضاف رباعيا (فلدغ) بضم اللام وكسر الدال المهملة وبالغين المعجمة أى لسع بعقرب وهذه المادة فى ذوات السموم وأما فى النار فبالعكس وإهمالهما وإعجامهما مهمل كما قال الاجهورى

ولدغ لذى سم باهمال أول * وفى النار بالاهمال للثانى فاعرفا
والاعجام فى كل والاهمال فيهما * من المهمل المتروك حقا بلا خفا

(٧٤)

وَسَلَّمَ فِى سَفْرَةٍ سافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَىٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَىِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَىْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَىْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَىْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَىْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ إِنِّى وَاللَّهِ لأَرْقِى وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ

(فسعوا الخ) أى أتوا له بكل شئ كان عادتهم أن يتداووا به من لسعة العقرب فلم ينفعه شئ منه (فقال بعضهم) أى بعض ذلك الحى للبعض الآخر لو أتيتم يحتمل أن لو للتمنى فلا جواب لها ويحتمل أنها شرطية وجوابها محذوف أى لحصل المقصود والرهط بمعنى الجماعة (لعله) وفى رواية لعل أن يكون (فأتوهم) بالقصر أى جاؤهم (فقال بعضهم) هو أبو سعيد ولذا جاء فى بعض الروايات قلت نعم أنا ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنما فبين جنس الجعل وهو بضم الجيم ما يعطى على عمل (إنى والله لأرقى) بفتح الهمزة وكسر القاف يقال من رقيته أرقيه رقيا من باب رمى عوذته بالله والاسم الرقيا على فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى وفى نسخة والله إنى لأرقى (على قطيع) بالقاف والطاء المهملة هو ما بين العشرة والاربعين والمراد هنا ثلاثون شاة (فانطلق) أى ذهب الراقى الى الملدوغ وجعل يتفل بضم الفاء وكسرها من بابى نصر وضرب أى ينفخ نفخا معه أدنى بزاق والتفل كان بعد القراءة لان الواو لا تقتضى ترتيبا وذلك لتحصل بركة القراءة فى الجوارح التى يمر عليها الريق فتحصل البركة فى الريق الذى يتفله (ويقرأ الحمد لله رب العالمين) أى الفاتحة

الى آخرها وقد جاء فى بعض الروايات سبع مرات وفى أخرى ثلاث مرات والحكم للزائد (نشط) بضم النون وكسر الشين المعجمة مبنى للمفعول أى حل وروى أنشط بضم الهمزة وفى القاموس نشط الحبل وأنشطه حله والعقال بكسر العين المهملة ما يعقل به البعير وهذا مثل يضرب لسرعة وقوع الامر ولذا قال فانطلق أى الملدوغ حال كونه يمشى ومابه قلبة بفتحات أى علة سميت بذلك لان الذى تصيبه يتقلب من جنب الى جنب (فنذكر) معطوف على نأتى المنصوب بأن مضمرة بعد حتى (فننظر) بالنصب معطوف على فنذكر وذلك لما عرض فى أنفسهم بعد أخذ الغنم من خوف عدم حلها فلما قدموا المدينة وذكروا القصة للنبى صلى الله عليه وسلم قال للراقى على سبيل التعجب ومايدريك أى أى شئ

مِنَ الغَنَمِ فَانْطَلَقَ وَجَعَلَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِى وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ فَأَوْفُوهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِى صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا فَقَالَ الَّذِى رَقَى لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِىَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِى كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ

أعلمك أنها أى الفاتحة رقية وفى بعض الروايات أن الراقى أجابه بقوله حق ألقى فى روعى أى قلبى ثم قال عليه السلام قد أصبتم أى فى الرقية أو فى التوقف عن التصرف حتى تستأذنونى اقسموا ما حصل بينكم والامر بالقسمة من باب مكارم الاخلاق والا فالجميع للراقى وانما قال واضربوا أى اجعلوا لى معكم سهما أى نصيبا تطييبا لقلوبهم ومبالغة فى أنه حلال لاشبهة فيه

(فضحك) أى تعجبا من فعلهم الحسن وهذا الحديث لا ينافى ما ورد فى حديث آخر يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون لان ما هنا لبيان الجواز وما فى الحديث الآخر لبيان أن الافضل التوكل أو أن النهى إنما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتأثيرها بطبعها أو أن النهى محمول على الرقية بالالفاظ العبرانية التى لا يعرف معناها وأما ما كان بالآيات القرآنية كما هنا فيجوز ومن الفوائد أن النعناع اذا مضغ ووضع على لدغة العقرب نفع وكذا النخال اذا طبخ بماء الفجل وضمد به لدغة العقرب نفع واذا سخنت الخنفساء وشدت على اللدغة أبرأتها وشرب بول الجمل يسكن الالم حالا واذا قال الملدوغ فى أذن الحمار إنى لدغت سكن وجعه

(عن الصعب) بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة (لاحمى) بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مقصور غير منون وهو المحمى أى الممنوع من الارض الموات عن مواشى غير حاميها فقد كان العظيم فى الجاهلية اذا نزل أرضا فى حمه استعوى كلبا ثم يحمى مابلغه صوت الكلب من الارض لايشركه فيه غيره وهو يشارك القوم فى سائر مايرعون فيه فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لاحمى الا لله ولرسوله والحمى فى الحقيقة انما هو للرسول وانما نسب لله اشارة الى أن القصد به وجه الله لان الغرض أن ترعى فيه ابل المهاجرين وابل الصدقة (٧٦) وخلفاؤه صلى الله عليه وسلم يقومون مقامه اذا احتيج الى ذلك لمصلحة المسلمين (يعنى أحدا) مدرجة من كلام الراوى عن أبى ذرّ أو من كلام أبى ذرّ (تحوّل) بفتح الفوقية أى انقلب وفى رواية يحوّل بضم التحتية والبناء للمفعول أى يصير فيتعدى لمفعولين الاوّل الضمير النائب عن الفاعل العائد على أحد الذى هو جبل بالمدينة والمفعول الثانى ذهبا وجملة تمكث فى محل نصب صفة ذهبا (فوق ثلاث) أى من الليالى (الا دينارا) روى بالنصب على الاستثناء من دينار السابق والعموم فيه من حيث شموله للمرصد للدين ولغيره وبالرفع على البدلية منه وجملة أرصده فى محل نصب أو رفع صفة له من الارصاد أى أعده فهو بضم الهمزة وكسر الصاد وروى بفتح الهمزة من باب نصر من رصدته أى رقبته (إن الاكثرين) أى فى المال هم الاقلون أى فى الثواب وفى نسخة الاكثرون هم الاقلون الامن قال بالمال أى الامن صرف المال فى وجوه البرّ والصدقة فعبر عن الفعل بالقول لان العرب تعبر بالقول عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى (وأشار أبو شهاب) هو أحد رواة الحديث عن أبى ذر أى انه فسر اسم الاشارة فى قوله هكذا وهكذا حين نطق بهذا الحديث بالجهات وهو كناية

وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِى مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَاحِمَى إِلَّا لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ ﴿ عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَبْصَرَ يَعْنِى أُحُدًا قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّهُ تَحَوَّلَ لِى ذَهَبًا يَمْكُثُ عِنْدِى مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الاقلون

عن تعميم الانفاق لسائر الجهات (وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وما زائدة لتوكيد
معنى القلة أى وهم قليل (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر مكانك بالنصب أى
الزم مكانك (ثم ذبرت) أى تذكرت قوله مكانك فتأخرت امتثالا للأمر (الذى سمعت)
خبر مبتدأ محذوف أى ما الذى سمعته أو قال الصوت أى ما الصوت الذى

الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وأشار أبو شهاب بين يديه عن يمينه وعن شماله وقليل ماهم وقال مكانك حتى آتيك وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا فأردت أن آتيه ثم ذكرت قوله مكانك حتى آتيك فلما جاء قلت يا رسول الله الذى سمعت أو قال الصوت الذى سمعت قال وهل سمعت قلت نعم قال أتانى جبريل فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وإن فعل كذا وكذا قال نعم ۞ عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا مالنا بد منها إنما هى مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى

سمعته وهذا شك من الراوى (قلت) أى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وان فعل كذا وكذا من المعادى كالزنا والسرقة قال أى جبريل نعم فهو بشارة من جبريل برحمة هذه الامة (اياكم والجلوس) أى باعدوا أنفسكم واحذروا الجلوس على الطرقات جمع طرق تذكر وتؤنث والنهى عن ذلك لكون الجالس بها لا يسلم غالبا من نظر أو سماع ما لا يحل فقالوا مالنا بد بضم الموحدة وتشديد المهملة أى غنى عنها (فاذا أبيتم) بالباء الموحدة من الاباء بمعنى الامتناع والا مشددة أى فاذا امتنعتم من الجلوس بغيرها ولم تستطيعوا الا الجلوس بها وعبر عن الجلوس بالمجالس التى هى مكان الجلوس فأعطوا بقطع الهمزة
من الاعطاء وغض البصر كفه عن رؤية لا يحل (وكف الاذى) أى منع كل ما يؤذى الناس
من غيبة وغيرها وقد جمع بعض الا كابر الآداب التى أخذت من جملة أحاديث فقال

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس انسانا

أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاطسا وسلاما رد إحسانا

فى الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث * لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى * وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

وهذا الحديث حجة لمن قال ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فانه أمرهم أولا بترك الجلوس على الطرقات مع مافيه من الاجر لمن عمل بحق الطريق خوفا من الوقوع فيما لا يحل (عن عباية) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة والتحتية ورفاعة بكسر الراء وخديج بفتح أوله وكسر ثانيه وقوله عن جده أى جد عباية وهو رافع (بذى الحليفة)

وَرَدُّ السَّلامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ ۞
عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ جَدِّهِ
قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ فَأَصَابُوا إِبِلًا وَغَنَمًا فَنَدَّ مِنْهَا
بَعِيرٌ فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ
فَأَهْوَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِهَذِهِ
الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا
بِهِ هَكَذَا فَقَالَ جَدِّي إِنَّا نَرْجُو أَوْ نَخَافُ الْعَدُوَّ غَدًا
وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ قَالَ مَا أَنْهَرَ الدم

تصغير حلفة اسم مكان بقرب المدينة وذلك سنة ثمان فى غزوة حنين (فأصابوا) أى فى الغنيمة ابلا بكسر الهمزة والموحدة لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو بعير وفى البخارى بعد قوله ابلا قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فند الى آخر ماهنا (فند) بفتح النون وتشديد المهملة المفتوحة أى هرب (فأعياهم) أى أعجزهم (فأهوى) أى مال رجل منهم أى من القوم الذين على ظهر الخيل بسهم على البعير الشارد فرماه به فحبسه الله فانه الفاعل فى الحقيقة وانما السهم سبب عادى ثم قال أى النبى إن لهذه البهائم أى الابل أوابد جمع آبدة بالمد وكسر الموحدة المخففة أى نوافر وشوارد وقوله فاصنعوا به هكذا أى ارموا عليه بالسهم فيموت بالعقر من أى جهة كانت فكلوه وقد أخذ من هذا الحديث أن الانسى اذا توحش فذكاته كذكاة الوحشى ولم يأخذ به الامام مالك ولذا قال خليل لا نعم شردت (فقال جدى) أى رافع وهو من كلام عباية وقوله أو نخاف شك من الراوى فيما قاله الجد (مدى) بالقصر والتنوين جمع مدية مثلث الميم

أي آلة ذبح وهي السكين (بالقصب) بفتحتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وهو البوص الفارسي الواحدة قصبة قال أي النبي ما أنهر أي أسال الدم بكثرة تشبيها بجري الماء في النهر وما موصولة مبتدأ والجملة بعدها صلة وجملة فكلوه خبر ودخلت الفاء لما في المبتدأ من العموم والرابط الهاء من فكلوه والكلام على حذف مضاف أي فكلوا مذبوحه (وذكر اسم الله عليه) أخذ بهذا مالك وأبو حنيفة فقالا بوجوب التسمية وقال الشافعي باستحبابها مستدلا بحديث عائشة أن قوما قالوا إن قوما يأتونا (٧٩) باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا فقال سموا أنتم وكلوا

الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة ۞ عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ۞ عن أبي هريرة قال

(ليس السن) أي إلا السن والظفر فهي أداة استثناء من قوله ما أنهر الدم وسأحدثكم عن ذلك أي أبين لكم علته لتتفقهوا في الدين (أما السن فعظم) أي وشأنه عدم القطع وإنما يجرح فتزهق النفس من غير تيقن الذكاة وأما الظفر فمدى الحبشة أي والتشبه بهم غير جائز لأنهم كفار يدمون الذبيحة بأظفارهم حتى تزهق روحها خنقا وتعذيبا وصح الاخبار في هذا بالجمع عن المفرد لأن الالف واللام فيه للجنس (مثل) أي صفة القائم على حدود الله أي الممتثل للاوامر المجتنب للنواهي والواقع فيها أي في حدود الله وهو ضد ذلك كمثل أي صفة قوم استهموا أي اقترعوا على سفينة تنازعوا فيها علوا وسفلا فأصاب بعضهم أعلاها أي أخذه بالقرعة وبعضهم أسفلها فكان الذين وفي رواية الذي أي الفريق الذي واعتبر معنى الفريق فأعاد عليه ضمير الجماعة في قوله إذا استقوا بفتح القاف أي طلبوا الاخذ من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا الخ أي لكان خيرا لنا فإن يتركوهم وما أرادوا أي مع مرادهم وهو خرقهم السفينة هلكوا أي غرقوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم أي منعوهم من الخرق نجوا أي الآخذون.

ونحوا أى المأخوذ عن أيديهم والجيم مفتوحة وبعدها واو ساكنة فيهما وقوله جميعا حال منهما أى فكذا القائم على حدود الله والواقع فيها يهلكان بجرم الواقع فيها حيث لم ينهه القائم عن الوقوع (الظهر) أى ظهر الحيوان يركب بالبناء للمفعول أى يركبه الراهن باذن المرتهن بنفقته أى بسبب نفقته لانها واجبة عليه اذا كان مرهونا لانه على ملكه والرهن للتوثق فيلزمه أن يرده الى المرتهن بعد الركوب ولبن الدر أى ذات الدر يشرب بالبناء للمفعول أى يشربه الراهن بسبب نفقته لان الغلة له وقوله وعلى الذى يركب ويشرب النفقة تأكيد ويحتمل أن الذى يركب ويشرب المرتهن

اذا جعل الراهن له ذلك فى نظير ما يقوم به نيابة عنه من النفقة (نؤمر) بالبناء للمجهول أى يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم عند الكسوف أى كسوف الشمس والمراد ما يشمل خسوف القمر (بالعتاقة) بفتح العين أى الاعتاق وهو ازالة الرق عن الآدمى رجاء انجلاء الشمس أو القمر بفعل الخير وفى حديث آخر الأمر بالصلاة فالمأمور به متعدد (البخارى) ذكر البخارى هذا الحديث معلقا عن السند فلذا أسنده له المصنف كعادته (لكل امرئ مانوى) أى فان نوى بعمله طاعة فهو طاعة فان

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهْرُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا وَعَلَى الَّذِى يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ ۞ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ قَالَتْ كُنَّا نُؤْمَرُ عِنْدَ الْكُسُوفِ بِالْعَتَاقَةِ ۞ الْبُخَارِىُّ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى وَلَا نِيَّةَ لِلنَّاسِى وَالْمُخْطِئِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ

أو غرضا دنيويا فذلك بدليل فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الى آخر الحديث المشهور فالعمل قد يتحد والاجر تارة وتارة بحسب النية ولا نية للناسى والمخطئ أى فلا يجزئهما العمل الخالى عن النية كمن صلى صلاة ناسيا للنية أو نوى الظهر فى صلاة العصر خطأ والمخطئ هو من أراد الصواب فصار الى غيره وبهذا أخذ الشافعى فقال من سبق لسانه الى لفظ الطلاق أو العتق فى محاورته وكان يريد أن يتكلم بكلمة أخرى فلا يلزمه شئ لكن لا تقبل دعواه سبق اللسان فى الظاهر إلا اذا أقامت قرينة فاذا قال لامرأته طلقتك ثم قال سبق لسانى وانما أردت طلبتك ولم يكن الزوج متهما وظن صدقه بأمارة فلامرأته أن تقبل قوله ولا تخاصمه وقالت المالكية

بوقوع الطلاق قضاء ويصدق فى الفتوى (اذا أتى أحدكم) بالنصب مفعول مقدم وخادمه بالرفع فاعل مؤخر وجواب الشرط محذوف تقديره فليجلسه معه كما جاء فى رواية وقوله فان لم يجلسه عطف على ذلك المحذوف وهو بضم الياء من أجلس أى فهو مخير فى الامر ندبا بين أن يجلسه أو يناوله لقمة أو لقمتين وهذا بيان لأقل ما يندفع به حق الخادم وقوله أو أكلة أو أكلتين بضم الهمزة فيهما بمعنى لقمة أو لقمتين فتكون أو للشك من الراوى فى اللفظ الذى سمعه وهل يعطيه ذلك من أول الاكل أو المراد يبقى له شيأ فى الاناء ظاهر الحديث يعين الاول ومقتضى التعليل وهو قوله فانه ولى علاجه يدل للثانى وهو شأن الاكابر وفى

فَانْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَانَّهُ وَلِىَ عِلَاجَهُ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِىَ إِلَىَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ ۞ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى دَارِنَا هَذِهِ فَاسْتَقَى فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا ثُمَّ شُبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِنَا هَذِهِ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَعُمَرُ تُجَاهَهُ وَأَعْرَابِىٌّ عَنْ يَمِينِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ عُمَرُ هَذَا

بعض النسخ ولى حره وعلاجه وهى بكسر اللام أى تولى وفى الحديث من أكل وذو عينين ينظر اليه ابتلاه الله بداء لا دواء له (الى ذراع) بكسر الذال المعجمة وهو الساعد وكان صلى الله عليه وسلم يحبه لبعده عن الاذى والكراع بضم الكاف بوزن غراب مادون الركبة من الساق وفيه اشارة لتواضعه وأنه يجيب الداعى لادنى مراتب الضيافة ويقبل الهدية ولو كانت شيأ قليلا لما فى ذلك من التألف

(فاستقى) وفى نسخة فاستسقى أى طلب شيأ يشرب به من دار خادمه أنس بعد الاتيان اليها (ثم شبته) بضم الشين المعجمة لا بكسرها أى خلطت اللبن من ماء وفى نسخة بماء بئرنا وكلاهما صحيح لان الفعل يتعدى بمن وبالباء والحكمة فى تعيين الدار والبئر باسم الاشارة التبرك بهما فان الصحابة كانوا يتبركون بالمحلات التى نزل بها صلى الله عليه وسلم أو صنع له فيها طعام (تجاهه) بضم التاء وهو منصوب على الظرفية أى مقابله (وأعرابى) بفتح الهمزة أى واحد من الاعراب لم يسمه (هذا أبو بكر) أى فأعطه الفضل له يشير بها ايثاراً له على غيره لتقدمه فى الفضل ويؤخذ منه أنه ينبغى التنبيه من الحاضرين على ذى الفضل فبين صلى الله عليه وسلم أن الذى فى جهة اليمين يقدم على صاحب

الفضل بفعله وبقوله الأيمنون الأيمنون بالتكرار للتأكيد وهو بالرفع خبر محذوف أي المقدم الأيمنون أو مبتدأ والخبر محذوف أي الأيمنون مقدمون وقوله ألا فيمنوا بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة تنبيه تأكيد بعد تأكيد وقوله فهي أي البداءة بالأيمن سنة وقوله ثلاث مرات أي قال فهي سنة ثلاث مرات (٨٣) (ويثيب) أي يكافئ عليها من أهداها بأن يعطيه بدلها (من كان عليه حق) أي مالي أو بدني فليعطه أي لصاحبه ان كان ماليا أو ليتحلله بالجزم على الامر أي يطلب من صاحب الحق أن يجعله في حل منه بأن يسامحه مما عليه سواء كان الحق ماليا أو بدنيا كالغيبة وفي نسخة من كان له عليه أي لاحد عليه حق الخ (على بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف أي جمل صعب أي جموح لا ينقاد بسهولة في السير وهذا هو حكمة كون النبي اشتراه من عمر صاحبه ثم وهبه لعبد الله ابنه لأنه بمجرد دخوله في ملكه صلى الله عليه وسلم يصير ذلولا فتحصل الراحة بعد رده ولم يقبض عمر ثمنه الا بعد الرجوع من السفر (فليزرعها) أي لنفسه أو ليمنحها بفتح الياء والنون والجزم على الامر فهما من المنحة وهي العطية أي ليعطها أخاه المسلم تبرعا أو اعارة أو بأجرة مما لا يخرج منها فان أبى أي امتنع أخوه المسلم من أخذها فليمسك أرضه بلا زرع ولا يؤجرها ببعض ما يخرج منها وليس في امساكها بدون زرع اضاعة مال لان فيه منفعة لها في المستقبل أو أنه من قبيل الترك كما لو ترك داره بلا بناء ولا عمارة (حملت على فرس) أي حملت رجلا على ركوب فرس تصدقت

أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ ثُمَّ قَالَ الْأَيْمَنُونَ الْأَيْمَنُونَ أَلَا فَيَمِّنُوا قَالَ أَنَسٌ فَهِيَ سُنَّةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا ۞ الْبُخَارِي قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ حَقٌّ فَلْيُعْطِهِ أَوْ لِيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ ۞ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَكُنْتُ عَلَى بَكْرٍ صَعْبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بِعْنِيهِ فَبَاعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ ۞ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ ۞ عَنْ عُمَرَ قَالَ حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي

به عليه ليجاهد فى سبيل الله (فرأيته) أى الفرس يباع أى يبيعه ذلك الرجل فسألت معطوف على مقدر أى وأردت أن أشتريه فسألت النبى عن حكم الشراء له فقال لاتشتره وفى رواية بحذف الهاء والنهى للتنزيه لان العود فى الصدقة مكروه (رفاعة) بكسر الراء القرظى بضم القاف وفتح الراء بعدها ظاء معجمة نسبة الى بنى قريظة (فأبت) بفتح الهمزة وتشديد المثناة الفوقية وفى رواية فبت طلاقى أى قطعه عن الرجعة بأن كان ثلاثا (ابن الزبير) بوزن أمير (وانما معه الخ) كناية عن كون ذكره صغيرا جدا الايليق بحال النساء

(٨٣)

فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فَرَأَيْتُهُ يُبَاعُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَاتَشْتَرِهِ وَلَاتَعُدْ فِى صَدَقَتِكَ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِىِّ إِلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِى فَأَبَتَّ طَلَاقِى فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الزَّبِيرِ وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِى إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى تَذُوقِى عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى بِنْتِ حَمْزَةَ لَاتَحِلُّ لِى يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ هِىَ بِنْتُ أَخِى

أوأنه لاينتشر فان هدبة الثوب بضم الهاء وسكون الدال المهملة طرفه الذى لم ينسج منه فتشبيه الذكر به إمافى الصغر وإمافى الاسترخاء (لا) أى لارجوع لك حتى تذوقى عسيلته أى عبد الرحمن ويذوق عسيلتك بضم العين وفتح السين المهملتين فهما مصغرا كناية عن الجماع فشبه لذة الجماع بالعسيلة تصغير عسلة أى قطعة من العسل استعارة مصرحة ويذوق ترشيح ويكفى فى حلها للاول تغييب الحشفة فى القبل مع الانتشار من غير انزال (وأبو بكر جالس) جملة حالية أتى بها القصد أن المرأة ذكرت هذا الكلام الذى شأنه أن يستحى منه وأبو بكر جالس ولم تستح فانه لاحياء فى الدين (فى بنت) وفى نسخة فى ابنة حمزة وهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة لانه رضع معه على ثويبة أمة أبى لهب فلذا قال لعلى حين قال له ألا تتزوجها لاتحل لى يحرم من الرضاع وفى رواية من الرضاعة ما يحرم أى مثل ما يحرم من النسب هى بنت وفى رواية ابنة أخى من الرضاعة متعلق بأخى (عن أبى موسى) هو عبد الله بن قيس الاشعرى (يثنى على رجل) أى يذكره بخير فى حضوره ويطريه بضم أوله من الاطراء وهو مجاوزة الحد

في المدح أي يبالغ في مدحه (فقال أهلكتم أو قطعتم) شك من الراوي وانما كان المدح مهلكا له أو قاطعا لظهره لما يلحقه من الكبر والفخر عند مدحه في وجهه وهذا الحديث محمول على من يخشى عليه ذلك وأما كامل التقوى وراسخ العقل فلا نهي عن مدحه في وجهه بل ربما كان ذلك مما يزيده من الخصال الحميدة عند سماعه المدح عليها وعلى مثل هذا يحمل حديث اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه فلا تعارض حينئذ (لا يكلمهم الله) أي كلام لطف بل كلام مقت ولا ينظر اليهم نظر رحمة بل نظر عذاب ولا يزكيهم

(٨٤)

من الرضاعة ﷺ عن أبي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل ﷺ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه إلا للدنيا فان أعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى

أي لا يطهر نفوسهم ولهم عذاب أليم أي مؤلم لسوء أفعالهم (على فضل ماء) أي على ماء فاضل عن كفايته يمنع منه ابن السبيل أي المار بالطريق المحتاج له (ورجل بايع رجلا) من البيعة وهي العهد لا من البيع وفي رواية بايع إماما لا يبايعه الا للدنيا أي لاجل أن يعطيه منها ولم تكن مبايعته له بنية نصر الدين واقامة شريعة سيد المرسلين فلما محض النظر الى ما في الدنيا من الأعراض كان جزاؤه من الله المقت والاعراض وقوله وفى بالتخفيف كما هو الرواية فانه يقال وفى بالعهد وأما بالتشديد فيستعمل في توفية الحق واعطائه نحو وابراهيم الذي وفى أي قام بما كلف به من الاعمال (ساوم) يقال سام البائع السلعة سوما من باب قال عرضها للبيع وسامها المشتري واستامها طلبها للشراء فهنا البائع ساوم المشتري أي عرض عليه سلعة بكسر السين المهملة أي بضاعة بعد العصر وخص هذا الوقت بالذكر لكونه الوقت الذي ترتفع فيه الملائكة بأعمال النهار فتى حلف للمشتري كاذبا ختمت صحيفة يومه بأقبح الاوزار (فحلف) أي البائع لقد أعطى بفتح الهمزة بها أي فيها لمن اشتراها منه كذا وكذا من الثمن فأخذها أي المشتري بالثمن الذي حلف عليه وفي رواية لقد أعطى بضم

الهمزة أى لقد أعطاه من يريد شراءها قبل هذا المشترى كذا وكذا فأخذها اعتمادا على حلفه (زوج النبي) بغير تاء على الافصح كما فى قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (سفرا) أى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو أنه ضمن يخرج معنى يلابس فعداه بنفسه (أقرع) أى ضرب القرعة بين أزواجه وقد عمل بالقرعة من الانبياء أيضا يونس وزكرياء فلا معنى لقول من أبطلها (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق (فخرج

بها كذا وكذا فأخذها ﴿ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ

سهمى) أى وحدى ولم يخرج لغيرى معى كما هو ظاهر السياق ويؤيده رواية فخرج سهمى عليهن وما روى من خروج سهم أم سلمة أيضا ضعيف (أنزل الحجاب) بالبناء للمفعول أى آيته التى فيها فأسألوهن من وراء حجاب (فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه) بضم الهمزة والبناء للمفعول فيهما والهودج بفتح الهاء والدال المهملة آخره جيم محمل له قبة يستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير فوق الرحل لركوب النساء (وقفل) بتقديم القاف على الفاء أى رجع (آذن) بمد الهمزة من الايذان أى أعلم النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز القصر والتشديد من التأذين أى الاعلام وقوله بعد ذلك حين آذنوا أى آذن بعضهم بعضا بعد اعلام النبى بذلك والمراد الاعلام بالتهيؤ للرحيل لا الرحيل بالفعل ولذا ذهبت لقضاء الحاجة التى كنت عنها بقولها فلما قضيت شأنى أى حاجة الانسان فانه يكنى بذلك عما يستقبح ذكره (الى الرحل) هو متاع المسافر (عقد) بكسر العين المهملة أى قلادة من جزع بفتح الجيم وسكون الزاى وهو الخرز اليمانى الذى فيه بياض وسواد وهو مضاف الى أظفار بفتح الهمزة قيل والصواب ظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء مبنى على

لكسر كحذام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع ووجه بعضهم الرواية الاولى بأن الاظفار عود طيب الريح فجاز أن يجعل كالخرز ليتحلى به إما لحسن لونه أو لطيب ريحه كما أفاده الاجهوري وغيره وفائدة البيان لعقدها الاشارة الى أن النساء اذذاك لم يكن عندهن تبرج تكون عائشة سيدة النساء وأبوها من أغنياء الامة وللاشارة أيضا الى أنه لا ينبغي التهاون في المال وان قل (فحبسني) أى منعني من الرجوع بسرعة ابتغاؤه أى طلبه (يرحلون بي) في رواية يرحلون لي بفتح الياء

وتخفيف الحاء المهملة يقال رحلت البعير رحلا من باب قطع شددت عليه الرحل أى يشدون الرحل لي على بعيري وفي رواية بضم الياء وتشديد الحاء (فرحلوه) بالتخفيف والتشديد والمعروف التخفيف أى وضعوه فوق الرحل على بعيري الذي كنت أركبه وهم يحسبون أى يظنون أني فيه (وكان النساء الخ) بيان لسبب الظن وعدم السؤال عنها وقوله اذذاك أى وقت ذاك وقوله ولم يغشهن عطف تفسير على ماقبله وهو بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين المعجمتين من باب تعب أى يعلهن أو ينزل بهن اللحم (وانما يأكلن) كالتعليل لما قبله والعلقة بضم العين وسكون اللام وفتح القاف القليل من الطعام (فلم يستنكر) أى لم ينكر القوم ثقل الهودج بكسر المثلثة وفتح القاف أى لم يقولوا إن الهودج خفيف ليس به أحد وذلك لعدم نقصه نقصا بينا عن حالته التي يعرفونها فرادها اقامة عذرهم (وكنت جارية) أى أنثى حديثة السن أى قليلته اذ لم تكمل اذذاك خمس عشرة سنة وذكرت ذلك تنبيها على بيان عذرها فيما فعلت من كونها فرطت حتى ضاع العقد ثم فتشت عليه حتى رحل القوم ولم تخبر النبي قبل التفتيش حتى كان يتربصها (فبعثوا الجمل) أى أقاموه (استمر الجيش) أى ذهب (فأممت)

> فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يُرَحِّلُونَ بِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوا ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ

سيفقدوني

أى قصدت (فظننت) أى علمت أنهم سيفقدونى بكسر القاف مضارع فقد بفتحها وبنون واحدة والنون الأخرى محذوفة للتخفيف وروى سيفقدوننى بنونين (فبينا) بدون ميم وقوله غلبتنى جوابها وغلبة النوم عليها امنة منه تعالى على حدّ اذ يغشيكم النعاس أمنة منه (المعطل) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الطاء المفتوحة السلمى بضم السين وفتح اللام (ثم الذكوانى) بفتح الذال المعجمة نسبة الى ذكوان بن ثعلبة وكان النبى جعل صفوان هذا على الساقة لكونه رجلا عفيفا من أفاضل الصحابة فكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم يتبعهم فمن سقط منه شئ أتاه به (فأصبح الخ) كأنه تأخر فى مكانه حتى قرب

سَيَفْقِدُونِى فَيَرْجِعُونَ إِلَىَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِى عَيْنَاىَ فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِى ثُمَّ الذَّكْوَانِى مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِى فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِى وَكَانَ يَرَانِى قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِى الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِى نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِى تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَىِّ ابْنَ

الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل أو أنه غلبه النوم أيضا (سواد انسان نائم) أى شخصه (فأتانى وكان يرانى الخ) أى فعرفنى فاستيقظت أى تنبهت من نومى باسترجاعه أى قوله انا لله وانا اليه راجعون لكونه شق عليه حالتها (حين أناخ الخ) عبارة البخارى فى التفسير فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى و والله ما كلمنى ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته الخ (فوطئ يدها) أى الراحلة أى داس برجله على ركبتها ليسهل الركوب عليها (فانطلق) أى صفوان حال كونه يقود بى الراحلة أى يجرّها من مقودها (معرسين) حال من فاعل نزلوا وهو بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة بعدها سين مهملة أى نازلين فى نحر الظهيرة أى وقت القائلة الذى بلغت فيه الشمس منتهاها من الارتفاع فكأنها وصلت الى النحر وهو أعلى الصدر وفى هذا دليل لقول من قال إن التعريس النزول فى أى وقت كان وان كان المشهور أنه النزول آخر الليل (فهلك من هلك) أى ارتكب سبب الهلاك وهو الافك أى الكذب عليها وعليه وانما أبهمت ذكر الهالكين وما هلكوا به للعلم بذلك (وكان الذى تولى الافك) أى معظمه عبد الله بن أبى بضم الهمزة وفتح الموحدة

وتشديد الياء اسم والدعبد الله (ابن سلول) باثبات ألف ابن لانه لم يقع بين علمين ثانيهما أب للاول لان سلول بفتح المهملة وتخفيف اللام علم لام عبد الله ممنوع من الصرف فهو صفة له فيكون منسوبا لابيه وأمه وهو من كبار المنافقين هلك على كفره (فاشتكيت) أى مرضت بها أى فيها شهرا وهم يفيضون بضم أوله أى يشيعون شيأ من قول أصحاب الافك (ويريبنى) بفتح أوله أو ضمه من راب وأراب أى يشككنى ويوهمنى وقوع ذنب منى أنى لا أرى أى عدم رؤية اللطف أى الرفق الذى كنت أراه من رسول الله حين أمرض (كيف تيكم) المخاطب جماعة الذكور ولعلهم كانوا عندها لعيادتها والاشارة الى مؤنث أى كيف

(٨٨)

سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا وهم يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبنى فى وجعى أنى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض وإنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ولا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى البرية

أنثاكم المريضة (ولا أشعر) بضم العين أى لا أعلم بشئ من ذلك أى من قول أهل الافك حتى نقهت بفتح النون وكسر القاف من باب تعب مثل برئت وزنا ومعنى ومن باب خضع أيضا (وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء المهملتين واسمها سلمى بنت أبى رهم بضم الراء وسكون الهاء وكانت من أشد الناس على ابنها مسطح فى شأن الافك فانه كان ممن تكلم به (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المناصع بفتح الميم والنون وكسر الصاد والعين المهملتين مواضع خارج المدينة (متبرزنا) بالجر بدل أو بيان للمناصع وبالرفع أى وهو متبرزنا أى مكان تبرزنا وراؤه مشددة مفتوحة أى محل قضاء الحاجة (الا ليلا الى ليل) أى الامن الليل الى الليل (الكنف) بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة قريبا من البيوت لانها بعد أن كان قضاء حاجتهم فى الصحراء الذى هو معنى قولها وأمرنا أى فى قضاء الحاجة أمر العرب الاول بفتح الهمزة وتشديد الواو على أنه مفرد صفة لامر أو تخفيفها بعد الهمزة المضمومة على أنه جمع صفة العرب والرواية الاولى أشهر (فى البرية) بفتح الموحدة وشد الراء والمثناة التحتية أى خارج المدينة وأو للشك من الراوى

في اللفظ الذي سمعه هل هو في البرية أو في التنزه بضم الزاي المشددة أي البعد عن البيوت ومنه فلان يتنزه عن الاقذار أي يتباعد عنها (فعثرت) بفتحات من بابي نصر ودخل أي أم مسطح في مرطها بكسر الميم وهو كساء من صوف فقالت تعس بفتح العين المهملة وكسرها من بابي نفع وتعب أي هلك أو سقط لوجهه خاصة (ياهنتاه) بفتح الهاء وسكون النون أو فتحها والهاء الاخيرة إما ساكنة أو مضمومة وهو لفظ مختص بالنداء أي ياهذه ألم تسمعي بيان لوجه دعاء أم مسطح عليه وفي رواية فقالت وما تدرين ما قال قلت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى (على مرضى) وفي رواية الى مرضى أي منضما الى

فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَمَا قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ يَا هَنْتَاهْ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

مرضى (الى أبوى) أي في الذهاب اليهما وفيه تغليب الأب على الأم (قالت) هذه اللفظة من كلام الراوي يحكي قولها وأنا حينئذ أي حين استأذنته أريد أن أستيقن أي أتيقن الخبر من قبلهما بكسر ففتح أي جهتهما (ما يتحدث) ما استفهامية والياء في يتحدث مفتوحة وفي رواية ما يتحدث الناس به بتأخير به فقالت يابنتي وفي رواية يابنية بتصغير الشفقة هوني أي خففي على نفسك الشأن أي الحال القائم بك من شدة الكرب والغم فوالله لقلما بلام التأكيد المفتوحة وقل فعل ماض وما زائدة للتأكيد كافة للفعل عن طلب الفاعل أو مصدرية أي قل كون امرأة قط بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان وضيئة بالهمز من الوضاءة وهي الحسن أي حسنة عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة وهي زوجات الرجل لان كل واحدة تتضرر بالاخرى الا أكثرن عليها أي عبنها ونقصنها بما ليس فيها على حد قوله

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا إنه لدميم

وظاهر هذا الكلام ليس مرادا فان زوجاته صلى الله عليه وسلم لم يعبن أحدا فضلا عن عائشة وانما مرادأمها تسليتها بما يقع لغيرها خصوصا مع اجتماع الجمال وما بعده لها فان الانسان

يتأسى بغيره فيما يفعله فقابلت شكواها بما يخفف بلواها على حد قول الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

(فقلت) أى على سبيل التعجب سبحان الله أى تنزيها له وقد نطق القرآن بما نطقت به فى قوله لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفى رواية فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فقال لامى ما شأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت (قالت) أى عائشة (لا يرقأ) بالقاف والهمز أى لا ينقطع لى دمع ولا أكتحل بنوم فيه تشبيه النوم بالاثمد على سبيل المكنية (استلبث) أى تأخر الوحى فالوحى بالرفع فاعل وروى بنصبه على المفعولية أى استبطأ النبى الوحى وقوله يستشيرهما فى فراق أهله لم تضف الفراق اليها صراحة لكراهتها لذلك وانما استشارهما لاهليتهما (فى نفسه) أى النبى صلى الله عليه وسلم وقوله من الود بيان لما يعلم فى نفسه والضمير فى لهم للاهل والمراد عائشة (أهلك) بالرفع أى هم أهلك العفيفات بدليل رواية معمر هم أهلك وعبر بالجمع تعظيما لعائشة وروى بالنصب أى أمسك أهلك وانما حلف ليقوى عند النبى براءتها (كثير) فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث ولم يقل ذلك على كراهة فى عائشة وانما قصد الاخذ بخاطره صلى الله عليه وسلم فانه كان شديد الغيرة واعتراه من القلق ما أوجبه أن يشير عليه براحته منه إما بالطلاق أو بالبحث حتى تتحقق البراءة ولعلمه أن بريرة لا تعلم من عائشة الا البراءة المحضة أحال عليها بقوله واسال وفى رواية وسل الجارية تصدقك بفتح التاء وضم الدال والجزم فى جواب الامر

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا

أى تخبرك بالصدق (بريرة) استشكل بعضهم هذا بما قيل من أن عائشة لم تشتر بريرة الا بعد قصة الافك فتفسير الجارية فى الحديث ببريرة مدرج من بعض الرواة على توهم أن الجارية كانت بريرة ويجاب بأنه على فرض صحة هذا القيل يحمل ماهنا على أنها كانت عندها للخدمة وهذا أولى من نسبة الوهم للراوى (يريبك) بفتح الياء وضمها أى يشككك

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَاسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَعْذِرُنِي فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا وَاللهِ أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ

فى أمر عائشة (إن) بكسر الهمزة وسكون النون نافية بمعنى ما أى ما رأيت منها أمرا أعم مما تسألنى عنه أغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبصاد مهملة أى أعيبه عليها أكثر بالنصب صفة لأمرا من أنها جارية أى أنثى حديثة أى صغيرة السن تنام عن العجين لغلبة الرطوبة فى حداثة السن فتأتى الداجن بدال مهملة ثم جيم أى الشاة التى تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى فتأكله وكانت شاهدت هذه الواقعة حين قالت لها احفظى هذا العجين حتى أقتبس نارا لخبزه فنامت عنه (فقام رسول الله من يومه) أى فى يومه على المنبر خطيبا فاستعذر بالذال المعجمة فقال من يعذرنى عطف تفسير على فاستعذر وهو بفتح الياء وكسر الذال أى من يقوم بعذرى ان كافأته على قبيح فعله بحيث لا يأتينى لوم أو من ينصرنى عليه فان العذير معناه الناصر (وقد ذكروا) أى عبد الله بن أبى وأعوانه رجلا هو صفوان (سعد بن معاذ) بضم الميم هو سيد قبيلة الأوس ولذا جزم بضرب عنق من آذاه صلى الله عليه وسلم ان كان من قبيلته لنفاذ حكمه فيها ومن آذى النبى يجب قتله وفوض الامر له صلى الله عليه وسلم فى قبيلة الخزرج

التى سيدها سعد بن عبادة (صالحا) أى كاملا فى الصلاح لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع الحمية التى تغمصه فى دينه ظاهرا وقد تاب مما وقع منه الناشئ عن هذه الانفة توبة صالحة رضى الله عنه (احتملته) أى حملته على الغضب الحمية بفتح فكسر فتشديد أى الانفة من حكم ابن معاذ مع كونه يعلم أن المحكوم عليه من الخزرج فكان هو أولى بهذا الحكم لكونه سيد القبيلة وليس فى هذا محاماة للمنافقين بل منع لوقوع هذا الحكم من قرينه الذى كانت بينه وبينه الضغائن فى الجاهلية وزالت بحكم الاسلام وبقى ما يظهر عند الأنفة وحمله بعض العارفين على أنه احتملته

الحمية لله ولرسوله ومراده أن يتولى نصرته بنفسه فقوله لعمر الله بفتح العين أى وحياته لا تقتله مراده به بل أتولى قتله بنفسى ويكون قول عائشة ولكن احتملته الحمية بيانا لشدة نصرته فى القضية بعد اخبارها بأنه صالح لان الرجل الصالح يعرف منه السكون فاستدركت بكونه زال عنه من شدة ما توالى عليه من الحمية لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا محمل حسن ويرشحه ما ورد فى حقه من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة (فقام أسيد) بضم الهمزة تصغير وسكت أسد ابن الحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وهو من الأوس فقال لابن عبادة كذبت لانه فهم كلامه على ظاهره ولم يعلم بأن حميته ليبادر هو بالنصرة فوصفه بأنه منافق أى فعله كفعل المنافق وفسره بقوله تجادل أى تخاصم عن المنافقين بعد أن أقسم بعمر الله أى بقائه على قتل الرجل ولو كان من الخزرج اذا أمر النبى بذلك والحاصل أن كلا أراد القيام بالنصرة حين قال النبى ما قال فلا يرى غير ما هو بسبيله فلما غلبهم حال الحمية لم يراعوا الالفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لشدة انزعاجهم فى النصرة فثار بالمثلثة أى هاج الحيان تثنيه حى أى القبيلتان الأوس والخزرج بدل من الحيان (حتى هموا) زاد فى رواية أن

كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا

يقتتلوا (فخفضهم) بتشديد الفاء أي هوّن عليهم الامر حتى سكتوا (وبكيت) بفتح الكاف لا يرقأ بالهمز أي لا ينقطع لي دمع ولا أكتحل بنوم أي لا أذوقه فأصبح عندي

وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي قَالَتْ فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ قَالَتْ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أبواي أي أبو بكر الصديق وأم رومان أي أتياني وقت الصباح (فالق) اسم فاعل أي شاق كبدي من شدته (تبكي معي) أي اعانة على المصيبة (ولم يجلس) أي بل كان يسلم ثم يقول كيف تيكم ويخرج (من يوم) بالبناء على الفتح فانه أرجح من اعرابه لاضافته الى مبني وهو قيل في بتشديد الياء أي في شأني ماقيل من كلام أهل الافك والضمير في قبلها يعود الى الجلسة المفهومة من جلس وقد مكث الخ بيان لسبب تأخير هذه القضية فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بوحي (فتشهد) أي أتى بالشهادتين وفي رواية فحمد الله وأثنى عليه (كذا وكذا) كناية عما رميت به من الافك (فسيبرئك) بشد الراء وبالهمز أي يخلصك الله بوحي ينزله وان كنت ألممت بذنب أي وقعت فيه ولو صغيرا بدليل التعبير باللمم لان الا كابر تؤاخذ بالصغائر من باب حسنات الابرار سيآت المقربين (اذا اعترف بذنبه) أي لخالقه وللمخلوق أيضا اذا كان له فيه حق (قلص) بفتح القاف واللام والصاد المهملة أي ارتفع دمعي حتى ما أحس بضم الهمزة

أى ما أجد منه قطرة لان الحزن اذا تمكن من القلب انقطع الدمع لفرط حرارة المصيبة (قالت) أى عائشة وأنا جارية الخ هذه الجملة لم تأت بها حين الواقعة بل حين حكايتها والذى أتت به حين الواقعة هو قولها انى والله الخ (ووقر) بفتح القاف والراء أى ثبت فى أنفسكم وقد ظننت ذلك من سكوتهم عن الجواب وليس كما ظننت وانما كان سكوتهم لعظم الامر وخطره (يعلم إنى لبريئة) بكسر همزة إن لوجود لام الابتداء المعلقة ليعلم عن العمل لا تصدقونى وفى رواية لا تصدقوننى بذلك أى فى هذا القول (لتصدقنى) بضم القاف وادغام احدى النونين فى الأخرى أى ويكون كذبا على الله لعلمه براءتى (مثلا) بفتح المثلثة أى شبها الا أبا يوسف وهو يعقوب اذ قال أى حين قال فصبر جميل أى فأمرى صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى معه بعد أن أتوه بدم كذب وقالوا إن يوسف أكله الذئب والله المستعان أى المطلوب منه العون على ما تصفون أى على ما تذكرون ثم تحولت على فراشى زاد فى رواية ووليت وجهى نحو الجدار (ينزل) بضم أوله وسكون ثانيه والفاعل ضمير يعود على الله ووحيا مفعول (ولأنا) بفتح اللام أى فر الله وإنى والله أحقر من أن يتكلم بضم الياء وهذا من تواضعها ومن تواضع لله رفعه وجاء فى بعض الكتب المنزلة يا عبدى لك عندى منزلة ما لم يكن عندك لنفسك منزلة (ما رام) أى

وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا تَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا

مافارق مجلسه من رام يريم ريما وأما من طلب الشئ فرام يروم روما (حتى أنزل الله الخ) وفى رواية حتى أنزل عليه الوحى (من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة أى شدة الكرب من ثقل الوحى حتى إنه ليتحدّر بتشديد الدال المهملة أى يتصبب منه مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهو اللؤلؤ الصغير حال كونه من العرق ووجه الشبه بينهما البياض والصفاء (فى يوم شات) أى ذى شتاء فالعرق فى يوم الشتاء من ثقل الوحى لا من حر النهار (فلما سرى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة أى كشف

فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِى يَوْمٍ شَاتٍ فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِى يَا عَائِشَةُ احْمَدِى اللهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ فَقَالَتْ لِى أُمِّى قُومِى إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَا وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ الْآيَاتِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا فِى

ثقل الوحى عن رسول الله وهو يضحك لبراءة عائشة أو لاجل أن تنسر قبل أن يخبرها فكان أول بالرفع اسم كان والمصدر المنسبك من أن قال خبر وبالعكس (احمدى الله) بفتح الميم أى أكثرى من الثناء عليه فانه لا يخيب من التجأ اليه فقالت لى أمى قومى الى رسول الله أى لاجل ما بشرك (فقلت لا والله لا أقوم اليه) قالته دلالا وعتابا حيث لم يكتفوا بما هى عليه من محاسن الاحوال (فأنزل الله) أى أخبر النبى بما أنزل الله لان الانزال كان وقت الوحى لا بعد ذهابه (إن الذين جاؤا بالافك) أى بأبلغ ما يكون من الكذب عصبة أى جماعة منكم أيها المؤمنون كحسان بن ثابت ومسطح وعبد الله بن رفاعة وعبد الله بن زيد وحمنة بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة نون أخت زينب بنت جحش ومن ساعدهم ودخول رئيسهم وهو ابن سلول فيهم انما هو بحسب الظاهر والا فقد علمت أنه مات على الكفر وهو المعنىّ بقوله تعالى والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فانه الذى تصدّى للافك وقال بحر بها ورب الكعبة فلذا أبعده الله عن رحمته وأما هؤلاء فقد تابوا وتاب الله عليهم وأقيم عليهم حدّ القذف (الآيات) مفعول لفعل محذوف أى اقرأ

الآيات العشر الى قوله رؤف رحيم (فلما أنزل الله هذا) أى ماذكر من الآيات فى براءتى أى بسببها قال أبو بكر أى والدها رضى الله عنهما (أثاثة) بضم الهمزة وبمثلثتين اسم أبيه (لقرابته) أى لاجل قرابة مسطح من أبى بكر من جهة الام (ولا يأتل) أى لايحلف أولو الفضل منكم أى أصحاب الاحسان والسعة أى الكثرة فى المال الى قوله أى وانته فى القراءة الى قوله غفور رحيم (فرجع) بتخفيف الجيم (يجريه) وفى نسخة يجرى عليه أى من النفقة. ومن اللطائف أن ابن المقرى كتب لوالده حين امتنع من النفقة عليه قوله

لاتقطعن عادة بر ولا (٩٦) * تجعل عقاب المرء فى رزقه

فان أمر الافك من مسطح

يحط قدر النجم من أفقه

وقد جرى منه الذى قد جرى

وعوتب الصديق فى حقه

فأجابه والده بقوله

قد يمنع المضطر من ميتة

اذا عصى بالسير فى طرقه

لانه يقوى على توبة

توجب ايصالا الى رزقه

لولم يتب من ذنبه مسطح

ماعوتب الصديق فى حقه

براءتى قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح ابن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال فى عائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح الذى كان يجريه عليه ۞ عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم

﴿فائدة﴾ يوجد فى بعض النسخ بعد يجريه عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يازينب ماراأيت فقالت يارسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ماعلمت عليها الاخيرا قالت وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع اهـ وهى زيادة من البخارى على ماهنا ولم تكن من أصل هذا المتن (عن عبد الله) أى ابن مسعود (على يمين) على حذف مضاف أى محلوف يمين وهو من مجاز الاول لانه قبل اليمين ليس محلوفا عليه أو أن على زائدة أى حلف يمينا وهو فيها أى اليمين فاجر أى كاذب ليقتطع أى يأخذ بها مال امرئ أى شخص مسلم وقيد به نظرا للغالب والا فالذمى والمعاهد مثله والمراد بالغضب فى جانب الله لازمه وهو الانتقام إن كان صفة فعل أو ارادته ان كان صفة

ذات لان المبدأ فى تعريفه الذى هو غليان الدم لارادة الانتقام مستحيل عليه تعالى فيراد غايته (لاتصدقوا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ولا تكذبوهم وهذا محمول على مالم يعلم الصدق فيه من عدمه بأن قرؤا شيأ وادعوا أنه من التوراة أو الانجيل فانه يحتمل أن يكون حقا ولم يبدل لان التبديل وقع للبعض لا للكل ويحتمل أنه من البعض الذى بدل فامتنع تصديقهم فيه نظرا للاحتمال الثانى وتكذيبهم أيضا نظرا للاحتمال الاول وأما اذا علم صدق ماقالوه بأن قالوا عيسى رسول الله لزمنا التصديق كما أنه اذا علم كذبه بأن قالوا عيسى ابن الله لزمنا التكذيب وأخذ من الحديث ردشهادتهم فى كل شئ لعدم قبولها فيما يتعلق بكتبهم (الآية) مفعول لفعل محذوف أى اقرأ الآية فان فيها وما أوتى موسى وعيسى أى من التوراة والانجيل (أم كلثوم) بضم الكاف والمثلثة أخت عثمان بن عفان لأمه وأبوها عقبة بن أبى معيط (الذى) خبر ليس والكذاب اسمها وفى رواية بالذى يصلح أى ليس الذى يصلح بين الناس كاذبا أى مرتكبا اثم الكذب فهو من باب القلب وانما كان المراد نفى الاثم عن المصلح فقط لان حقيقة الكذب

مُسْلِمٍ لَقِيَ اللّٰهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ ۞ عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا ۞ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ صَالَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عَلَى أَنَّ مَنْ

التى هى الاخبار على خلاف الواقع حاصلة وانما انتفى الاثم لمصلحة الاصلاح (فينمى) بفتح الياء بوزن يرمى أى يبلغ عن المنقول عنه خيرا المنقول اليه ويسنده له يقال من هذه المادة نمت الحديث نماونموته نموا أسندته ونقلته على جهة الاصلاح ونميته مشددا نقلته على جهة الافساد والمراد الاول (أو يقول خيرا) شك من الراوى فيما سمعه من الجملتين (الحديبية) بضم أوله مخففا وهو فى الاصل اسم لبئر بقرب مكة ثم أطلق على الموضع وحاصله مع شرح الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه ناويا التحلل من عمرته بالحديبية وانتهى الامر بينه وبينهم على الصلح فصالحهم على ثلاثة شروط الاول على أن من

أتاه أى جاءه من المشركين مسلما رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين مرتدا لم يردوه وهذا الشرط وان كان أشق الشروط على الاصحاب لكن كان فى الحقيقة لانتشار الاسلام فتح باب فان رد المسلم انما هو على عشيرته فربما كان سببا فى اسلام كثير من قرابته واذا لم يكن له عشيرة تولى الله أمره وأحسن مصيره وأما الشق الثانى من هذا الشرط فقد أبعده الله عن الاسلام بالردة التى حرم لاجلها من الوصول لدار السلام والشرط الثانى أن يدخل مكة من قابل أى عام قابل ويقيم بالنصب عطف على يدخل أى ويمكث بها أى فيها ثلاثة أيام لا غير والشرط الثالث أن لا يدخل الابجلبان السلاح بضم الجيم واللام وتشديد الموحدة أو تخفيفها وتسكين اللام وقد ورد أنهم سألوه ما جلبان السلاح فقال القراب بما فيه فقوله هنا السيف الخ أى مع القراب (فجاء أبو جندل) وهو (٩٨) عبد الله بن العاصى يحجل بضم الجيم أى

أَتَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ وَعَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ قَابِلٍ وَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِمَا فَجَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ فِي قُيُودِهِ فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ ۞ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ

يمشى فى قيوده مثل الحجلة الطائر المعروف يرفع رجلا ويضع أخرى الى النبى فى العام القابل فرده الى أبيه الذى قيده بعد اسلامه وفاء بالشرط وقال له اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا فكان كذلك (وأنا بمكة) أى فى حجة الوداع (وهو يكره أن يموت بالارض) من كلام الراوى عن سعد ويحتمل أن ضمير وهو يعود على النبى فهو من كلام سعد يحكى حاله صلى الله عليه وسلم والضمير فى يموت لسعد وكان مقتضى الظاهر أن أموت بالارض التى هاجرت منها ويرشح هذا الاحتمال قوله يرحم الله ابن عفراء أى سعد ابن عفراء وفى رواية ابن خولة فلعل أمه لها اسمان وهو رجل من المهاجرين مات بمكة فى حجة الوداع فانه رق له أن مات بالارض التى هاجر منها والغرض بهذه الجملة الاشارة الى أن يتأهب المريض للدار الآخرة ولذا بادر بسؤال النبى عن الوصية وقال أوصى بضم الهمزة وهمزة الاستفهام محذوفة أى أأوصى بمالى كله فقال لا أى لا يجوز قلت فالشطر بالرفع أى فيجوز الشطر أى النصف ويجوز النصب أى فأعين الشطر ومثله يقال فيما بعده الى أن قال الثلث أى المشروع الثلث ويجوز نصبه على الاغراء أى الزم الثلث والثلث كثير أى

كثيراً جره ثم استأنف بيان ذلك بقوله انك بكسر الهمزة ويصح فتحها على تقدير لام التعليل قبلها (أن تدع) بفتح همزة أن المصدرية أى تترك وهو فى تأويل مصدر مبتدأ خبره خير والجملة خبر إن أى تركك ورثتك أغنياء خيراً من تركهم عالة بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير ويجوز اذا صحت الرواية كسر همزة ان تدع على أنها شرطية وتدع فعل الشرط والجزاء خير على تقدير فهو خير (يتكففون الناس) أى يبسطون أكفهم للسؤال منهم وقوله فى أيديهم أى بأيديهم أو يسألون بالاكف وضع المسؤل فى أيديهم

بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا قَالَ يَرْحَمُ اللّٰهُ ابْنَ عَفْرَاءَ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ قَالَ لَا قُلْتُ فَالشَّطْرُ قَالَ لَا قُلْتُ فَالثُّلُثُ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ وَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ابْنَةٌ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللّٰهُ

(حتى اللقمه) بالرفع على الابتداء وجملة ترفعها خبر فحتى ابتدائية ويحتمل النصب على أنها عاطفة على محل من نفقة (الى فى امرأتك) أى فمها والمراد اتيانها بالنفقة التى ترفعها الى فمها احتسابا (وعسى الله الخ) هذا ترج ودعاء منه صلى الله عليه وسلم لسعد بأن يرفعه الله أى يطيل عمره ويرفع جاهه وقد حقق الله ذلك فعاش بعد هذا المرض قريبا من خمسين سنة وفتح مدائن كسرى وبنى الكوفة (فينتفع بك ناس) أى من المسلمين بما يكسبه من البلاد التى يفتحها الله على يديه ويضر بك آخرون هم الكفار (يومئذ) أى يوم عيادته وهو مريض الا ابنة أى وأولاد أخ ولم يمت حتى كان له عدة من الذكور واثنتا عشرة بنتا (قام) أى انتصب على قدميه فوق الصفا امتثالا للامر حين أنزل الله وأنذر أى خوف عشيرتك الاقربين خصصوا بعد أمره بالانذار العام فى قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر لئلا يتوهم أحد أنهم ليسوا كالاجانب فى التكليف لحرمتهم والعشيرة القبيلة والجمع عشيرات وعشائر وقوله الاقربين أى الأقرب فالاقرب منهم اهتماما بشأنه (قال) على تقدير العاطف فانه معطوف على قام وقوله أو كلمة نحوها شك من الراوى

(اشتروا أنفسكم) أي بأن تخلصوها من العذاب بالاسلام وامتثال الاوامر واجتناب النواهي (لا أغني) بضم الهمزة أي لا أدفع عنكم من الله أي من عذابه شيأ (يا بني عبد مناف) تخصيص بعد تعميم لانهم أخص من قريش ثم أفرد وخص العباس تكريما له ومن كان محاذيا له يدخل فيه فقال يا عباس بالبناء على الضم ويجوز بناؤه على الفتح تبعا لحركة ابن المتعين نصبه ومثله يقال في يا صفية ويا فاطمة وانما تعين نصب ابن وعمة وبنت لان كلا منادى مضاف حذفت منه ياء النداء ويوجد في بعض النسخ صلى الله عليه وسلم بعد عمة رسول الله وبعد بنت محمد (إنها بدنة) أي هدى وكان هذا الرجل سمع نهيه عليه السلام عن ركوب البدن فتعارض عنده النهي السابق وهذا الامر فقال اركبها أي أبحت لك ركوبها ثم قال له ويلك في الثانية أي المرة الثانية أو في المرة الثالثة شك من الراوي كما أنه شك هل قال له ويلك أو ويحك أي الزجر عن المراجعة واقبل هذه الرخصة (وهو غائب عنها) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة الجندل سنة خمس وكانت أسلمت وبايعت (أن حائطي) أي بستاني المخراف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة آخره فاء عطف بيان لحائطي اسم له أو وصف لان معناه المثمر سمي بذلك لما يخترف أي يجتني من ثماره (تنبيه) كما أن الميت ينتفع بالصدقة ينتفع بالدعاء والاستغفار له اجماعا وبالقراءة كما عليه الجمهور ومحل الخلاف مالم تكن خارجة مخرج الدعاء

المخراف

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْأً يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْأً يَا عَبَّاسُ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْأً يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْأً يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْأً ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ ارْكَبْهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا بَدَنَةٌ فَقَالَ ارْكَبْهَا وَيْلَكَ أَوْ وَيْحَكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي

كأن يقول اللهم اجعل ثواب قراءتي لفلان والا وصل ثوابها له اجماعا ومثل القراءة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فعام مخصوص بغير ذلك وكما يحصل ثواب الصدقة والدعاء والقراءة للميت يحصل للحي أيضا اذا نواه (أبو طلحة) هو زوج أم سليم والدة أنس وفيه دليل على أن لزوج أم اليتيم النظر بالمصلحة في أمره وان لم يكن وصيا (كيس) بفتح الكاف وشد التحتية المكسورة بعدها سين مهملة أي عاقل وهو اسم فاعل وجمعه أكياس مثل جيد وأجياد (فليخدمك) بسكون اللام وضم الدال والجزم بلام الامر قال أي أنس فخدمته أي نحو عشر سنين ماقال لي لشيء أي لاجل شيء صنعته لم صنعت الخ وهذا إما أن يكون من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم لمشاهدته أن الفعل في الحقيقة لله بدليل ماجاء في بعض الروايات ولكن يقول قدر الله وماشاء فعل ولو قدر لكان وإما أن يكون لعدم اتيان أنس بما يخل بدليل وصفه بأنه كيس يضع كل شيء في محله (الصلاة على ميقاتها) أي في أوقاتها (ثم أي) بالتشديد منونا لانه اسم معرب غير مضاف (بر الوالدين) أي الاحسان اليهما وترك عقوقهما (الجهاد) أي بالنفس والمال وخص هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على غيرها من الطاعات فمن حافظ عليها حافظ على غيرها ومن ضيعها كان لما سواها أضيع (لا هجرة) أي واجبة من مكة الى المدينة قاله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان أي لانها بالفتح صارت دار اسلام ووجوب الهجرة منها كان قبل فتحها وأما الهجرة من بلاد

الْمَخْرَافَ صَدَقَةً عَنْهَا ۞ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ قَالَ فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الكفار الى بلد الاسلام فحكمها باق اجماعا وقوله ولكن جهاد ونية معناه كما قال النووى أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة (فاذا استنفرتم) بضم التاء وكسر الفاء بينهما نون ساكنة أى طلبتم من جهة الامام للجهاد فانفروا بهمزة الوصل وكسر الفاء أى اخرجوا اليه غير متكاسلين (لأطوفن) أى والله لأطوفن كناية عن كونه يجامع فى ليلة واحدة مائة امرأة أو تسعا وتسعين من نسائه فان الله أعطاه قوة على ذلك وملكا لا ينبغى لاحد من بعده والشك من الراوى فى العدد

وَسَلَّمَ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ فَاذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ﴿ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ يَأْتِى بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ ﴿ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ

الذى سمعه من النبى عند حكايته ما حصل من سليمان لينبه أمته على التأديب بآية ولا تقولن لشئ أى لاجل شئ تعزم عليه إنى فاعل ذلك غدا أى فى المستقبل الا أن يشاء الله فان الاستثناء فيها راجع للنهى مع تقدير الباء فى أن يشاء الله أى الا متلبسا بأن يشاء الله أى بمشيئته قائلا ان شاء الله أو ما فى معناه كان أراد الله (كلهن يأتى) بالتحتية وفى رواية بالفوقية أى كل واحدة منهن تأتى بفارس وهذا منه من باب تحسين النية فينبغى أن يقصد الوجه الاكمل والا فعلوم أنه يحتمل أن كلا تأتى بأنثى وانما قال بفارس ولم يقل بعالم مثلا لعله النبى لاهمية الجهاد فى ذلك الوقت (صاحبه) أى آصف بن برخيا الذى أتى له بعرش بلقيس وقيل المراد به الملك وانما قال ان شاء الله لينتبه للاتيان بها ولم يقل قل مراعاة لحسن الادب مع الانبياء (فلم يقل) أى لعدم سماعه التنبيه أو أنساه الله ذلك ليكون ما قصده معلقا على المشيئة ولم يرده الله فأنساه الاتيان بالمعلق عليه (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف رجل كما جاء فى رواية (والذى) قسم من النبى عليه السلام أى والله الذى نفس محمد إظهار فى مقام الاضمار أى نفسى بيده أى قدرته لو قال أى سليمان ان شاء الله لجاهدوا أى لأتوا ذكورا

وكبروا وجاهدوا وقوله أجمعون توكيد لضمير جاهدوا وفرسانا حال منه وهو بضم الفاء جمع فارس (شهادة) أي سبب لكون الميت به شهيدا في الآخرة كالغريق والحريق والمبطون ونحوهم والمراد بالشهادة كثرة الثواب عمن مات بغير ذلك وحقيقة الطاعون قروح معها الهيب تخرج في مراق البدن وهو أخص من الوباء لانه مرض كثير من الناس في جهة من الارض ويكون مرضهم نوعا واحدا (يوم الاحزاب) أي غزوة الاحزاب جمع حزب فان أهل مكة تحزبوا عليه **(١٠٣)** وأتوا المدينة لقتاله فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة فكان صلى الله عليه وسلم ينقل التراب تنشيطا للاصحاب وقد وارى أي ستر التراب بياض بطنه الشريف وهو يقول هذا الرجز متمثلا به وداعيا بانزال السكينة أي الطمأنينة وتثبيت الاقدام عند ملاقاة العدو من غير قصد مراعاة الوزن فانه لا يجري على لسانه غالبا قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان الرواية لولا أنت ما اهتدينا ووزنه تالله لولا أنت ما اهتدينا وكذلك فأنزل السكينة علينا فان وزنه فأنزلن سكينة علينا بنون التوكيد الخفيفة وتنوين سكينة وكذلك إن الألى قد بغوا علينا فان وزنه ان الألى هم قد بغوا علينا والألى اسم موصول جمع لمذكر وقوله اذا أرادوا فتنة أي أن يفتنونا في ديننا ويرجعونا عنه أبينا (في سبيل الله) أي طاعته وقيل في الجهاد ويحمل على ما اذا كان الصوم لا يضعفه عن ملاقاة العدو لجمعه حينئذ بين فضيلتين (بعد) بتشديد العين المهملة أي صرف وجهه أي ذاته فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل مثل خريفا فانه فصل من فصول العام الاربعة والمراد هنا السنة بتمامها والقصد من هذا العدد المبالغة في البعد عنها (من جهز غازيا) أي قام بما يحتاج له من فرس وآلة حرب وغير ذلك فقد

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ۞ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا ۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ۞ عَنْ

غزا أى فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ وظاهره ولو كان الغازى غنيا كما صرحوا به فى من فطر صائما فله مثل أجره ومثله يقال فى قوله ومن خلف غازيا وهو بفتح اللام مخففا أى قام بوظائفه وما يحتاج اليه أهله فان فراغ سر المغازى للجهاد متوقف على ذلك فله مثل أجره وظاهر الحديث أن من جهز وخلف له أجر غازيين ولا حرج على فضل الله (من احتبس فرسا) أى ملكه وصار ينفق عليه بقصد الجهاد عليه إما بنفسه أو غيره والغرض من هذا الحديث التحريض على تخليص النية فى قنية الخيل للجهاد فان اتخاذها للزينة وان كان مباحا كما قال تعالى لتركبوها وزينة فالاحسن منه الانتقال من الاباحة للندب بسبب نية الجهاد قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (إيمانا بالله) مفعول لاجله أى امتثالا لامره وتصديقا بوعده أى بما وعد من الثواب على ذلك (فان شبعه) بكسر المعجمة وفتح الموحدة أى ما يشبع به وريه بكسر الراء وشد التحتية أى ما يرويه من الماء وروثه بالمثلثة وبوله فى ميزانه أى تكون تلك المذكورات فى كفة الحسنات من ميزانه بعد صيرورتها كالمسك كما قيل فى دم الشهيد وفيه دليل على أن الحسنات توجد يوم القيامة جواهر محسوسة توزن به (ردف) بكسر الراء وسكون المهملة أى راكبا خلف النبى صلى الله عليه وسلم (عفير) تصغير أعفر وهو تصغير ترخيم كسويد فى أسود مأخوذ من العفرة وهى حمرة يخالطها بياض وهو الذى أهداه له المقوقس وأما الحمار الآخر المسمى يعفور بوزن منصور فأهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ويؤخذ من هذا جواز تسمية الدواب لتميزها عن غيرها من جنسها (ما حق الخ) وفى رواية حق باسقاط ما فى الموضعين والحقان مختلفان فان حق الله

(١٠٤)

زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِى مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۞ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا

على العباد واجب وحقهم عليه من قبيل التفضل والاحسان من باب كتب ربكم على نفسه الرحمة (وحق) بالنصب عطف على مدخول إن قبله ويروى بالرفع على الاستئناف (أفلا) أى أقلت ذلك فلا أبشر به الناس فالمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة كما هو رأى الزمخشرى ولا زائدة أى أفأبشر قال لا تبشرهم أى بما تفضل به الرحمن من عدم تعذيب من لا يشرك به شيأ فيتكلوا ويتركوا العمل فالعلة فى النهى عن التبشير انما هى خوف الاتكال وترك العمل ولذا لما رسخ الدين وانتفى الخوف المذكور أخبر معاذ بذلك قبل موته (لرجل) بدل من ثلاثة باعادة الجار (ستر) بكسر السين أى ساتر من الاحتياج

به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يارسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ❁ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا

للناس فى الدنيا ومن النار فى العقبى لانه يثاب على قصد التعفف عن الناس مع القيام بحق الله فيها لكن دون ثواب الاول (وزر) أى ذات اثم (فأما الذى) أى الرجل الذى هى له أجر أى ذات أجر فرجل ربطها فى سبيل الله أى اقتناها بنية الجهاد عليها بنفسه أو بغيره وأكرمها بأن ربطها فى مرج بفتح الميم وسكون الراء أى محل متسع فيه كلأ سمى بذلك لمرج البهائم أى ذهابها ورواحها فيه كيف شاءت وأو فى قوله أو روضة أى محل يكثر فيه الماء والنبات للشك من الراوى فتبين أن قوله فى مرج متعلق بربطها وأما قوله فى سبيل الله فحال والتقدير ربطها فى مرج أو روضة حال كونها معدة للجهاد فى سبيل الله فأطال أى فى حبلها الذى ترعى فيه فما أصابت أى أكلت وشربت ومشت فى طيلها بكسر الطاء وفتح الياء أى حبلها المربوطة فيه عند الرعى وقد تبدل الياء واوا فيقال طول بوزن عنب وقوله ذلك بدل من طيلها ومن المرج متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر فى أصابت (كانت) أى مواضع الاصابة المفهومة من أصابت (فاستنت) بفتح التاء وتشديد النون أى رمحت الى محل آخر شرفا أو شرفين بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما أى شوطا أو شوطين كانت أرواثها بالمثلثة جمع روث وآثارها بالمد جمع أثر أى

مقدار ما تؤثر فيه بحوافرها من الارض عند خطواتها وكذلك ما يرتفع من الغبار عند الجري حسنات له (بنهر) بفتح الهاء وسكونها (ولم يرد الخ) وأولى اذا أراد (تغنيا) أي استغناء بها وتعففا عن المسألة (في رقابها الخ) أي ذواتها بأن يوفيها حقها في الاكل ولا يحملها على ظهرها ما لا تطيق (فخرا) أي لاجل التفاخر والتعاظم ورياء أي اظهارا للطاعة والباطن بخلافه ونواء بكسر النون وفتح الواو مع المد أي معاداة والواو في الثلاثة بمعنى أو فان كل واحد منها مذموم على حدته (كان يوم عيد) بنصب يوم ورفعه والنصب أفصح وفي

(١٠٦)

أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ ﴿ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ يَوْمُ عِيدٍ عِنْدِي يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِينَ أَنْ تَنْظُرِي فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ

رواية كان يوما أي عيد فحصل التوافق بين الروايتين (يلعب السودان) أي الحبشة بالدرق جمع درقة وهي آلة يتقي بها المقاتل السلاح والحراب بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهذا اللعب مطلوب لانه تدريب على الجهاد (فاما سألت) بكسر همزة إما في الموضعين وهو شك من عائشة أي انها حين أخبرت بالواقعة شكت هل سألت النبي أو هو الذي قال لها من تلقاء نفسه تشتهين وهو على حذف همزة الاستفهام أي أتشتهين بمعنى تحبين أن تنظري وفي رواية تنظرين قال السحاعي ولم يذكر القسطلاني رواية أن تنظرين باثبات أن والنون (فأقامني) نعم أي أوقفني وراءه لاجل التستر به عنهم حال كون خدي على خده ويقول دونكم بالنصب على الاغراء أي الزموا هذا اللعب يا بني وفي نسخة بني بحذف حرف النداء وأرفدة بفتح الهمزة وكسر الفاء وفتحها وبالدال المهملة اسم لجد جماعة من الحبشة حتى اذا مللت بكسر اللام الاولى أي سئمت من التفرج قال حسبك أي أيكفيك فهو على حذف همزة الاستفهام (جعل) أي جعل الله رزقي من الغنيمة تحت ظل رمحي أي تحت الراية التي تجعل في رأس

الرمح ولم يقل فى سنان رمحى لان الغنيمة قد تكون بمجرد رؤية الكفار الرايات فانهم قد يفرون ولا ينتشب القتال فيأخذ أموالهم غنيمة باردة (وجعل الذلة) بالذال المعجمة المكسورة وهى والصغار بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة بمعنى واحد وهو القتل إن أوجبته المخالفة كما فى الحربيين أو الجزية كما فى أهل الكتاب أو الحد أو التعزير إن أوجبت أحدهما المخالفة فلا تختص المخالفة بمخالفة الاسلام التى توجب القتل أو الجزية (رخص) أى بعد الشكوى له منهما والزبير بضم الزاى ابن العوام

(١٠٧)

نعم قال فاذهبى ۞ عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ۞ عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير فى قميص من حرير من حكة كانت بهما ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم

وقوله فى قميص أى فى لبس كل منهما قميصا من حرير (من حكة) أى من أجل حكة وهى كما فى المصباح داء يكون بالجسد وفى كتب الطب هى خلط رقيق يحدث تحت الجلد والمراد هنا نوع من الجرب ولما كان فى الحرير خاصية تدفع الحكة رخص لهما فى لبسه (لا تقوم الساعة) أى القيامة حتى تقاتلوا الترك وهذا إخبار بأمر سيقع فى المستقبل من علامات الساعة سموا بذلك لانهم تركوا خارج السد الذى بناه ذو القرنين وهم أولاد يافث ووصفهم بقوله صغار الأعين جمع عين حمر الوجوه أى وجوههم بيض مشربة بحمرة ذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع أذلف مثل حمر وأحمر أى قصار الانوف مع انبطاح وقيل غلظ فى الارنبة كأن وجوههم المجان بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مشددة جمع مجن بكسر الميم أى الترس المعروف بالدرقة المطرقة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء مخففة وفى رواية بفتح الطاء وتشديد الراء للتكثير والأولى هى الفصيحة وهى التى ألبست الأطرقة من الجلود وهى الأغشية تقدر على قدر الدرقة وتلصق عليها فشبه وجوههم بالدرقة لتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (قوما) هم من الترك أيضا (نعالهم الشعر) أى انهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر أو أن

هذا كناية عن طول شعورهم (أمرت) أى أمرنى ربى أن أى بأن أقاتل الناس وهذا عام أريد به خاص وهم المشركون بدليل رواية أمرت أن أقاتل المشركين وأما أهل الكتاب فأمرهم دائر بين القتال ودفع الجزية والاسلام (يقولوا لا اله إلا الله) أى مع قرينتها بدليل رواية حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله (عصم) بوزن منع ومعناه (الا بحقه) أى الاسلام المفهوم من لا إله إلا الله وجاء مصرحا بالاسلام فى بعض الروايات وخير ما فسرته بالوارد وفسر هذا الحق فى حديث آخر بأنه زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل النفس التى حرم الله فان هذه الثلاثة لا تعصم أنفسهم (وحسابه على الله) أى اليه فيما أسر ممن كفر ومعصية فلا حكم للامام الا بالظاهر والله يتولى السرائر (أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة (فى بعض أيامه) متعلق بانتظر أى انه عليه السلام انتظر الحرب فى بعض الايام التى حارب فيها حتى مالت أى زالت الشمس فانه بعد الزوال تهب ريح الصبا التى قال فيها نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وكان يفعل ذلك اذا لم يحارب فى غدوة النهار (ثم قام فى الناس) أى خطب فيهم خطبة وعظ

(١٠٨)

الشعر ﷺ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللّٰهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِى لَقِىَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللّٰهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ اللّٰهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِىَ السحاب

فقال أيها الناس لا تتمنوا وفى رواية لا تمنوا بحذف احدى التاءين أى لان العاقبة مجهولة فربما تكون الغلبة للعدو والنهى عن تمنى لقاء العدو إنما هو لما فيه من صورة الاعجاب فسقط ما قيل إن لقاء لعدو طاعة فكيف ينهى عن تمنى لقائه (واسألوا الله العافية) أى من كل أمر تخشى عاقبته فاذا لقيتموهم أى العدو فانه بمعنى الاعداء فاصبروا لان النصر مع الصبر كما فى الحديث (تحت ظلال السيوف) كناية عن شدة قرب الجنة ممن مات شهيدا فان الجهاد سبب للجنة فتى وجد وجدت ومثله الجنة تحت أقدام الامهات (منزل الكتاب) أى

يامنزل الكتاب أى القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفار لقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم أو المراد جنس الكتاب فيشمل جميع الكتب المنزلة (ومجرى) بضم الميم اسم فاعل بتقدير حرف النداء قبله وفى هذا اشارة لطلب سرعة النصر كجرى السحاب (وهازم) أى وياهازم الاحزاب أى الجماعات المتعصبة وفى هذا اشارة الى أن الداعى يذكر من أسمائه تعالى وصفاته ما يكون مناسبا لحاجته وقد وقع هذا السجع هنا اتفاقيا من غير قصد (كل) مبتدأ مضاف الى سلامى (١٠٩) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح

السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ

الميم مع القصر والمراد بها المفاصل والاعضاء وهى ثلثمائة وستون مفصلا وهى مؤنثة وجمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وقوله من الناس صفة سلامى وخبر المبتدا جملة عليه صدقة وذكر الضمير العائد على سلامى لمراعاة أنها بمعنى العضو وكل يوم بالنصب على الظرفية وتطلع بضم اللام (يعدل) روى بالياء والتاء فيه وفى جميع الافعال بعده أى يعدل الشخص المسلم المفهوم من الناس أو تعدل أنت يا مخاطب وهكذا يقال فيما بعده وهو فى تأويل مصدر بدون سابك مبتدأ خبره صدقة وهذا التخفيف للامر الذى فهم الصحابة استبعاد القيام به وتعميم فيما يقوم مقام الصدقة المالية عن الاعضاء وايجاب الصدقة على السلامى مجاز فان المراد تأكيد الصدقة على صاحبها شكرا لله على سلامة هذه الاعضاء وتجزئ عن ذلك صلاة الضحى لسر يعلمه الشارع فيها ولو لم يعجز الانسان عن غيرها مما ذكرنا على الصحيح والمراد بالعدل بين الاثنين الحكم بينهما بالعدل أو الاصلاح بينهما ان كانا متهاجرين (فيحمل) أى الراكب عليها بأن يرفعه أو يأخذ بركابه (ويميط) أى يزيل كل ما يؤذى المارة وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث فى شرح الاربعين النووية (ما فى الوحدة) أى الانفراد من الشر ما أعلم

أى مثل الذى أعلمه ماسار راكب وأولى منه الماشي وانما اقتصر عليه لمنع توهم أن الراكب أقوى قلبا وأن دابته كالرفيق له وعللوا المنع من الانفراد بالخوف من الشياطين التى تنتشر بالليل وبالخوف من النوم فيضل عن الطريق وبالخوف من نحو لص أو نازلة من النوازل فلا يجد من يلجأ اليه ولذا اقتصر على قوله بليل لكثرة وقوع ذلك فيه والافمثله النهار ولايخرج من النهى بانضمام ثان فقط بل لابد من الزيادة لما فى الحديث الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والنهى لمن لم يكن أنسه بالله فى حضره وسفره

وأما مثل الاولياء فلا لان الواحد منهم كالجماعة وفى الحديث اللهم أنت الصاحب فى السفر (أحىّ) بفتح الهمزة مبتدأ والدال فاعل سد مسد الخبر (ففيهما) متعلق بجاهد محذوف يدل عليه المذكور أى فجاهد فيهما فجاهد لان فاء الجواب لايعمل مابعدها فيما قبلها والفاء هنا واقعة فى جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان الامر كما قلت فجاهد والمراد الجهاد اللغوى أى فأتعب نفسك وابذل مالك فيما يرضيهما فبر الوالدين مقدم على الجهاد والجمهور على حرمة الجهاد

﴿ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ﴿ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتِ امْرَأَتِي حَاجَّةً قَالَ اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ ﴿ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ

اذا منعا أو أحدهما وكانا مسلمين لان برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية وهل يلحق بهما الجد والجدة فى ذلك الاصح نعم لشمول طلب البر لهما (ولاتسافرن امرأة) أى سواء كان سفر قصر أو غيره الا ومعها الواو للحال أى الا فى حال وجود محرم معها بنسب أو رضاع أو مصاهرة ومثل المحرم الزوج بل هو أولى ولذا قال الرجل اكتتبت بالبناء للمفعول أى أثبت اسمى فيمن يخرج فى غزوة كذا وكذا كناية عن اسم الغزوة وخرجت امرأتى حال كونها حاجة أى مريدة الحج قال اذهب فحج وفى رواية فاحجج بفك الادغام وانما قدم حجه معها لكون هناك من يقوم مقامه فى الغزو وليس لها محرم (ثلاثة) مبتدأ فيعلمها

وسوّغ الابتداء به وصفه المقدر أي من الرجال وخبره جملة يؤتون أي يعطون أجرهم أي ثوابهم مرتين لكون عملهم صار مضاعفا (الرجل) بدل من ثلاثة بدل مفصل (فيعلمها) أي ما يجب تعليمه من الديانة ويؤدبها أي يهذب أخلاقها (ثم يعتقها) بضم التحتية فيتزوجها أي بعد أن يصدقها وقوله فله أجران أي أجر العتق وأجر التزويج وانما اعتبر هذين دون ماقبلهما لانهما الخاصان بالاماء دون التعليم والتأديب (كان مؤمنا ثم آمن) أي فله أجر الايمان بنبيه الذي كان آمن به كموسى وعيسى

وأجر الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم

فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ومؤمن من أهل الكتاب الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده فله أجران ۞ عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها إلا الله عز وجل فإن وجدتموهما فاقتلوهما ۞ عن أنس بن مالك أن

وآية أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت في طائفة من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وهل يشترط أن يكون ايمانه بنبيه الاول معتبرا بأن لا تكون شريعته منسوخة أو مطلقا خلاف ومثل المؤمن في ذلك المؤمنة (والعبد) ومثله الامة وقوله الذي يؤدي حق الله أي ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحوهما وينصح لسيده أي يخلص له في الخدمة (نهى الخ) أي حين رأى امرأة مقتولة في بعض المغازي والنهي لما في ذلك من ضياع حق الغانمين ومثل النساء والصبيان الارقاء الذين لم يقاتلوا والمجانين (اني أمرتكم الخ) وفي نسخة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كان أمر بحرق فلان وفلان إن النار الخ (أن تحرقوا) روي بالتخفيف والتشديد (فلانا وفلانا) هما هبار بن الاسود ونافع بن عبد الله لحصول الاذية منهما له صلى الله عليه وسلم (فاقتلوهما) أي بغير النار ففي هذا الحديث أمر منسوخ بنهي عكس حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ومحل النهي عن التحريق بالنار اذا لم يكن قصاصا وأما من حرق انسانا فانه يحرق (دخل) أي مكة عام الفتح سنة ثمان وعلى رأسه المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد

ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة عند الحرب (ابن خطل) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اسمه عبد العزى وقيل عبد الله وانما أمر بقتله مع كونه مستجيرا بالحرم لكونه ارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان يخدمه فهذا مخصص لقوله عليه السلام من دخل المسجد فهو آمن وفيه جواز اقامة الحد والقصاص بالحرم وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا محمول على من دخله بغير استحقاق قتل خلافا لابى حنيفة القائل بأنه يلجأ الى الخروج من الحرم ثم يقتص منه خارجه وتأول الحديث بأن قتل ابن خطل كان فى الساعة التى أبيحت له وقال غيره إن الساعة التى أبيحت له هى ساعة

الدخول وكان قتل ابن خطل بعدها لانه وقع بعد نزع المغفر وظاهر هذا الحديث يقوى القول بان مكة فتحت عنوة (فرس) هو اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله له أى لابن عمر فأخذه العدو أى بعد هروبه له فظهر أى انتصر عليهم أى على العدو وجمع باعتبار المعنى فان لفظ العدو وان كان مفردا لكنه فى المعنى جمع وفى نسخة عليه والمراد أن المسلمين غلبوا العدو واستولوا على مامعه فرد بالبناء للمفعول أى رد المسلمون هذا الفرس عليه أى على ابن عمر فى زمن رسول الله فسكوته صلى الله عليه وسلم على ذلك دليل على أن دار الحرب لاتملك مطلقا كما هو مذهب الشافعى وحمله غيره على ما اذا وجد قبل القسمة وأما بعدها بتأويل فلا يأخذه صاحبه الا بالثمن

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ اقْتُلُوهُ ﴿ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهُ الْعَدُوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرُدَّ عَلَيْهِ فِى زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ لَايُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ

باب

(تكفل) أى ضمن ضمان افضال لاضمان وجوب (لايخرجه الا الجهاد) أى لاقصد الغنيمة ولاقصد التجارة وبعضهم حمل الجهاد فى سبيل الله على جميع أفعال الخير فلم يجعله قاصرا على مقاتلة الكفار ومعلوم أن جهاد النفس وكفها عن فعل المنكرات هو الجهاد الاكبر (وتصديق كلماته) أى الآيات الدالة على الثواب للمجاهدين (بأن يدخله الجنة) متعلق بتكفل (أو يرجعه) بفتح الياء من رجع

المتعدي بنفسه وأو في قوله أو غنيمة مانعة خلو فتجوز الجمع فالخارج للجهاد ينال الخير على كل حال فانه إما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر فقط إن لم تكن غنيمة وإما بأجر وغنيمة معا (عن أبي موسى) أي الاشعري (في نفر) أي جماعة فان النفر اسم جمع لجماعة الرجال خاصة وقوله من الاشعريين جمع أشعري نسبة الى أشعر قبيلة باليمن (نستحمله) أي نطلب منه أن يحملنا (١١٣) ويحمل أثقالنا على الابل في غزوة تبوك فقال

بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة ۞ عن أبي موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبل فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا إليه فقلنا إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت قال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم وإني والله إن شاء الله

والله لا أحملكم فيه دليل على جواز الحلف وما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم ما قال لا قط لسائل بل إما أن يعطيه أو يعده أو يدعو له محمول على الغالب أو أنه لم يقلها على قصد الامتناع بل لعدم وجود شيء عنده بدليل قوله وما عندي ما أحملكم عليه فانه بيان لسبب الحلف (وأتي) بالبناء للمجهول بنهب ابل بالاضافة وعدمها أي بغنيمة من الابل (فأمر) أي فأتيناه فأمر لنا بخمس ذود بالاضافة التي على معنى من أي خمسة أبعرة فان الذود بفتح الذال المعجمة ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل وقوله غر بضم المعجمة وتشديد الراء جمع

۞ ٨ - مختصر ۞

أغر أي بيض الذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة مثلث الذال وهي أعلى الشيء والمراد أن أسنمة الابل بيض من كثرة الشحم (ما صنعنا) هذا استفهام توبيخ لأنفسهم بدليل قولهم لا يبارك لنا أي فيما أعطانا من الابل (أفنسيت) أي اليمين والمراد بالنسيان السهو فانه الجائز في حق الانبياء قال لست أنا حملتكم على شيء عندي حلفت عليه فانه لم يكن شيء في الحال ولكن الله حملكم بأن ساق هذه الغنيمة اليكم وليس الحلف على ما سيحصل في الاستقبال (ان شاء الله) أتى بها للتبرك

(على يمين) أى على مايتعلق به اليمين أوأن على زائدة (فأرى غيرها) أى غير الخصلة التى تعلق
بها اليمين (وتحللتها) أى خرجت من حرمتها باستثناء أوكفارة (عن ابن أبى أوفى) وفى
نسخة عن عبد الله بن أبى أوفى (ليالى خيبر) أى الليالى التى حاصرناها فيها فلما كان يوم
خيبر أى يوم فتحها وهى بلدة كبيرة فتحت سنة سبع من الهجرة (وقعنا فى الحمر) بضم
الميم جمع حمار أى غنمناها بغير قصد تقول وقع فلان فى كذا اذا لم يقصده

لاأحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت
الذى هو خير وتحللتها ۞ عن ابن أبى أوفى يقول
أصابتنا مجاعة ليالى خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا
فى الحمر الأهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفؤا القدور
ولا تطعموا من لحوم الحمر شيأ قال عبد الله فقلنا إنما
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لأنها لم
تخمس قال وقال آخرون حرمها البتة وسألت
سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ۞ عن النعمان
ابن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى

(فانتحرناها) أى نحرناها بمعنى
أزهقنا روحها بالذبح (منادى)
هو أبو طلحة وقوله أكفؤا بفتح
الهمزة أى أميلوا القدور ليراق
مافيها ولا تطعموا بفتح الفوقية
والعين المهملة أى لاتذوقوا من
لحوم الحمر شيأ وذلك لان محل كونها
سائغة للمضطر اذا لم يوجد غيرها وقد
وجدت الخيل التى تحل على قول
بعض الائمة كالشافعى ولذا جاء فى
حديث غير هذا أنهم انتحروا
الخيل هنالك (قال عبد الله)
أى ابن أبى أوفى راوى الحديث
فقلنا أى قال بعض من حضر من
الصحابة وتعليل هذا البعض التحريم
بعدم التخميس أى أخذ الخمس
منها يدل على أن التحريم عارض
وقول البعض الآخر حرمها البتة بوصل الهمزة لا بقطعها أى قطعا
خمست أم لا يدل على تأبيد تحريمها (وسألت الخ) هذا من كلام ابن أبى أوفى ومعلوم أن
سعيد بن جبير من كبار التابعين ففيه الاشارة لجواز سؤال الصحابى للتابعى (مقرن) بضم الميم
وفتح القاف وكسر الراء المشددة آخره نون (شهدت) أى حضرت (وكان الخ) جملة حالية
قرنت بالواو (حتى تهب) بضم الهاء أى تخرج الارواح جمع ريح بالياء وأصله روح

تهب

بالواو بدليل الجمع قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها وقد يجمع على أرياح وورياح وريح كعنب فلا يكون دليلا على أصله (وتحضر الصلاة) أى صلاة الظهر فان المقصود تأخيره لبعد الزوال لتهب رياح النصر من فيض فتوحات الكبير المتعال (عن أسماء) هى أخت عائشة لابيها واسم أمها قيلة بفتح القاف وسكون الياء وقوله على بتشديد الياء متعلق بقدمت وكذلك فى عهد (ومدتهم) بالجر عطف تفسير على عهد أى قدمت على مدة هدنة صلح الحديبية مع أبيها أى أبى قيلة (١١٥) (فاستفتيت رسول الله فقلت) وفى رواية

تَهُبَّ الْأَرْوَاحُ وَتَحْضُرَ الصَّلَاةُ ﴿﴾ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صِلِيهَا ﴿﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ﴿﴾ عَنْ مَالِكٍ

فاستفتت رسول الله فقالت فيكون من كلام الراوى عنها (وهى راغبة) أى فى أخذ شئ من المال (لما قضى) أى قدر الله مقادر الخلق أى المخلوقات أو المعنى لما خلق الله الخلق أى جنسهم لان هذا الكتاب كان قبل خلق جميع المخلوقات وقوله كتب أى أمر القلم أن يكتب فى كتاب هو اللوح المحفوظ وفى نسخة فى كتابه أى الرب (فهو عنده) هذه العندية كناية عن كون الكتاب مكتوبا متباعدا عن علم الخلائق لا يطلع عليه الا من ارتضى وليست عندية مكان تعالى الله عن ذلك وانما قال فوق العرش لزيادة تعظيمه والا فاللوح المحفوظ تحت العرش لا فوقه (ان رحمتى) بكسر الهمزة على استئناف حكاية مضمون الكتاب ويصح فتحها على أنه مفعول كتب (سبقت) وفى رواية غلبت غضبى والمراد من الرحمة الاحسان أو ارادته ومن الغضب الانتقام أو ارادته فكل منهما صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى والسبق على الرواية الاولى والغلبة بمعنى الكثرة على الرواية الثانية باعتبار التعلق ان كانا صفة ذات لان الارادة صفة قديمة متحدة وانما المتعدد والموصوف بالسبق تعلقها أى ان تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب وأكثر من تعلقه ووجه سبقيته وأكثريته أن الرحمة تتعلق

الانسان من أول نشأته الى مالانهاية وأما الغضب فلا يتعلق به الا بعد أن يصدر منه ما يوجبه من المخالفات وأما على أنهما صفتا فعل فلا مانع من سبق احداهما ولا من غلبتها أى كثرتها فان احسان الله سابق على انتقامه وأكثر منه (صعصعة) بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وبعدهما مثلها مفتوحة (بينا) وفى نسخة بينما وحديث المعراج هذا روى بروايات عديدة (عند البيت) أى الكعبة بين النائم واليقظان أى آخذ من كل طرفا وهذا محمول على ابتداء الحالة والا فقد استمر بعد ذلك يقظانا (وذكر) أى النبى يعنى أنه قال بين الرجلين وهما حمزة عمه وجعفر ابن عمه أبى طالب فانه كان نائما بينهما (فأتيت) بالبناء للمجهول بطست بفتح الطاء المهملة وكسرها وهى مؤنثة والتذكير فى قوله ملئ باعتبار كونه اناء والحكمة هى (١١٦) العلم النافع والايمان التصديق والمراد زيادتهما والا فهما حاصلان له صلى الله عليه وسلم ولا مانع من تجسم المعانى حتى تملأ الاناء وانما كان من ذهب اشارة الى ذهاب الأذى عنه صلى الله عليه وسلم والمستعمل له الملائكة فلا يقال ان استعمال الذهب حرام (فشق) بالبناء للمجهول أى شق جبريل صدره شقا ممتدا من النحر وهو

ابن صَعْصَعَةَ قالَ قالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ الَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَاناً وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ

موضع القلادة حتى انتهى الى مراق البطن بتشديد القاف المكسورة أى ما سفل منها ولم يرد فى تعيين الآلة التى شق بها شىء ولم يسل منه دم وقد شق صدره الشريف قبل هذه ثلاث مرات أولاها وهو صغير عند حليمة السعدية والثانية عند البلوغ والثالثة عند البعثة وذلك لاجل زيادة تطهير قلبه الشريف (ثم غسل البطن) أى ما فيه وهو القلب وكذا يقال فى ثم ملئ (وأتيت بدابة) أى من دواب الجنة وانما ذكر وصفها بقوله أبيض ولم يقل بيضاء نظرا لمعناها وهو حيوان (دون البغل) أى أقل منه وفوق الحمار أى أعلى منه (البراق) بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو البراق وبالجر بدل من دابة وقد كان يضع حافره عند منتهى بصره فكأنه كالبرق فى السرعة (مع جبريل) أى وميكائيل فان جبريل كان آخذا بركابه وميكائيل بالزمام وانما اقتصر على جبريل لكونه

أمين الوحي (حتى أتينا السماء) في هذه الرواية اختصار فانه انطلق معهما الى بيت المقدس وشاهد أمورا عجيبة في طريقه وربط جبريل البراق بصخرة بيت المقدس لاجل رجوعه عليه الى مكة ثم بعد مقابلته للانبياء به نصب له المعراج وهو سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب فصعد عليه بجسمه الشريف وشاهد من عجائب الملكوت ما يليق بمقامه المنيف (الدنيا) من الدنو أي القربى منا (قيل) أي قال خازن السماء من هذا بعد قول جبريل له افتح (جبريل) خبر لمحذوف أي أنا جبريل ولكون

السماء شفافة لا تحجب ما وراءها

جبْرِيلُ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ

نظر من معه فسأله عنه ولما قال له محمد أي معي محمد عرفه لكونه معلوما عندهم وانما استفهم عن الارسال له للمعراج بقوله أوقد وفي رواية وقد بحذف همزة الاستفهام والواو للعطف على مقدر أي أحضر وقد أرسل اليه وليس استفهاما عن الرسالة للخلق فانه يبعد تأخير علمهم بها لهذا الوقت (مرحبا به) أي صادف مكانا رحبا أي ولسعا أو رحب الله به ترحيبا فهو منصوب على المفعولية أو المصدرية (ولنعم المجيء جاء) فيه حذف الموصول المخصوص بالمدح والاكتفاء بالصلة التي هي جاء والتقدير ولنعم المجيء الذي جاءه (من ابن ونبي) كالتعليل لما قبله أي ترحيبي بك من أجل كونك ابنا لي ونبيا أو بيان للكاف من بك ولم يقل له مرحبا الا بعد أن رد عليه السلام وكذا يقال في جميع ما يأتي ثم انه يحتمل أن جميع من رآه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الانبياء في الارض وفي السماء كان على الحقيقة ويحتمل أن ذلك على سبيل التمثيل (عيسى ويحيى) وهما ابنا خالة وما ذكره هنا من كونهما في السماء الثانية ويوسف في الثالثة أرجح مما ورد من كونهما في الثالثة ويوسف في الثانية (على يوسف) وفي رواية فاذا هو قد أعطى شطر الحسن

أى أعطى مثل نصف حسنه صلى الله عليه وسلم وانما لم يفتتن به كما افتتن بيوسف لغلبة جلاله على جماله ولذا قالت السيدة عائشة الصديقية تغزلا فى جمال الحضرة المحمدية

ولو علموا فى مصر أوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لو رأين جبينه (١٢٨) * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ

(فأتيت على ادريس) هذا لا ينافى ما قيل فى قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا إنه الجنة لان نزوله الى هذه السماء فى هذه الليلة كان من الجنة تلاقيا نه صلى الله عليه وسلم فرحا بقدومه وانما قال له مرحبا بك من أخ مع أنه من آبائه لانه جد لنوح عليهما السلام تأدبا وتلطفا (على هارون) زاد فى رواية ونصف لحيته أبيض والنصف الآخر أسود تكاد تضرب الى سرته من طولها وما قيل من أنه يكون فى الجنة بلحيته هو وموسى والخليل وآدم والصديق لم يثبت لانه لم يصح فى ذلك شئ كما ذكره الشهاب ابن حجر بل الثابت الصحيح أن أهل الجنة كلهم جرد مرد أبناء ثلاث وثلاثين سنة (فلما جاوزته) أى تعديته بكى شفقة على أمته حيث لم تنتفع بمتابعته كما انتفعت هذه الأمة بمتابعة نبيها كما يدل على ذلك قوله يدخل الجنة الخ وليس ذلك حسدا فان مقام الأنبياء ينزه عن ذلك (فقيل) أى فقال الله له بدليل قوله يارب هذا الغلام الخ وهذا منه تعظيم له صلى الله عليه وسلم حيث أشار الى أن الله أكمل له الفضائل مع استصغار مدته ومع عدم طول عمره كثر سواد أمته والعرب تسمى الرجل المستجمع للسن غلاما ما دامت فيه بقية

من القوة فهذا اللفظ جاء على عادة العرب (فأتينا السماء السابعة الخ) وقد ورد في بعض الآثار أن السماء الأولى من موج مكفوف أي محبوس عن السقوط وخضرتها من خضرة جبل قاف وشديد الخضرة يرى من بعد أزرق والسماء الثانية من مرمرة

وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مَا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا آخِرَمَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي

بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء ولكن الأولى الامساك عن الخوض في ذلك (فرفع الي البيت المعمور) أي كشف لي عنه وظهر لي كل الظهور مع شدة ارتفاعه وهو بيت في السماء السابعة في مقابلة الكعبة معمور بالملائكة (آخرما عليهم) بالرفع أي وذلك آخرما عليهم من دخوله بمعنى أن السبعين ألفا لا يدخلونه ثانيا بل يدخله غيرهم وذلك لكثرة الملائكة لما في الحديث أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع قدم الا وفيه ملك راكع لله أو ساجد (ورفعت الي) أي ظهرت لي كل الظهور سدرة المنتهى وهي شجرة النبق وإنما سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن الراكب يسير في ظلها مائة عام لا يقطعها (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة وتسكن جمع نبقة بالوجهين أي ثمر السدرة كأنه قلال بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة العظيمة تسع نحو قربتين وهجر بفتح الهاء والجيم

آخره راء ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لانه علم على بلدة يعرف قلالها المخاطبون (الفيلة) جمع فيل وفى نسخة الفيول والمراد مثل آذانها فى الشكل والاستدارة لا فى المقدار لان الورقة منها تغطى الدنيا (فى أصلها) أى أسفل الشجرة أربعة أنهار أى أبحر نهران باطنان أى لا يظهران فى الدنيا وهما الكوثر والسلسبيل (فالفرات)

وهو فى العراق والنيل فى مصر فأصلهما من الجنة (ماصنعت) أى مافرض ربك عليك وانما لم يساله الخليل عند مروره عليه لان الخلة مقتضاها التسليم والمراجعة شأن الكليم وقوله فرضت على أى وعلى أمتى (عالجت الخ) علة لقوله أنا أعلم بالناس أى مارست بنى اسرائيل فيما فرض عليهم وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى حتى لقيت الشدة فلم يقوموا بذلك (الى ربك) اى الى المحل الذى ناجيته فيه (ثم مثله) بالنصب أى ثم قال موسى مثل الكلام السابق بعد رجوعى اليه فرجعت فجعلها وفى رواية فجعلت أى فجعلها الله ثلاثين وكذا يقال فيما بعده (سلمت) بتشديد اللام

الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ فَقُلْتُ سَلَّمْتُ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من التسليم أى انقدت لاتباع ما أمر به المولى اللطيف واستحى أن أطلب منه التخفيف (فريضتى) أى الصلوات الخمس وخففت عن عبادى بأن بدلت الخمسين بخمس وأجزى بفتح الهمزة من جزى يجزى أى أكافئ الحسنة عشرا فهى خمس فى الفعل وخمسون فى الثواب وانما فرضت الصلوات فى السماء بلا واسطة لعظمها وأما بقية العبادات ففى الأرض بواسطة جبريل ثم اعلم أن انكار الاسراء من مكة الى بيت المقدس كفر لثبوته

بالكتاب والسنة والاجماع وأما انكار المعراج فبدعة لثبوته بالاحاديث المشهورة ولم يكن بالجسم لغير نبينا صلى الله عليه وسلم (وهو الصادق المصدوق) جملة معترضة لبيان حاله صلى الله عليه وسلم أى الصادق فى قوله المصدوق فيما يوحى اليه أو الذى صدقه الله وعده (إن أحدكم) بكسر الهمزة على الحكاية أى ان الواحد منكم يابنى آدم يجمع خلقه أى يضم مادة خلقه وهى النطفة فى بطن أمه أى رحمها المجاور للبطن بعد انتشارها فى سائر البدن (نطفة) منصوب على الحال وأربعين ظرف له أى حال كونه منيا فى هذه الاربعين ثم يذر عليه بعد الجمع من التربة التى يدفن فيها فيصير علقة أى قطعة دم متجمد والمراد بجمع ماء الرجل وماء المرأة فى الرحم فيخلق منهما الولد كما قال تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب وهو ماء الرجل والترائب أى عظام الصدر وهو ماء المرأة ولذا كان حبها للولد أكثر من حب الرجل لقرب مائها من القلب الذى هو (١٢١) محل الحب بخلاف ماء الرجل فانه يخرج من محل بعيد عنه (ثم يكون) أى يصير مضغة أى قطعة لحم قدر ما يمضغ وقوله مثل ذلك بالنصب فى الموضعين أى أربعين يوما وانما خلق أطوارا رفقا بالأم (ثم يبعث الله ملكا) أى يأمره بالتصرف الزائد من الكتابة والنفخ والا فكل رحم موكل به ملك فاذا وقعت النطفة فيه قال

وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَإِنَّ

يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الرحم دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الرزق ما الاجل بأى أرض تموت فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها فقوله هنا فيؤمر بأربع كلمات أى بكتابة أربع قضايا مقدورة بعد أن يسأل عنها ولا مفهوم للعدد فانه يكتب كل ما يتعلق بالنطفة وهذه الكتابة فى الصحيفة لاظهار هذه الامور للملائكة فهى غير كتابة المقادير السابقة (وشقى) خبر مبتدا محذوف أى وهو شقى الخ وانما غير الاسلوب ولم يقل وشقاوته لاجل حكاية صورة ما يكتب فان ما يكتب أحد اللفظين أى شقى أو سعيد (ثم ينفخ) أى الملك فيه الروح أى بعد تكميله وتصويره بدليل فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أى بنفخ الروح فيه وما ورد فى بعض الروايات من أن التصوير يكون عقب الاربعين الاولى محمول على التصوير الاولى الخفى وما هنا على الظاهر أو على ابتدائه وما هنا على تمامه ثم ان

اسناد نفخ الروح للملك مجاز بمعنى أن نفخه سبب يخلق الله عنده الروح وكذلك اسناد التصوير له من حيث إنه سبب ظاهري والا فالله هو الخالق البارئ المصور قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وفي بعض الروايات تقديم نفخ الروح على الكتابة لكن رواية البخاري هذه أرجح (وان الرجل) وفي نسخة فان الرجل فيكون مرتبا على قوله وشقي أو سعيد أي اذا علمت أن السعادة والشقاوة أزليتان فلا تغتر بعملك فان الرجل الخ ومثله المرأة وقوله ليعمل أي بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بالنصب والرفع في الموضعين لان الفعل يحتمل أن يكون مستقبلا فينصب بأن مضمرة أو مؤولا بالحال فيرفع (الاذراع) كناية عن شدة القرب فيسبق عليه الكتاب أي الذي

كتب له في بطن أمه وفي رواية كتابه أي يسبق عليه حكمه فيعمل بعمل أهل النار أي فيدخلها كما صرح به في رواية وهذا محمول على من لم يخلص العمل الصالح لله جمعا بينه وبين قوله تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ويرشحه رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار أي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره وباطنه من التقوى خراب * كما أشرنا الى ذلك في شرح الأربعين

الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ الَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ

(ويعمل) أي بعمل أهل النار (فيعمل بعمل أهل الجنة) أي فتسترق فيدخلها نسأل الله حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام (ان الملائكة) وهي أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة والتاء لتأنيث الجمع (وهو السحاب) أي وزنا ومعنى فهذه الجملة مدرجة من الراوي في الحديث قصد بها تفسير العنان ولعل هذا يقع من الملائكة في بعض الاحيان فان استراق السمع انما هو من السماء بدليل وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أو المراد بالسحاب السماء مجازا كاطلاق السماء على السحاب مجازا فكل منهما يطلق على الآخر (فتذكر الامر قضي) أي الذي قضي أي قضاه الله في السماء أي يذكره بعض الملائكة لبعض لاجل

الهواء فيما بينهم (فتسترق الشياطين السمع) أى تختلسه (فتسمعه) أى ماتذكره الملائكة فتوحيه أى تلقيه الى الكهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر بالمغيبات المستقبلة فيكذبون أى الكهان معها أى الكلمات المسموعة من الشياطين مائة كذبة بفتح الكاف وكسر المعجمة ويجوز تسكينها مع فتح الكاف وكسرها قال السحاعى وقد جاء بالاوجه الثلاثة (كيف يأتيك الوحى) أى الملك الحامل له وهو جبريل

(١٢٣)

فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ قَالَ كُلُّ ذَالِكَ يَأْتِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ وَيَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

فان الوحى إعلام الله أنبياءه بالشئ إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام والسؤال من الحارث عما تردد بذهنه هل الصورة التى يأتى عليها الملك هى الصورة الملكية أو الصورة البشرية فقال له صلى الله عليه وسلم كل ذالك أى كل ماقام بذهنك واقع والقائم بذهنه الصورتان المتقدمتان ثم شرع فى توضيح ذلك بقوله يأتى وفى رواية يأتينى الملك أحيانا أى أوقاتا فى مثل صلصلة أى صوت الجرس بفتح الجيم أى الجلجل الذى يعلق فى رؤس الدواب فيفصم بفتح الياء من باب ضرب أى يذهب عنى وقد وعيت بفتح المهملة أى حفظت ماقال وهذه هى الصورة الملكية ولذا قال وهو أشده أى اتيانه فى حالة الملكية أشد اتيانه علىّ وقوله رجلا أى فى صورة رجل تأنيساله صلى الله عليه وسلم (وكان أجود) بالرفع اسم كان وخبرها محذوف وما مصدرية وفى رمضان حال سدت مسد الخبر والأصل وكان أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم حاصلا اذا كان فى رمضان (فيدارسه) أى يقرأ النبى مايقرأه جبريل والقرآن مفعول ثان ليدارس وقوله فلرسول بلام الابتداء مبتدأ خبره أجود وحين يلقاه جبريل متعلق بالخبر وفيه دليل

على أنه ينبغي زيادة الجود عند الاجتماع بالاكابر (من الريح المرسلة) أي بالبشرى بين يدي المطر وخصها لعموم نفعها (اذا دعا) أي طلب الرجل امرأته الى فراشه كناية عن التمتع بها فأبت أي امتنعت بلا عذر فبات حال كونه غضبان بالمنع من الصرف للوصفية وزيادة الالف والنون وذكر البيات للغالب والافمثل الليل النهار بل قد يكون النهي بالنسبة للنهار أشد فانه ربما يرى فيه ما يهيج شهوته فيأتى أهله ليردما فى نفسه وقوله لعنتها الملائكة أي الحفظة أوغيرهم وقد علق اللعن على

أمرين امتناعها وغضبه فاذا انتفى أحدهما انتفت اللعنة وفى الحديث الآخر أيما امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة (بالغداة والعشى) أي بزمنين مقدار ما بينهما كما بين الغداة والعشى والا فبمجرد نزوله القبر ليس فى حقه غداة ولا عشى (فان كان) أي الميت من أهل الجنة فمن أهل الجنة أي فالمعروض عليه مقعد من مقاعد أهل الجنة وكذا يقدر فيما بعده لئلا يتحد الشرط والجزاء وهل العرض على الروح أوعليها وعلى الجسم احتمالان فهنيأ لمن رأى فى قبره ما أعد له من النعيم المقيم جعلنا الله منهم عنه وكرمه إنه رؤف رحيم (يعقد) من باب ضرب أي يربط اذا

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ

الشيطان وهو ابليس أو أحد أعوانه وهو عقد معنوى كناية عن حجب الادراك عن النائم حتى لا يستيقظ ويحتمل أنه حقيقى فيضع شيأ على القفا وتنعقد عليه تلك العقد كما تفعل السحرة وقافية الرأس هى مؤخر العنق وانما خصت بذلك لانها محل الواهمة التى هى أسرع إجابة للشيطان فلذا هو يضرب على كل عقدة مكانها أي فى مكانها والاضافة للبيان أي مكان هو القافية حال كونه قائلا عليك ليل طويل فارقد فجملة عليك ليل مبتدا وخبر مقول لقول

محذوف ومعنى ضربه على كل عقدة أنه يفعل ما يمنع من الاستيقاظ (فذكر الله) أى بأى ذكر كان وكذلك الصلاة تشمل الفرض والنفل (وإلا) أى وإن لم يفعل هذه المذكورات أصبح خبيث النفس والخبيث نعت لكل شئ فاسد والمراد هنا قلة نشاطها وسوء خلقها وقوله كسلان أى متثاقلا عما لا ينبغى التثاقل عنه من أسباب الخير ثم اعلم أن لفظ

إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ۞ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع

هذا الحديث عام يخصصه نحو قوله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وقد ورد من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان وورد من قرأ آية الكرسى عند مسائه كانت له حرزا من الشيطان (أما) بتخفيف الميم أداة استفتاح فهمزة إن بعدها مكسورة وقوله اذا أتى أهله أى أراد جماع من تحل له وقال بسم الله وهل يكمل البسملة أو يقتصر على هذا خلاف وقوله جنبنا الخ أى باعد عنا الشيطان وباعده عما رزقتنا وقوله فرزقا ولدا أى ذكرا أو أنثى لم يضره الشيطان أى لم يقدر على إغوائه فى جميع حياته ببركة البسملة والدعاء وفى الحديث من قال بسم الله عند ما يجامع فان رزق ولدا أعطى بعدد أنفاسه وما تناسل منه حسنات الى يوم القيامة (اذا طلع) أى برز حاجب أى طرف الشمس لانه أول ما يبدو منها يصير كحاجب الانسان وقوله فدعوا أى اتركوا الصلاة النافلة حتى تبرز أى تظهر الشمس وترتفع قدر رمح (ولا تحينوا) بحذف احدى التاءين تخفيفا أى لا تتحروا بصلاتكم حين طلوع الشمس ولا حين غروبها فهو من التحين وهو طلب حين أى وقت معلوم (بين قرنى شيطان) المراد بين جانبى رأسه فانه ينتصب

حين طلوعها وغروبها فيمتد ظله على الارض ثم يغوى الكفار الذين يعبدون الشمس فيسجدون لها فتقع السجدة له لانهم قد سجدوا الظله فامتنعت الصلاة التى لا سبب لها حينئذ للمشابهة وأما التى لها سبب كالفرائض فانها تجوز حينئذ لا حالتها على سببها (لا أدرى أى ذلك) أى المذكور من شيطان أو الشيطان بلفظ التنكير أو التعريف وظاهر ما هنا أن الشك من ابن عمر والذى فى البخارى أنه من الراوى عن هشام بدليل قوله فيه لا أدرى أى ذلك قال هشام وابن عمر بعد هشام فى السند فليس الشك منه (من خلق كذا) بالتكرار مرتين كأن يقول له من خلق السموات ثم يقول من خلق الارضين (فاذا بلغه)

الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ أَوِ الشَّيْطَانِ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ ﴿﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ ﴿﴾ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ﴿﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

أى وصل فى الوسوسة الى قوله من خلق ربك فليستعذ بالله أى يطلب من الله أن يعيذه من شره لقوله تعالى و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وفيه دليل على أن الخطرة من السوء لا يؤاخذ بها وتدفع بالاعراض عنها ولذا قال ولينته أى وليرجع عن الاسترسال معه فى ذلك بالاعراض عنه فان الأمر الطارئ بغير أصل ولا دليل يدفع بغير نظر فى دليل والبراهين القاطعة دالة على أنه لا خالق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه (عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين يستجاب الدعاء عليه عنده ذكره (اطلعت) بتشديد الطاء المهملة أى نظرت فى الجنة ليلة الاسراء أو اطلعت على ذلك فى المنام فرأيت يحتمل أنها بصرية والفقراء مفعول وأكثر حال مقدمة على صاحبها بناء على مجيء الحال معرفة ويحتمل أنها علمية وأكثر مفعول أول والفقراء مفعول ثان والمراد بهم الفقراء الصابرون الذين لا يحصل لهم ملل ولا ضجر القائمون بما عليهم من الحقوق كالصلاة فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وانما كان النساء أكثر أهل النار لانهن يكفرن العشير أى يسترن معروف الزوج ونحو ذلك والمراد أنهن يكن أكثر

أهل النار قبل التطهير جمعا بين هذا وبين ما ورد من أن لأدنى أهل الجنة منزلة سبعين حورية
وزوجتين من نساء الدنيا فانه يدل على أنهن أكثر أهل الجنة (أول زمرة) أي جماعة تلج بفتح
فكسر أي تدخل الجنة ويؤخذ منه أن أهل الجنة طوائف (على صورة القمر) أي مثلها في
الاضاءة والحسن وهذا على سبيل التقريب والا فهم أحسن من ذلك (ولا يتمخطون) أي
لا ينزل من أنفهم مخاط كما أنه لا ينزل من فهم بصاق والمراد من قوله ولا يتغوطون عدم
نزول شيء من السبيلين فهم منزهون عن الفضلات المستقذرة والنجاسات سواء كانوا أول
زمرة أو غيرهم وأكلهم وشربهم يخرج رشحا من أبدانهم كالمسك (آنيتهم) جمع اناء أي
أوعيتهم فيها أي الجنة الذهب أي والفضة

وأمشاطهم جمع مشط مثلث الميم
والافصح الضم أي التي يستعملونها
في تسريح شعورهم للتنعم لا لدفع
قذر ونحوه لانهم منزهون عن
ذلك (ومجامرهم) أي مباخرهم
جمع مجمرة بكسر الميم والكلام على
حذف مضاف ليصح الاخبار
أي وقود مجامرهم الألوة بفتح
الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد
الواو أي العود الهندي ولا مانع
من كون رائحة العود تفوح بغير
نار فان الجنة لا نار فيها والله على كل
شيء قدير (ورشحهم المسك) أي عرقهم مثل المسك في طيب الرائحة بل أطيب ولو كان في
الدنيا أطيب من المسك لشبه به (زوجتان) أي من نساء الدنيا وأما من الحور فسبعون
أو أكثر وهذا محمول على أقل المراتب ويعطى الرجل قوة على جماع ماله من الزوجات (يرى
مخ سوقهما) أي الذي في داخل العظم لرقة البشرة فهي كالمرآة ولم يقل ساقيهما لئلا يتوالى
تثنيتان (من الحسن) تعليل لما قبله وفي الحديث إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض
ساقها وراء سبعين حلة حتى يرى مخها (قلب واحد) بالاضافة في رواية الاكثرين وبالوصفية
في رواية غيرهم ورواية أبي ذر قلب رجل واحد أي ان قلوبهم كقلب واحد لعدم الاختلاف
والتباغض قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (يسبحون الله)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا
يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ
اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ
قَلْبُ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۞ عَنْ أَنَسٍ

أى تلذذا لا تكليفا فيلهمونه بلا مشقة كما يلهمون النفس (بكرة وعشيا) أى فى مقدارهما فى الدنيا (لشجرة) هى شجرة طوبى ومع علوها تتدلى لمن يريد الاقتطاف منها والمراد بظلها ما يستر الراكب من أغصانها فانه ليس فى الجنة شمس حتى يحمل على الظل المتعارف وانما هى أنوار متلألئة لا حر فيها ولا برد (لا يقطعها) أى لا يجاوزها لعظمها ومن فوائد الاخبار بهذا الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى و يترتب على الايمان بذلك كثرة الثواب والدخول فيمن مدحهم الله بقوله الذين يؤمنون بالغيب (خديج) بفتح الخاء المعجمة

(١٢٨)

ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ۞ عن رافع بن خديج سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فأبردوها عنكم بالماء ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها ۞ عن أسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى

وكسر الدال المهملة آخره جيم (من فور) بفتح الفاء أى غليان جهنم وفيه تشبيه اشتعال نار حرارة الحمى بنار جهنم والجامع اذابة البدن فى كل وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار (فأبردوها) بقطع الهمزة وكسر الراء ويروى بوصلها وضم الراء أى أطفؤا حرارتها عنكم بالماء أى البارد شربا وغسلا للأطراف لا لجميع البدن وحديث الانغماس غريب أو هو خاص بمن أمره النبى بذلك فيكون خارجا عن الطب داخلا فى باب المعجزة ويؤخذ منه أن الشئ يداوى بضده الحار بالبارد والبارد بالحار (ناركم جزء) مبتدأ وخبر وفى بعض النسخ زيادة هذه بين المبتدا والخبر النار وليست هذه الزيادة فى البخارى وانما هى رواية ابن ماجه (ان كانت) بكسر همزة إن المخففة من الثقيلة واللام فى لكافية هى الفارقة بينها وبين النافية أى ان التى فى الدنيا كانت تكفى فى تعذيب الجهنميين بدون زيادة قوة عليها (قال) أى فى الجواب إنها فضلت أى زادت عليها الخ ووجه مطابقة هذا الجواب للسؤال أن معناه لا بد من التفضيل ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق فالغرض من الجواب زيادة الارهاب الموجبة للبعد من المعاصى (كلهن)

أى التسعة والستين أى كل جزء منها (فتندلق) بالدال المهملة والقاف أى تخرج بسرعة (أقتابه) جمع قتب بكسر القاف وقد تضم أى مصارينه من دبره وتصب فى النار فيدور بها بسوق عنيف وحالة سيئة كما يفهم ذلك من التشبيه فى قوله كما يدور الحمار الذى هو أبلد الدواب فانه لا يدور برحاه الا بالسوق والرحا بالقصر الطاحون والجمع أرحاء بالمد (يافلان) وفى رواية أى فلان وهى بمعنى يافلان فان أى للنداء أيضا (ماشأنك) أى ما حالك الذى أنت فيه فانه غريب (ألست) وفى رواية أليس كنت تأمرنا الخ أى وذلك أمر عظيم ينجى من الهلكات فلذا كروه به (ولا آتيه) أى لا أفعله (اذا استجنح الليل) بفتح

النَّارَ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ يَافُلَانُ مَاشَأْنُكَ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ﴿﴾ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَطْفِئْ

التاء وسكون الجيم أى أقبل ظلامه وقوله أو كان شك من الراوى فيما سمعه أى أو قال اذا كان جنح الليل وكان تامة بمعنى حصل وجنح الليل بضم الجيم وسكون النون أى قطعة منه (فكفوا) أى امنعوا من الخروج فى الازقة صبيانكم بكسر الصاد وقد تضم جمع صبى فان الشياطين تنتشر حينئذ أى حين اذ أقبل الليل لانهم يتضررون من النور ويقوى سلطانهم فى أول الليل فيتعلقون عند انتشارهم

عما يمكنهم التعلق به ولما كانت الصبيان ملوثة بالنجاسة التى تحب الشياطين التعلق بها وليس معهم من الاذكار ما يتحصنون به أمرنا بكفهم (فاذا ذهبت) أى مضت ساعة مبدؤها من العشاء أى المغرب (فخلوهم) بفتح الخاء المعجمة أى اتركوهم وفى رواية فحلوهم بضم الحاء المهملة تشبيها لمنعهم بالقيد (وأغلق بابك) خطاب لمفرد لكن المراد به كل أحد وهو بفتح الهمزة يقال أغلقت الباب بالالف أو ثقته بالغلق وغلقته غلقا من باب ضرب لغة قليلة فعلى الاولى يقال الباب مغلق وعلى الثانية مغلوق وفى الحديث ان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا (واذكر اسم الله) أى لطرد الشياطين من البيت لما فى الحديث اذا دخل الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان أى

لاخوانه لامبيت لكم ولاعشاء فاذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء (وأطفئ مصباحك) بقطع الهمزة أمر من الاطفاء خوفا من الفأرة تجر الفتيلة باغراء الشيطان لها فتحرق البيت (وأوك) بفتح الهمزة وكسر الكاف أمر من أوكيت الشئ شددته بالوكاء بوزن كتاب وهو الخيط أى اربط سقاءك بكسر السين المهملة ومد القاف أى قربتك التى يكون فيها الماء أو اللبن (وخمر) بفتح الخاء المعجمة وشد الميم المكسورة أى غط اناءك فان الشيطان لا يكشف غطاء (ولو أن تعرض) بفتح التاء وضم الراء وكسرها من بابى نصر وضرب أى تضع عليه أى الاناء عودا مثلا بالعرض فان المانع من الهوام هو اسم الله مع مقارنة هذا الفعل (فتحت أبواب الجنة) بتشديد التاء وتخفيفها وفى رواية أبواب السماء وهل هذا على حقيقته أو كناية عن كثرة نزول الرحمات بالنسبة لفتح أبواب الجنة وكناية عن تنزه الصائمين عن رجس الفواحش بالنسبة لغلق أبواب جهنم وكناية عن كف الاذى بالنسبة لقوله وسلسلت الشياطين فان المراد عدم تمردهم فيه بدليل ما فى الرواية الأخرى وسلسلت مردة الشياطين احتمالان (اذا أتى أهله) أى أراد جماع حليلته من زوجة أو سرية قال اللهم أى بعد التسمية ولم يذكرها فى هذا الحديث لعلمها من تقرر الامر بها (جنبنى) بالافراد وفى الرواية السابقة جنبنا أى أنا وأهلى أى باعد عنا الشيطان (فان كان) أى فان قدر بينهما ولد من هذا الجماع لم يضره الشيطان أى بوسوسته ويكون من الذين قال الله فيهم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان أو لم يضره بمشاركة أبيه فى جماع أمه حتى يكون ابن شيطان فانه ورد ان الشيطان يلف إحليله على إحليل من لم يسم فيجامع معه

مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرُضَ عَلَيْهِ شَيْأً ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِى الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِى فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(اذا نودى بالصلاة) أى أذن لها أدبر الشيطان أى ولى الدبر ذاهبا وله ضراط بضم المعجمة أى صوت ريح عال لانحلال قواه عند سماع الاذان فيخرج منه الريح بغير اختياره أو أنه يخرجه عمدا ليشتغل به عن سماع الاذان كراهة أن يكون ممن يشهد للمؤذن بالجنة يوم القيامة فان المؤذن يشهد له كل شئ (فاذا قضى) بالبناء للمجهول أى النداء المفهوم من نودى أى فرغ المؤذن منه أقبل أى جاء الشيطان فاذا ثوب بضم المثلثة وشد الواو المكسورة من التثويب وهو الرجوع أى رجع المؤذن للصلاة ثانيا بسبب اقامتها بعد الاذان أدبر الشيطان وانما أدبر حين الاقامة

وسلم إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضى أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى أقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدرى أثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا سجد سجدتى السهو ❁ عن عائشة قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم ❁ عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة

ولم يدبر حين الصلاة لشبه الاقامة بالاذان ولان الصلاة تستغرق زمنا طويلا فاقباله فيها ليفسدها ولذا قال فاذا قضى أى التثويب أقبل حتى يخطر بكسر الطاء المهملة أى يوسوس و بضمها بمعنى يمر بين المرء وقلبه فيذهله قال بعض المحققين والوجه رواية الكسر (اذكر كذا وكذا) أى يعدد له أمورا من أمور الدنيا يشغله بها عن صلاته حتى لا يدرى أثلاثا بالهمز مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور أى أصلى ثلاثا (فاذا لم يدر الخ) وفى رواية فاذا لم يدر كم ثلاثا صلى أو أربعا بحذف الهمزة و بأو (سجد سجدتى السهو) أى بعد بنائه على الاقل واتيانه بباقى الصلاة (عن التفات الرجل) ومثله المرأة (هو اختلاس) أى اختطاف بسرعة يختلسه أى يختطفه الشيطان من صلاة أحدكم كأن يمنع التفكر والخشوع عن القلب و يشغله عما يلهيه عن كونه واقفا بين يدى الله تعالى فيلتفت يمينا أو شمالا لما وسوس له به وفى الحديث لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد وهو فى الصلاة مالم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه انتهى والمراد اقبال الرحمات عليه مادام مقبلا على العبادة وانصرافها عنه عند انصرافه عنها فان الله تعالى منزه عن الجارحة (الرؤيا) بالقصر هى خلق الله فى قلب

النائم اعتقادات كما يخلق ذلك فى قلب اليقظان وهذه الاعتقادات تدل على أمور تلحقها فى ثانى حال كالغيم على المطر وقيل أمثال يضرب بها ملك الرؤيا وهى فى اللغة اسم لما يراه النائم من خير أو شر وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر فى هذا الحديث تخصيص شرعى وانما كانت الصالحة أى الحسنة من الله أى مضافة له مع أن كلا من عند الله لانها من ايجاده الغير المشوب بشئ من القاء الشيطان بخلاف الحلم بضم الحاء واللام وتسكن فانه مخلوط بتخليط الشيطان ليحزن الرائى فأضيفت الرؤيا السيئة اليه لذلك ولكونه يرتضيها ويسر بها فلذا أمر الرائى بإذلاله بالبصق عن يساره لانها جهة القلب الذى يلازمه الشيطان للوسوسة فكأنه بصق عليه (وليتعوذ بالله) ومن جملة الوارد أن يقول اللهم انى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام (من شرها) أى الرؤيا السيئة التى هى معنى الحلم فاعادة الضمير عليه باعتبار معناه وينبغى أن لا يقص الرؤيا السيئة وأما الصالحة فيقصها على ذى ود أو علم بالتعبير لأنه ورد أنها للأول معبر أى انه هو الذى يهيئ الله له تعبيرها فتقع كما أخبر (لا اله) أى لا معبود بحق الا الله حال كونه وحده أى منفردا بالعبادة لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله له الملك أى ملك جميع المخلوقات وله الحمد أى الثناء الجميل وهو على كل شئ أى ممكن قدير (كانت) أى هذه الجملة وفى رواية كان أى هذا القول والمراد من قال هذه الجملة مع تدبر معناها الذى ذكرناه وظاهر الحديث أن المدار على هذا العدد ولو كان مفرقا لكن الأولى أن يكون متواليا فى أول النهار ليكون حرزا أى صونا له من الشيطان فى جميع يومه وكذا فى أول الليل ليكون حرزا له فى جميع ليله (عدل عشر) أى مثل عشر والكلام على حذف مضافين أى عدل ثواب عتق عشر رقاب والعدل بفتح العين المهملة وكسرها المثل لكنه بالفتح ما عادل الشئ من غير جنسه وبالكسر ما عادله من جنسه تقول عندى عدل عبدك بالكسر اذا كان عندك عبد يماثله وان أردت

(١٣٣)

مِنَ اللهِ وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَاذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا فَانَّهَا لَا تَضُرُّهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ

وكانت

القيمة فتحت العين (يومه) بالنصب على الظرفية أى فى يومه ذلك حتى يمسى وقد علمت أن مثل اليوم الليل اذا قالهافيه (بأفضل مما جاء به) أى من النوافل والا فالفرائض أفضل لما فى الحديث ماتقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه (عمل أكثر) بأن جاوز هذا العدد أو عمل معه عملا صالحا (ابن عمرو) بفتح العين أى ابن العاصى (أخبر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (لأصومن النهار ولأقومن) باللام الموطئة للقسم فيهما (ما عشت) أى مدة حياتى (فصم وأفطر) بفتح الهمزة أى افعل الامرين معا بأن تصوم بعض الايام وتفطر بعضها (وقم ونم) أى قم بعض الليل للعبادة ونم بعضه للاستراحة فان لبدنك عليك حقا (وصم من الشهر) أى من كل شهر ثلاثة أيام وهذا تفسير لقوله فصم وأفطر (فان الحسنة الخ) تعليل لمحذوف أى ان صمت ذلك فقد صمت الشهر كله وذلك مع الملازمة مثل صيام الدهر (انى أطيق أفضل من ذلك) أى أكثر منه (لا أفضل من ذلك) ظاهره أن صيام يوم وفطر يوم أفضل من

(١٣٣)

وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ قُلْتُ قَدْ قُلْتُهُ قَالَ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ فَقُلْتُ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ فَقُلْتُ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ قُلْتُ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

متابعته وقال مالك بأفضلية السرد لمن لم يضعفه لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأجاب عن الحديث بأن المعنى لا أفضل من ذلك بالنسبة لك يا ابن عمرو فانه علم من حاله منتهى قوته وأن ماهو أكثر من ذلك يضعفه عن القيام بالفرائض ويقعد به عن الحقوق والمصالح

(ابن عمرو) أى راوى الحديث السابق (أحب الصيام الخ) المحبة فى الاصل معناها الميل القلبي وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد لازمه وهو التعطف والاحسان والمعنى أن الله تعالى يرتب الثواب الجسيم على هذا العمل بأن يثيب عليه أكثر من صيام الدهر كله وقد علمت أن هذا بالنسبة لمن يضعفه متابعة الصوم (كان يصوم الخ) بيان لما قبله وفى بعض النسخ وكان بزيادة الواو (وأحب الصلاة) أى النافلة (ينام نصف الليل) أى الأول لغلبة سهر الناس فيه ويقوم ثلثه الذى هو وقت الغفلة ليصلى والناس نيام وينام سدسه ليريح بدنه من السهر وضرر القيام وينشط لصلاة الصبح وهذا ارشاد للحالة التى لا تسأم النفوس بها العبادة والا فذو القدرة التامة التى لا تسأم نفسه له أن يزيد على ذلك ولذا قام صلى الله عليه وسلم للعبادة حتى تورمت قدماه ولما قيل له فى ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا (وضع) أى بنى (أولا قال المسجد الحرام) والمراد به الكعبة قال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة لغة فى مكة والباقى له الخليل عليه السلام (الاقصى) أى الأبعد منه وهو بيت المقدس بناه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وسليمان عليه السلام جدده بعد ذلك بحين من الدهر (أربعون) أى سنة (ثم حيثما أدركتك الصلاة) أى وقتها (فصل) يعنى أن ايقاع الصلاة اذا حضر وقتها لا يتوقف على المسجد الأفضل لقوله والأرض لك مسجد أى محل سجود وهذا من خصائص هذه الأمة فان الامم السابقة كانوا لا يصلون الا فى معابدهم (لم يتكلم فى المهد) هو بفتح الميم وجمعه مهاد بكسرها ما يمهد للصبى من الفراش ليربى فيه والحصر فى الثلاثة مشكل الا أن يقال إنه أخبر بذلك قبل أن يعلمه الله بالباقى وجملتهم بما فى هذا الحديث أربعة عشر جمع السيوطى منهم أحد عشر فى قوله تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم

(١٣٤)

ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ لِى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الصِّيَامِ اِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ اِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ۞ عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ ثُمَّ أَىٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ ۞ عن

ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التى * يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

وزاد بعضهم عليه قوله

و زد لهم نوحا و يوسف بعده * و يتلوهم موسى الكليم المعظم

ولنتكلم على ما فى هذا النظم بالترتيب فنقول أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فورد أن أول ما تكلم به فى المهد أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وأما يحيى فقال لعيسى عليه السلام أشهد أنك عبد الله ورسوله وأما عيسى فهو أحد الثلاثة المذكورين فى الحديث وكان كلامه إنى عبد الله آتانى الكتاب الى آخر ما قص الله وأما الخليل فانه لما فارق بطن أمه وسقط على الأرض استوى قائما وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا وأما مريم فأجابت زكرياء بقولها هو من عند الله الى آخر الآية وأما مبرئ جريج فهو الطفل الذى برأه مما رمته به الزانية حيث قال أبى فلان الراعى كما فى هذا الحديث

(١٣٥)

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى وكان فى بنى اسرائيل

وأما شاهد يوسف فهو ما ذكره الله بقوله وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه الخ وأما قوله وطفل لدى أى عند الاخدود فحاصله أن جبارا عنيدا أمر بجعل الاخدود أى الخنادق من النار على قارعة الطريق وأمر أعوانه أن يطرحوا فيها كل من لم يرجع عن دينه فجاءت امرأة معها صبى فتأخرت عن الوقوع فيها فقال لها الصبى اصبرى فانك على الحق وأما الطفل الذى مر عليه بالامة فهو المذكور فى الحديث وأما طفل ماشطة بنت فرعون فان أمه كانت مؤمنة بالله ولما اطلعت عليها بنت فرعون أخبرته فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترمى فيها فلما تقاعست أى تأخرت قال لها الطفل يا أماه قعى ولا تقاعسى فانك على الحق وأما المبارك فانه غلام جاء به رجل من أهل اليمامة للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له من أنا يا غلام فقال أنت رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فقيل له مبارك اليمامة وأما نوح فان أمه لما وضعته فى الغار خوفا عليه وأرادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى أحدا يا أماه فان الذى خلقنى يحفظنى وأما موسى فان أمه لما ولدته وضعته فى التنور خوفا عليه من جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الابناء فجاءت أخت موسى

وأوقدت التنور من غير أن تعلم أنه فيه فجاء هامان يفتش حتى جاء الى التنور وهو مسجور فلم ير شيأ فلما رجعت أم موسى أسرعت نحو التنور فاذا هو يغلى فقالت ما ينفعنى الحذر أحرقتم ولدى فناداها موسى لا تخافى ولا تحزنى فان الله عز وجل حفظنى فأدخلت يدها وأخرجته ولم أقف على ما تكلم به يوسف (وكان فى بنى اسرائيل رجل) أى والولد الذى تضمنته قصة هذا العابد فصحت البدلية من ثلاثة وقوله جريج بجيمين مصغرا

رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَّرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ فَقَالَ الرَّاعِي فَقَالُوا أَنَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ

(كان يصلى) أى فى صومعته فانه كان من أتباع عيسى الذين ابتدعوا الرهبانية وحبس النفس فى الصوامع جمع صومعة بفتح المهملة وهى البناء المحدودب أعلاه (فدعته) أى نادته فقال أى فى نفسه أجيبها أو أصلى أى تردد بين فعل أحد الامرين ثم رجح التمادى على الصلاة ولم يجبها بعد أن تكرر التردد والنداء منها وفى الحديث لو كان جريج عالما لعلم أن اجابة أمه أولى من صلاته أى لانها كانت نافلة وبر الوالدين واجب (المومسات) بضم الميم الاولى وكسر الثانية أى الزانيات وغرضها الدعاء عليه برميه بالزنا فاستجاب لها الله ثم نجاه ببركة تقواه (فكلمته) أى طلبت منه أن يواقعها فأبى أى امتنع وقوله اللهم فقالت من جريج أى ولدته من جريج (فتوضأ) أى جريج ومنه يعلم أن الوضوء ليس خاصا بهذه الامة وانما المختص بها الغرة والتحجيل (فقال الراعى) وفى رواية أنه سماه وفيه دليل على كرامة الاولياء ووقوعها باختيارهم وطلبهم كما هو مذهب أهل الحق (وكانت امرأة) أى او الولد الذى كانت ترضعه هذه المرأة فصح أنه بدل من ثلاثة (ذو شارة) بشين معجمة وراء مخففة

أى صاحب هيئة وشكل حسن يشار اليه (وأقبل على الراكب) أى التفت جهته (بمصه) بفتح الميم أفصح من ضمها فانه من بابى تعب وقتل ومنهم من اقتصر على الباب الاوّل (قال أبو هريرة) أى الراوى للحديث كأنى أنظر الخ فيه المبالغة فى ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل (ثم مر) بضم الميم وشد الراء مبنيا للمجهول (بأمة) أى جارية زاد فى رواية تضرب (سرقت زنيت) بكسر التاء فيهما على أنه خطاب

للمؤنثة وفى رواية سرقت زنت بسكونها فيهما على أنها للتأنيث (ولم تفعل) جملة حالية أى فليست العبرة بالصور الظاهرية بل العبرة بالحقيقة الباطنية (ان رجلا) أى من بنى اسرائيل كان نباشا للقبور يسرق الاكفان وأوصى أهله بما ذكر فى حال غلبة الخشية أى الخوف من الله عليه حتى خرج عن التمييز وذهل عقله عن اعتقاد أن الله قادر على جمعه وليس المراد أنه فعل ذلك مع اعتقاد أن الله لا يقدر على جمعه فان اعتقاد نفى صفة القدرة كفر فينافى قوله فغفر الله له (حضره الموت) أى قاربه فلما يئس من باب فهم أى قنط من الحياة أوصى أهله أى قال لهم اذا أنامت فاجمعوا بوصل

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُصُّ أَصْبَعَهُ ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لَهُ وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ ۞ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَامُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا

الهمزة وفتح الميم (وأوقدوا) بفتح الهمزة (وخلصت) بفتح اللام من باب دخل أى وصلت الى عظمى فامتحشت بفتح التاء الاولى وضم الثانية أى احترقت (فخذوها) أى العظام المحرقة (يوماراحا) براء بعدها ألف فحاء مهملة منوّنة أى كثير الريح يقال راح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتد ريحه فهو رائح واذا كان طيب الريح يقال ريح بشد الياء (فاذروه) أى الرماد الذى تجمع منها وهو بوصل الهمزة من ذرت

الريح التى تذروه ذر وانسفنه ففرقته أى فرقوه وألقوه (فى اليم) أى البحر وفى رواية ثم اذر وانصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين قال القسطلانى أى لئن ضيق الله عليه بعدله (اسرائيل) هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام ومعناه عبد الله (تسوسهم) أى تتولى أمورهم وتتعهدهم بلطف كما يتعهد الرائض الدابة فتى أتوا بأمر مخالف للشرع بعث اليهم نبى يرشدهم وفى قوله كلما هلك أى مات نبى خلفه بتخفيف اللام أى قام مقامه نبى اشارة الى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريقة التى هى أولى لها (وإنه لا نبى بعدى) أى وانما يسوس أمتى الخلفاء والعلماء لما ورد علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل أى فى كونهم يسوسون الامة بعده (وستكون) أى ستوجد بعدى خلفاء جمع خليفة وهو السلطان الاعظم فيكثرون بفتح التحتية وضم المثلثة أى عند اتساع الدنيا وكثرة الفتوحات فيرغب كثير فى الخلافة (فما تأمرنا) أى اذا كثر بعدك الخلفاء قال فوا بضم الفاء أمر من الوفاء ضد الغدر (ببيعة) أى مبايعة الاول على الطاعة أى حافظوا على طاعة الاول منهم فالاول ولا يجوز مبايعة الثانى مادام الاول إماما وتكون باطلة لو حصلت (أعطوهم) بفتح الهمزة أى الخلفاء حقهم من السمع والطاعة فان فى ذلك كف الفتن والشر (فان الله) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر والتقدير فان لم يعطوكم حقكم فان الله سائلهم أى يوم القيامة عما استرعاهم أى طلب منهم مراعاته وحفظه من مصالح الرعية (سنن) بفتحات أى طريق (شبرا بشبر) حال من الاتباع المفهوم من الفعل والباء للملابسة وفيه مضاف مقدر أى حال كون اتباعكم شبرا ملتبسا باتباع شبر وكذا يقال فيما بعده وهذا كناية عن شدة الموافقة لليهود والنصارى فى المخالفات والمعاصى لا فى الكفر

يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِى الْيَمِّ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللّٰهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذٰلِكَ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ اللّٰهُ لَهُ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِىٌّ خَلَفَهُ نَبِىٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِىَّ بَعْدِى وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ ۞ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا

(حتى لو سلكوا) مبالغة فى الاتباع أى لو دخلوا جحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أى بيت ضب وهو دويبة معروفة تشبه الورل وخص جحر الضب بالذكر لشدة ضيقه ورداءته أى حتى لو دخلوا فى مثل هذا المضيق الردىء لاتبعتموهم وجاء فى رواية وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه والغرض من الحديث النهى عن تقليدهم (اليهود والنصارى) أى هل المراد بمن قبلنا اليهود والنصارى قال أى فى الجواب فمن بفتح الفاء والميم وسكون النون استفهام انكارى أى فمن غيرهم أى ليس المراد سواهم (الطاعون) هو قروح تحدث فى البدن من وخز الجن يتبعها لهيب كما تقدم (رجس) ويقال رجز

وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ ۞ عَنْ أُسَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ

أى عذاب فان الرجس كما يطلق على النجس الخبيث يطلق على العذاب (أرسل) أى أرسله الله على طائفة أى جماعة من بنى اسرائيل وهم قوم فرعون حين كثر طغيانهم وقيل هم الذين أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدا فخالفوا فهلك منهم بالطاعون فى ساعة من النهار سبعون ألفا ولم يرفع عنهم حتى هلكوا (أو على) أى أو أرسل على من كان قبلكم وهذا شك من الراوى فيما سمعه فاذا سمعتم به أى الطاعون بأرض أى فى أرض فلا تقدموا بفتح التاء والدال أى لا تدخلوا عليه لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله فلا تخرجوا فرارا لقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فمن استعمل الادب فى الحالتين جمع بين الآيتين وفاز بخيرى الدارين والنهى فى الشقين للتحريم وقيل للتنزيه لقول عمر فى الشق الثانى نفر من قدر الله الى قدر الله ومحل النهى عن الخروج اذا كان لمجرد الفرار وأما لنحو تجارة فلا (عن الطاعون) أى عن أوصافه لا عن ماهيته بدليل قوله فى الجواب إنه عذاب يبعثه أى يرسله الله على من يشاء أى من الكفار أو عذاب باعتبار أنه نار محرقة ناشئة عن طعن الجن وقوله جعله رحمة للمؤمنين أى باعتبار العاقبة من نيل الشهادة الاخروية التى هى مثل أجر شهيد المعركة لمن مكث أى استقر

(فى بلده) الذى يقع الطاعون فيه حال كونه صابرا أى موطنا نفسه على المكث وحال كونه محتسبا أى مدخرا ثوابه عند الله وحال كونه يعلم أى يتيقن أنه لا يصيبه من ذلك الا ما كتب أى قدر الله له فمن اتصف بهذه الاوصاف الثلاثة يكون له مثل أجر شهيد المعركة ولو مات بغير الطاعون كمن خرج من بيته بنية الجهاد فمات بسبب غير القتل وفضل الله واسع وقد ورد نية المرء خير من عمله والذى اختاره الحافظ ابن حجر أن الميت بالطاعون لا يسئل بل مقتضى ما ذكره القرطبى أن جميع شهداء الآخرة غيره كذلك وقد عد منهم من يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقول فى مرضه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أربعين مرة وان صح من مرضه صح مغفورا له (أهمهم) أى صيرهم فى هم وقلق (شأن) أى حال المرأة المخزومية وهى فاطمة بنت الاسود من بنى مخزوم سرقت حليا وانما اهتموا بشأنها لكونها من أشراف القوم فقالوا أى قريش أى قال بعضهم من يكلم فيها أى فى شأنها رسول الله بمعنى يشفع عنده فقالوا أى قال البعض الآخر فى الجواب ومن يجترئ أى يتجاسر عليه بطريق الدلال وقوله حب بكسر الحاء المهملة وشد .الضعيف الموحدة أى محبوب رسول الله وخادمه فان الخادم عنده من التجاسر على مخدومه ما ليس عند غيره (أتشفع) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا تشفع وفى الحديث من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله تعالى وروى أن أسامة طلب الاستغفار من النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر له مائة مرة (فاختطب) أى ذكر كلاما يشبه الخطبة ومن جملته

يبعثه الله على من يشاء وأن الله عز وجل جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد ۞ عن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

انما أهلك الخ أى ان هذا من جملة ما أهلكهم أو الحصر ادعائى لقصد الزجر (وأيم الله) بفتح الهمزة وكسرها وضم الميم وحكى كسر الهمزة والميم وهو اسم وضع للقسم مبتدأ خبره محذوف تقديره وايم الله قسمى (لو أن فاطمة بنت محمد) خصها بالذكر لكونها أعز أولاده ثم انه أمر بقطع يد المرأة فقطعت وتابت بعد ذلك وفى الحديث لحد يقام فى الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا (بينما رجل) هو قارون الذى قال الله فيه إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ثم قال فيه فخسفنا به وبداره الارض بعد أن قال فخرج على قومه فى زينته فكان سبب هلاكه البغى

والخروج فى ثياب زينته متبخترا يجر

الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ۞ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ۞ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ

ازاره من الخيلاء بضم الخاء المعجمة والمد أى من أجل التكبر الناشئ من تخيل فضيلة تراءت له من نفسه وجواب بينما هو قوله خسف به (فهو يتجلجل) بجيمين بينهما لام ساكنة أى يسيخ فى الارض مع اضطراب شديد يقال تجلجل فى الارض ساخ فيها فهو يتدافع من شق الى شق لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر فى حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (ماخير) بالبناء للمجهول (بين أمرين) أى من أمور الدنيا الا اختار أيسرهما أى أسهلهما ما لم يكن اثما أى مؤديا اليه وفى بعض الروايات بعد قوله كان أبعد الناس منه زيادة وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها أى ينتقم لله بسببها (لما حفر الخندق) أى حول المدينة فى غزوة الاحزاب ولما تجمعت القبائل وأتوا المدينة بعد أن تم الخندق فى نحو عشرين يوما وحاصروها خمسة وعشرين يوما كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم حصل النصر لرسول الله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وذلك سنة أربع أو خمس (خمصا) بفتح الخاء المعجمة والميم وقد تسكن أى ضامر البطن من

الجوع فانهم مكثوا وهم في حفر الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربط الحجر على بطنه الشريف (فانكفيت) بالياء وأصله بالهمز فسهل أي انقلبت الى امرأتي واسمها سهيلة وذلك بعد استئذانه صلى الله عليه وسلم (جرابا) بكسر الجيم ومن اللطائف لا تفتح الجراب والخزانة ولا تكسر القصعة (فيه صاع) وهو أربعة أمداد والمد ملء اليدين وقوله بهيمة بضم الموحدة وفتح الهاء تصغير بهمة بفتح الباء وسكون الهاء تطلق على الذكر والانثى من أولاد الغنم

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا فَانْكَفَيْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا

وجمعها بهم مثل تمرة وتمر (داجن) بدال مهملة أي مقيمة في البيت لا تخرج الى المرعى من الدجن وهو الاقامة بالمكان (فذبحتها) بضم التاء التي هي ضمير المتكلم (وطحنت) بسكون تاء التأنيث أي امرأتي ففرغت بكسر الزاي أي بادرت بسرعة الى عناق بفتح العين اسم للصغيرة من ولد المعز التي لم تبلغ سنة والمراد الى لحمها فانه ذبحها (وقطعتها) أي قطعت لحمها في برمتها أي البرمة المعدة لها وجمعها برم مثل غرفة وغرف وبرام بكسر الموحدة أيضا ثم وليت بتشديد اللام أي رجعت الى رسول الله فقالت أي امرأتي لا تفضحني بفتح الفوقية والضاد المعجمة أي لا تكشف أمري برسول الله وبمن معه أي احذر من اتيان أناس كثيرين معه لا يكفيهم الطعام القليل الذي عندنا (فساررته) أي أخبرته سرا وبين ذلك بقوله فقلت يا رسول الله الخ (وطحنا) وفي رواية وطحنت أي امرأتي (ونفر) هو في الاصل عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وفي رواية فتعال أنت ورجل أو رجلان (قد صنع سؤرا) بالضم غير مهموز أي طعاما يدعو الناس اليه وقد يهمز اشارة الى القلة كانه بقية (فحيهلا) بفتح الحاء المهملة وشد التحتية

المفتوحة وفتح الهاء واللام المنونة كلمة استدعاء أى أقبلوا مسرعين (لاتنزلن) بضم التاء وكسر الزاى مبنيا للفاعل وفاعله الواو المحذوفة لدفع التقاء الساكنين والاصل لاتنزلون حذفت الواو لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد الثقيلة ومثله يقال فى ولاتخبزن وهو بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاى (فجئت) هذا من قول جابر وقوله يقدم بضم الدال أى يتقدم الناس (فقالت بك وبك) أى فعل الله بك كذا وفعل بك كذا وهذا كناية عن الكلام الذى عاتبت به زوجها حيث خالف قولها لاتفضحنى وأتى بالكثير

حيهلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلن برمتكم ولاتخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادعى خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولاتنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هى وإن عجيننا ليخبز كما هو ۞ عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

من الناس مع عدم وجود ما يكفيهم (فقلت قد فعلت) أى أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بالذى قلت من قلة الطعام وخوف الفضيحة فأخرجت أى المرأة له صلى الله عليه وسلم عجينا فبصق أى أخرج شيأ من ماء فمه فيه وبارك أى قال اللهم بارك فيه والبركة الزيادة ثم عمد بفتح الميم كقصد وزنا ومعنى أى توجه بقصد الى برمتنا التى فيها العناق فبصق فيها وفى رواية فيه أى الطعام (ادعى) بوصل الهمزة أى اطلبى خابزة فلتخبز بكسر الباء من باب ضرب وهو مجزوم بلام الامر وفى نسخة فلتخبزه (واقدحى) بفتح الدال المهملة أى اغرفى والمغرفة تسمى المقدحة (ولاتنزلوها) بضم التاء أى البرمة من فوق الأثافى (وهم ألف) أى والحال ان عدد من كان معه صلى الله عليه وسلم ألف فأقسم بصيغة الفعل المضارع لانه من كلام جابر (لأكلوا) أى عشرا عشرا حتى تركوه وانحرفوا أى مالوا عنه وخرجوا وان برمتنا ملآنة حالة لتغط بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة أى تفور وتغلى بحيث يسمع لها غطيط (كما هى) ما كافة للكاف عن العمل لدخولها على الجملة الاسمية فان ما بعدها مبتدأ والخبر محذوف أى كما هى قبل وكانوا يذهبون بطعام وخبز لبيت

من لم يحضر وقد أشار الى هذه المعجزة العراقي بقوله

وأطعم الالف زمان الخندق * من دون صاع وبهيمة بقي

بعد انصرافهم من الطعام * أكثر مما كان من طعام

ومثل ذلك ما رواه ابن عساكر قال أرسلت أم عامر الاشهلية بقصعة فيها حيس وهو ما يتخذ من التمر والأقط والسمن الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته عند أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه عليه السلام الى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وكذلك ورد أنه أشبع (١٤٤) أهل الخندق غداء من قبضة تمر (استعمل

وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ وَبِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ بِعِ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرِفَ ۞ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رجلا) هو سواد بن غزية من بني عدي بن النجار أي ساقاه على بساتين خيبر وهي قرية كبيرة ذات حصون ومزارع وبساتين على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام فتحت سنة سبع من الهجرة (جنيب) بفتح الجيم وكسر النون آخره باء موحدة نوع جيد من أنواع التمر (أكل) باثبات همزة الاستفهام وفي رواية بحذفها (بع الجمع) بفتح الجيم وسكون الميم أي الرديء (ثم ابتع) أي اشتر بالدراهم جنيبا أي جيدا ان أردت ذلك لاجل الخروج من ربا الفضل الملعون فاعله (ميمونة) أي بنت الحارث الهلالية وكان تزوجه لها أي عقده عليها سنة سبع في عمرة القضاء وأخذ بهذا أبو حنيفة فقال إن المحرم يتزوج وهو محرم وقال مالك والشافعي ان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أو منسوخ وأكثر الروايات أنه تزوجها وهو حلال (وبنى) أي دخل بها وأصله أن الرجل كان اذا تزوج بنى للعروس بناء جديدا أو عمره بما يحتاج اليه أو ضرب عليها قبة ليلة دخوله بها ثم كثر حتى كني به عن الجماع (وماتت بسرف) أي في غير هذه السفرة فانها ماتت سنة احدى وخمسين ودفنت هنالك وهو بفتح السين المهملة وكسر الراء بوزن كتف يجوز فيه الصرف وعدمه باعتبار المكان والبقعة

سرية

وهو الموضع الذى بنى بها فيه بين مكة والمدينة قريب من التنعيم (سرية) هى فى الاصل اسم لطائفة من الجيش تخرج سرا ثم تعود اليه وأقلها مائة وأكثرها أربعمائة وقيل خمسمائة والمراد هنا مطلق الجماعة وهى فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسرى فى خفية والجمع سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطايات (واستعمل رجلا) أى جعله عليهم رئيسا وهو عبد الله بن حذافة السهمى (فغضب) أى عليهم بعد أن عملوا شيأ أغضبه وفيه دليل على أن الغضب يغطى الحق والا فذلك الامير كان تام العدالة (بلى) قاعدتها أنه يجاب بها النفى فيصير اثباتا وأما نعم فيجاب بها مطلقا كما قال بعضهم

سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فَقَالَ أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِى قَالُوا بَلَى قَالَ فَاجْمَعُوا حَطَبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا فَقَالَ ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الطَّاعَةُ فِى الْمَعْرُوفِ ۞ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

بلى جواب النفى لكنه
يصير اثباتا كذا قرروا
نعم جواب لما قبلها
اثباتا أو نفيا كما حرروا

(فجمعوا) أى الحطب وهو من باب قطع (أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (فهموا) أى قصدوا ولم يعزموا ولذا جعل أى صار بعضهم يمسك بعضا بضم الياء من أمسك أى يمنعه من الدخول ويقولون أى والحال أنهم يقولون فررنا أى بالاسلام من النار فما زالوا أى مستمرين على التمانع بعد أن هموا حتى خمدت بفتح الميم وقد تكسر أى طفئت

(فبلغ) فاعله ضمير مستتر (لو دخلوها) أى النار التى أوقدوها ظانين أنها لا تضرهم بسبب طاعة أميرهم ما خرجوا منها أى لانهم كانوا يموتون ويحتمل أن فيه استخداما فالضمير فى دخلوها للتى أوقدوها والضمير فى منها النار الآخرة لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه ويكون المراد بقوله الى يوم القيامة التأبيد يعنى لو دخلوها مستحلين وفى هذا دليل على أن التأويل الفاسد لا يعذر صاحبه (الطاعة فى المعروف) أى فيما عرف من الشارع حسنه لا فى المنكر كدخول النار وفى هذا بيان أن الامر المطلق لا يعم جميع الاحوال (مثل) بفتح الميم

والمثلثة مبتدأ خبره مع السفرة والجملة بينهما حالية أى صفة الذى يقرأ القرآن والحال أنه حافظ له لا يتوقف فيه لجودة حفظه كونه مع السفرة أى الملائكة الكاتبين جمع سافر ككاتب وكتبة قال تعالى بأيدى سفرة كرام بررة والسفر بالكسر الكتاب يعنى أنه يكون فى درجتهم فهو أعظم رتبة مما بعده ولا ينافيه قوله فله أجران فان أجر الاول ربما كان أكثر من الاجرين بأضعاف كثيرة والدليل على ذلك كونه مع السفرة وقال الشنوانى إن لفظة مثل زائدة ليظهر المعنى (وهو يتعاهده) جملة حالية من فاعل يقرأ أى يقرؤه كلمة بعد تأمله الكلمة التى بعدها لئلا يغلط أو المراد يردده و يكثر ترداده وجملة وهو

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ وَمَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ ۞ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ۞ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ

عليه شديد أى صعب لعدم حفظه له حالية أيضا من فاعل يقرأ أو من فاعل يتعاهده فهى مترادفة أو متداخلة (فله أجران) خبر عن قوله ومثل بزيادة الفاء فى الخبر أى أجر على القراءة وأجر على التعب (من قرأ) ضمنه معنى اشتغل فعداه بالباء ويحتمل أنها زائدة بدليل رواية من قرأ الآيتين الخ وأولهما آمن الرسول الى آخر السورة وآخر الآية الاولى واليك المصير (كفتاه) أى عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله أو عن قيام الليل أو كفتاه شر الشيطان أو وقتاه من كل سوء والاولى أن يراد بهما جميع ذلك و ورد أن من قرأهما فى دار لم يقربها الشيطان ثلاث ليال (أوى الى فراشه) أى للنوم وهو بالقصر أفصح من مده ان كان لازما والمتعدى بالعكس تقول أوى الى منزله يأوى كرمى يرمى وآواه غيره إيواء أنزله به (جمع كفيه) أى ضمهما ثم نفث بفتح الفاء والمثلثة أى نفخ مع قليل من الريق وظاهره أن ذلك قبل القراءة وفى غير هذه الرواية أنه بعدها وهو الاكمل ليكون الريق مختلطا ببركة القراءة (يبدأ بهما) بيان لقوله يمسح الخ (يفعل ذلك) أى جميع ما تقدم من القراءة والمسح ليوافق ما روى أن القراءة ثلاث مرات وهذا

على سبيل الكمال والا فيكفي في التحصن مرة واحدة والمقصود من هذا الفعل تعليم الامة كيفية التحصن والافهو صلى الله عليه وسلم محفوظ وفي الحديث من قرأ سورة من كتاب الله عند نومه باتت تحرسه الملائكة (ابن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء (وهو على ناقته) جملة حالية من النبي (١٤٧) (أو جمله) شك من الراوي (وهي تسير) جملة حالية من ناقته (وهو يقرأ) جملة حالية من النبي (أو من سورة الفتح) شك من الراوي أيضا هل تلا السورة بتمامها أو بعضها (قراءة لينة) أي بعدو ترتيل بحيث يقدر السامع على عد الحروف حرفا حرفا (وهو يرجع) بضم الياء وتشديد الجيم أي يردد صوته بالقراءة ويشبع الحروف في محل الاشباع وليس المراد ترجيع الغناء كما أحدثه قراء زماننا خصوصا مع مراعاة الألحان التي تخرج القرآن عن حده نسأل الله العافية وفي جهره صلى الله عليه وسلم بالقراءة إرشاد الى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الاسرار (ما ائتلفت) أي مدة ائتلاف أي انشراح قلوبكم لقراءته

بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيِّنَةً وَهُوَ يُرَجِّعُ ۞ عَنْ جُنْدُبِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَى نَفْسِيَ الْعَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ

فاذا اختلفتم أي تفرقت القلوب ومللتم فقوموا عنه أي اتركوا القراءة فانه حينئذ يكون مجرد ألفاظ لا تدبر فيها ولا اتعاظ وقال ابن الجوزي كان اختلاف الصحابة يقع في القراآت واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزل الله (العنت) بفتح المهملة والنون أي الزنا زاد في رواية بعد قوله ولا أجد ما أتزوج به النساء فاذن لي أختصي (جف القلم) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فهو

كناية عن الفراغ من الكائنات وإمضائها من ضيق وسعة تمثيلا بفراغنا من الكتابة ويبس القلم (فاختص) بكسر الصاد المهملة أمر من الاختصاء وهو سل الخصية ليستغني عن النساء (على ذلك) أي حال كونك مستعليا على العلم بأن كل شئ بقضاء الله وقدره (أو ذر) أي اترك الخصاء وفي رواية فاختصر بالراء أي اقتصر على ماذكرته لك أو ذر أي اتركه وافعل ما بدا لك من الاختصاء وليس الامر بالاختصاء لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وانما لم يأمره بالصوم لعلمه أنه كان ملازما له ولم ينفعه لغلبة الشهوة عليه التي هي من مقتضى الشبوبية (على ضباعة) بضم الضاد وفتح الموحدة بنت عمه الزبير بوزن أمير وقيل بضم

وكان دخوله عليها لصلة الرحم لانها الزاي ابن عبد المطلب ولم يسلم من أعمامه صلى الله عليه وسلم الا حمزة والعباس وقد صرحوا بأن من خصائصه جواز الخلوة بالاجنبية (الا وجعة) أي الا متوقعة للوجع في المستقبل بدليل قوله لها حجي واشترطي أي انوي الحج واشترطي التحلل اذا حصل المرض (وقولي) عطف تفسير على اشترطي وفي رواية قولي بدون واو فيكون بدلا منه (اللهم محلي) بفتح الميم وكسر الحاء وفي رواية بفتحهما أي مكان تحللي من الاحرام حيث أي هو

لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهَا لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الْحَجَّ قَالَتْ وَاللهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً فَقَالَ لَهَا حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِ ابْنِ الْأَسْوَدِ ۞ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ

طروقا

المكان الذي حبستني بفتح التاء أي منعتني فيه بالمرض عن أداء النسك وبهذا أخذ ابن حنبل وقال غيره لا ينفع الشرط وتأولوا الحديث على أنها قضية عين خصت بها ضباعة (تحت المقداد ابن الاسود) يكتب ابن هذا بالالف لان المقداد ليس ابنا للاسود حقيقة وانما تبناه وأبوه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي (طروقا) بضم الطاء المهملة أي اتيانا في الليل من سفر بغتة بدون أن يشعرهم بأنه قادم والنهي محمول على من طالت غيبته لانه ربما وجد زوجته غير متنظفة فيطلع منها على ما يكون سببا للنفرة وانما سمي الآتي بالليل طارقا لأنه يحتاج الى طرق أي دق الباب غالبا وبذلك سميت الطريق لان المارة

تضر بها بالأرجل ويحتمل أن المراد النهى عن أن يجامع الرجل امرأته بدون مقدمات الجماع كما يطرق الفحل (أن زوج بريرة) حاصله أن بريرة أمة كانت تحت عبد فلما أعتقها السيدة عائشة وثبت لها الخيار اختارت فراقه وكان يحبها حبا شديدا فتشفع النبي عندها في رجوعها له فلشدة بغضها فيه لم تقبل و يؤخذ منه أن شفاعة النبي لا يجب قبولها فيما ليس فيه راحة للمشفوع عنده لكنها لما ردت

(١٤٩)

شفاعته صلى الله عليه وسلم انقلب عليها الحال فصارت هى شديدة الحب له وهو شديد البغض لها

طُرُوقًا ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ رَاجَعْتِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَأْمُرُنِي قَالَ إِنَّمَا أَشْفَعُ قَالَتْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ۞ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ ۞ عَنِ الْأَسْوَدِ ابْنِ يَزِيدَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَتْ كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا

(للعباس) أى ابن عبد المطلب والد الراوى للحديث (ألا تعجب) استفهام تقريرى أى تعجب ووجه التعجب أنه فى العادة

* ما جزا من يحب الا يحب *

وهذا أتى على خلاف العادة واضافة حب لمغيث من اضافة المصدر لفاعله و بريرة مفعول (لو راجعته) بكسر المثناة الفوقية وفى رواية ابن ماجه لو راجعتيه بمثناة تحتية بعد الفوقية (أتأمرنى) وفى رواية تأمرنى بحذف همزة الاستفهام (فلا حاجة) أى لا رغبة لى فيه (كان يبيع نخل) أى ثمر نخل بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة أى يهود خيبر فانه مما أفاء الله على رسوله لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكان له صلى الله عليه وسلم خاصة (و يحبس) أى يحجز لاهله أى زوجاته وعياله منه قوت سنتهم تطييبا لقلوبهم وتشريعا لأمته ولا يعارض هذا حديث كان لا يدخر شيئاً لغد لأن ذلك بالنسبة لنفسه خاصة وهذا بالنسبة لعياله بحيث لو لم يوجدوا لم يدخر (يعمل) وفى نسخة يصنع فقالت وفى رواية قالت كان فى مهنة بفتح الميم أكثر من كسرها أى خدمة

أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس فكان يحلب شاته ويخصف نعله وغير ذلك
وفى الجامع الصغير كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة أى يخيط لاهله ويرقع ثوبه
وفيه دليل على أن الخياطة صنعة لا تخل بالمروءة والمنصب (فاذا سمع الاذان خرج) أى الى
الصلاة حتى كأنه لا يعرف أهله (اذكروا اسم الله) أى بأن تقولوا ندبا بسم الله الرحمن
الرحيم وليأكل ندبا كل رجل مما يليه ومثله المرأة ويكره الأكل من الوسط فان البركة تنزل فيه
وكذا يكره الاكل مما يلى غيره الا ان كان المأكول مما يتنقل به كالفاكهة فلا بأس بذلك
(من تصبح) بشد الموحدة أى أكل (١٥٠) فى صباح كل يوم على الريق بسبع

سمع الاذان خرج ۞ عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ۞ عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر ۞ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها ۞ عن أبى ثعلبة الخشنى قال قلت

بزيادة الباء وفى رواية سبع بالنصب (تمرات عجوة) بتنوينهما مجرورين فالثانى عطف بيان وينصب على التمييز وفى رواية تمرات عجوة باضافة العام للخاص فان العجوة ضرب من التمر يضرب الى السواد وهذه الخصوصية التى فيه أعنى منع السم والسحر عمن أكل سبعا العدد على الريق وواظب عليها من بركته صلى الله عليه وسلم فان هذا مخصوص بتمر فى المدينة غرس أصله النبى صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وهو باق الى الآن وقيل هذا عام فى تمر المدينة كرامة لساكنها عليه الصلاة والسلام (فلا يمسح يده) أى أصابعه التى أكل بها والأولى أن يكون
الاكل بالابهام والسبابة والوسطى ويبدأ فى اللعق بالوسطى ثم السبابة ثم الابهام (حتى يلعقها)
بفتح التحتية والعين المهملة بينهما لام ساكنة أى يلحسها (أو يلعقها) بضم أوله وكسر ثالثه
أى يعطيها لغيره يلحسها ان كان ممن لا يتقذر منه كالزوجة والولد والخادم والتلميذ الذى يعتقد
بركة شيخه والحكمة فى ذلك أنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة التى يتغذى بها الجسم
ويقوى بها على الطاعة واعطاؤها لغيره من التشريك فيما فيه البركة أو من ايثار الغير بالخير
(الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة قياسية لخشينة حى من العرب كما فى المصباح

واعلم أن هذا الحديث تكرر في البخاري مع اختلاف في اللفظ فلذا اختلفت نسخ هذا المختصر وكل صحيح (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون يعني نفسه وقومه (بأرض قوم) أي بالشام أهل كتاب أي نصارى والهمزة في قوله أفنأكل للاستفهام والفاء للعطف على مقدر أي أتأذن لنا فنأكل وقوله أصيد بقوسي

يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ فَمَا يَصْلُحُ لِي قَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ آنِيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ ۞ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ ذَبَحْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ فَأَكَلْنَاهُ ۞ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ تُصْبَرَ بَهِيمَةٌ أَوْ غَيْرُهَا لِلْقَتْلِ ۞ عَنْ جَابِرِ بْنِ

أي بسهمه الذي أضعه فيه وأرميه (المعلم) بفتح اللام المشددة فيه وفيما قبله (فما يصلح لي) أي ولقومي شرعا من هذه الاربعة (فلا تأكلوا فيها) النهي للتنزيه ولو غسلت استقذارا لها كما يكره الشرب من المحجمة بعد غسلها (فاغسلوها) أي ندبا ان لم تعلموا النجاسة والا فوجوبا وتنتفي الكراهة عند استعمالها للضرورة (فذكرت اسم الله) أي أتيت بالتسمية والاتيان بها محل وفاق وانما الخلاف في كونها شرطا أو غير شرط (فأدركت ذكاته) أي قبل أن ينفذ الكلب مقتلا من مقاتله لأن المبيح له حينئذ إنما هو الذكاة (ذبحنا) وفي رواية نحرنا على عهد رسول الله أي في زمنه ومتى قيل في الحديث على عهد رسول الله فله حكم المرفوع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره وبهذا أخذ الشافعي فقال بحل الفرس وهو يطلق على الذكر والأنثى من الخيل (ينهى) وفي رواية نهى أن تصبر بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح الموحدة أي تحبس وترمى حتى تقتل والبهيمة كل ذات أربع (أو غيرها) للتنويع كالآدمي والطير وفي الحديث اذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وفي الحديث أيضا انما يرحم الله من

عباده الرحماء وفي هذا المعنى

ان أنت لم ترحم المسكين إن عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * وانما يرحم الرحمن من رحما

(نهى النبي) أي نهى تحريم (يوم خيبر) أي يوم حصارها عن لحوم الحمر بضمتين جمع حمار أي الحمر الاهلية (ورخص) أي أباح في لحوم الخيل كما هو عند الشافعية وقالت المالكية إن الترخيص يكون عند الضرورة ويزول عند عدمها ولذا قالوا بعدم حلها واستدلوا بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها بناء على أن العلة المنصوصة

عَبْدِ اللهِ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ وَرَخَّصَ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ ۞ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ فَقَالَ هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا قَالُوا إِنَّهَا مَيِّتَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا ۞ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ فَأْرَةً وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ فَمَاتَتْ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوهُ ۞ عَنْ

المستفادة من اللام تفيد الحصر ولعطف البغال والحمير عليها ولاخراجها من حكم الانعام التي قال فيها ومنها تأكلون (نهى) أي نهى كراهة عند مالك ونهى تحريم عند الشافعي والناب هو السن الذي يلي الرباعيات يصول به الحيوان المفترس كالأسد والنمر والذئب والدب والفيل والقرد على ما يصيده (ميتة) بتشديد الياء وتخفف (استمتعتم) أي تمتعتم وانتفعتم باهابها بكسر الهمزة وجمعه أهب بضمتين ككتاب وكتب ويجمع أيضا على أهب بفتحتين كعماد وعمد قال بعضهم وليس في كلام العرب فعال بالكسر يجمع على فعل بفتحتين الاعماد واهاب وهو الجلد اذا لم يدبغ (انما حرم أكلها) أي لا جلدها فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك في رواية أخرى وفيه تخصيص الكتاب بالسنة فان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة شامل لجميع أجزائها فخصصت السنة ذلك بالاكل (عن ميمونة) أي بنت الحارث احدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (فأرة) بالهمز على الافصح (عنها) أي عن حكم السمن الذي ماتت فيه فقال ألقوها أي الفأرة وما حولها أي من السمن الذي يظن تنجيسه بمخالطتها (وكلوه) أي الباقي

لعدم سريان النجاسة فيه وهذا يدل على أنه كان جامدا بدليل رواية ان كان جامدا فألقوها وماحولها وكلوه وان كان ذائبا فلا تقربوه (عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنه (ان أول) أى أولية نسبية والا فبعض الخصال كالغسل يتقدم على الصلاة (فى يومنا هذا) أى يوم عيد النحر (أن نصلى) أى صلاة العيد وهو فى تأويل مصدر خبر إن وفى رواية نصلى بدون أن فيكون منسبكا بدون سابك موجود على حد تسمع بالمعيدى خير من أن تراه (ثم نرجع) أى من المصلى فننحر أى ماشأنه النحر ونذبح ماشأنه الذبح من الضحية (من فعله) أى ماذكر من تأخير النحر عن الصلاة

(١٥٣)

البراء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر من فعله فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شئ ﴿﴾ عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وحاضت بسرف قبل أن تدخل مكة وهى تبكى فقال مالك أنفست قالت نعم قال إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفى

والخطبتين فقد أصاب سنتنا أى طريقتنا (قبل) بالبناء على الضم أى قبل ماذكر (فانما هو) أى المنحور أو المذبوح (ليس من النسك) أى العبادة أى لا يحصل له ثواب الضحية وان حصل له ثواب التوسعة (وحاضت) أى والحال أنها قد حاضت فى المكان المسمى بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء موضع بين مكة والمدينة قريب من التنعيم والتأنيث فيه أكثر من التذكير فلذا كان منعه من الصرف باعتبار البقعة أكثر من صرفه باعتبار المكان وهو المكان الذى عقد فيه صلى الله عليه وسلم على ميمونة كما تقدم وجملة وهى تبكى حالية أى أسفا على مافاتها من الحج الذى قصدته ظنا منها أنه يفوت الحائض فقال لها مالك بفتح اللام وكسر الكاف أى أى شئ بدا لك وأوجب بكاك أنفست بفتح النون وتضم والفاء مكسورة فيهما أصله خروج الدم فيطلق على الحيض والولادة والمراد هنا الاول (قال) أى تسلية لها إن هذا أى الحيض أمر كتبه أى قضاه الله على بنات آدم أى بعد أن ابتلى به حواء عقوبة لها على الاكل من الشجرة أى فليس لك فيه جنية واذا كان كذلك فاقضى أى افعلى ما يقضى أى يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت بزيادة لا أى غير الطواف به لتوقفه على الطهارة كالصلاة (فلما كنا الخ) هذا من كلام عائشة

(أتيت) بالبناء للمجهول أي جيء الي (عن أزواجه) أي غير الحاجات فان الحاج لاضحية عليه (ان الزمان) وفي رواية الزمان قد استدار أي دار حتى انتهى الى موضع ابتدائه بمعنى أن شهوره رجعت الى ما كانت عليه من حرمة وغيرها وبطل ما كان عليه الجاهلية فانهم كانوا اذا اشتغلوا بالقتال ودخل عليهم شهر من الاشهر الحرم الاربعة التي كان القتال محرما فيها استمروا على القتال وحرموا ما بعده فكانوا يؤخرون المحرم مثلا الى صفر ثم اذا صادف فيه القتال ثاني عام ينقلونه الى ما بعده وهكذا حتى يجعل في جميع شهور السنة وهو النسيء الذي قال الله فيه إنما النسيء أي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر زيادة في الكفر لانه تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم فلما صادف في السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سنة عشر من الهجرة أن وقوفه بعرفة كان في اليوم التاسع من ذي الحجة الذي هو شهر الحج الحقيقي خطب في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن الزمان عاد الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض كما قال تعالى إن عدة الشهور عند الله الخ فقوله السنة اثنا عشر شهرا الخ

بِالْبَيْتِ فَلَمَّا كُنَّا بِمِنًى أُتِيتُ بِلَحْمِ بَقَرٍ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالُوا أَضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَزْوَاجِهِ بِالْبَقَرِ ۞ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ

بيان لهيئته (ثلاث) بحذف التاء من العدد لعدم ذكر المعدود وفي رواية ثلاثة متواليات أي يتلو بعضها بعضا بدون فاصل (ذو القعدة) بدل من ثلاث وهو بفتح القاف وذو الحجة معطوف عليه وهو بكسر الحاء المهملة على الافصح فيهما وانما أضاف رجب الى مضر القبيلة المعروفة لكثرة تعظيمهم له زيادة على غيرهم فنسب اليهم وأتى بقوله الذي بين جمادى وشعبان للتأكيد (أي شهر الخ) انما استفهم عن الشهر والبلد واليوم ليقرر حرمتها في أذهانهم ثم يشبه بها في الحرمة الدماء والاموال والاعراض وانما لم يجيبوه مع علمهم بالجواب إيثار التفويض وحسن الادب فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (أليس الخ)

استفهام تقريري عما بعد النفي واسم ليس ضمير يعود على الشهر وذا الحجة خبرها وكذا يقدر في مثله وقوله بلى أي هو ذو الحجة (أليس البلدة) أي أليس هذا البلد الذي نحن فيه البلدة بسكون اللام اسم من أسماء مكة (فان دماءكم) أي سفكها بأن يسفك بعضكم دماء بعض وأموالكم أي نهبها بأن يأخذ بعضكم مال بعض (قال محمد) أي ابن

بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت مرتين ۞ عن علي رضي الله عنه أنه أتى على باب الرحبة بماء فشرب

سيرين أحد رواة الحديث وأحسبه بفتح السين وكسرها أي أظن أبا بكرة وهو شيخ ابن سيرين قال أي في حديثه وأعراضكم أي قذفها والعرض موضع الذم والمدح من الانسان (في بلدكم هذا) بالتذكير لان البلد يذكر ويؤنث ومن المذكر لا أقسم بهذا البلد (وستلقون ربكم) أي يوم القيامة فيسألكم عن أعمالكم أي فيجازيكم عليها (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام يؤتى بها للتنبيه على أن ما بعدها أمر ينبغي التنبه له وهو النهي عن رجوعهم بعده أي بعد موته ضلالا بضم المعجمة وشد اللام جمع ضال أي مائلين عن طريق الحق وقوله يضرب بالرفع على الصواب (ليبلغ) أي يوصل هذا الخبر الشاهد بالرفع على الفاعلية أي الحاضر السامع له والغائب مفعوله (من يبلغه) بفتح التحتية وسكون الموحدة أي يصل اليه (أوعى) بسكون الواو أفعل تفضيل أي أحفظ له أي لهذا الحديث (هل بلغت) استفهام تقريري بمعنى قد بلغت ما أمرني به ربي (مرتين) أي كرر ألا هل بلغت مرتين (أنه أتى) بالبناء للمجهول وحاصله أن عليا سمع بأناس يكرهون الشرب قياما أي يجتنبونه كأنه حرام فوقف على باب رحبة الكوفة فأتي له باناء فيه شراب

فشرب قائما و يؤخذ منه أن على العالم اذا رأى الناس اجتنبوا شيأ وهو يعلم جوازه أن يبين لهم وجه الصواب وإن لم يسألوه لئلا يطول الامر فيظن تحريمه والصحيح أن النهى الوارد عن الشرب من قيام محمول على كراهة التنزيه وان ذكروا له آفات وقد فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وكان أكثر شربه جالسا كما قال ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز * بسنة صفوة أهل الحجاز
وقد صححوا شربه قائما * ولكنه لبيان الجواز

(١٥٦) (عن الشرب من فم السقاء) أى نهى تنزيه لئلا ينصب الماء على الشارب

قَائِمًا فَقَالَ إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ وَإِنِّى رَأَيْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِى فَعَلْتُ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ نَهَى النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ وَالْقِرْبَةِ وَأَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلُ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِى جِدَارِهِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكم

بكثرة فيشرق أو تبتل ثيابه أو يكون فى داخل القربة شئ فيدخل فى جوفه ومحل النهى إن تمكن من التناول بكفه والافلا كراهة جمعا بين هذا و بين أحاديث الجواز والسقاء بالكسر ككساء ظرف الماء من الجلد فعطف والقربة عليه للتفسير (وأن يمنع) أى ونهى أن يمنع الرجل ومثله المرأة (جاره أن يغرز) بكسر الراء أى يثبت خشبه بالجمع المضاف للضمير وروى خشبة والنهى للتنزيه (لن يدخل أحدا عمله) أى لن يكون العمل سببا فى أصل دخول الجنة فانه محض فضل الله وانما يكون مع الرحمة أيضا سببا فى تفاوت الدرجات ونيل المبرات فلا منافاة بين هذا و بين قوله سبحانه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فان معناه ادخلوا منازل الجنة وقصورها بأعمالكم المقبولة برحمتى (الا أن يتغمدنى) أى يلبسنى و يسترنى مأخوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده (بفضله ورحمته) وفى رواية بفضل رحمته فيكون من اضافة الصفة للموصوف أى برحمته الفاضلة أى الزائدة (فسددوا) بفتح السين المهملة أمر من السداد أى الصواب (وقاربوا) أى توسطوا فى العبادة بحيث لا يحصل منكم إفراط ولا تفريط وفى الحديث أحب الاعمال

الى الله أدومهما وان قل (ولا يتمنين) باثبات النون والتحتية قبلها على لفظ النفي بمعنى النهي وفي رواية ولا يتمن بحذفهما على لفظ النهي وذلك لان في تمني الموت رائحة اعتراض ومراغمة بالقدر ومحل النهي اذا لم يخش أن تلحقه فتنة في دينه والا فلا كراهة في تمني الموت كما وقع ذلك لكثير من السلف كالبخاري (إما محسنا) بالنصب فيه وفيما بعده وروى بالرفع فيهما على البدلية من أحد (أن يستعتب) بفتح أوله وكسر الفوقية التي بعد العين المهملة أي يرجع عن الاساءة ويطلب العتبى أي الرضا تقول استعتبه فأعتبه أي استرضاه فأرضاه (الشفاء في ثلاثة) أي في كل واحد منها وليس المراد الحصر فيها لان الشفاء قد يكون في غيرها وانما مراده التنبيه على أنها أصول الصلاح (١٥٧) (شربة عسل) بالجر بدل من ثلاثة والمراد عسل النحل الذي قال الله فيه يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس فانه يسهل الاخلاط البلغمية لانه حار يابس يحلل الرطوبات واستعماله على الريق يزيل البلغم ويغسل المعدة ويقويها ويدفع البرد (وشرطة محجم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص والمراد هنا ما يشرط به في موضع الحجامة

أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ

فان بذلك استفراغ الدم الذي هو أعظم الاخلاط عند هيجانه فينصلح المزاج (وكية نار) وفي رواية وكية بنار (وأنهى) بفتح الهمزة والهاء أي نهي تنزيه لما في الكي من الألم والخطر الشديد وان كان أنفع الادوية وانما عد الكي من الثلاثة التي فيها الشفاء ثم نهى عنه لكونهم كانوا يرون أن الكي يحسم الداء بطبعه فيبادرون له قبل الاضطرار اليه فنهوا عنه لذلك (رفع الحديث) أي أسنده ابن عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس موقوفا على ابن عباس بدليل قوله وأنهى أمتي الخ وهذا انما يحتاج له على النسخة التي فيها عن ابن عباس قال الشفاء الخ وأما على نسختنا التي فيها عن ابن عباس قال قال رسول الله الخ فلا حاجة الى قوله رفع الحديث (في الحبة السوداء) وهي حبة البركة أي في استعمالها على حسب ما يليق

بالداء من كونها تستعمل تارة مفردة وتارة مركبة وتارة مسحوقة وتارة غير مسحوقة وتارة شربا وتارة ضمادا وأكثر نفعها في الامراض الباردة لان طبعها حار يابس وهي نافعة للبلغم واذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث واذا شرب منها وزن مثقال بماء نفع من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد واذا طبخت بخل وتمضمض بها نفع من وجع الاسنان الناشئ عن برد ودخانها تهرب منه الهوام (الا السام) بالمهملة وتخفيف الميم (الشونيز) بضم الشين وفتحها وهو تفسير للحبة السوداء بحسب شهرته عنها في ذلك الوقت وأما الآن فبالعكس (لاعدوى) خبر بمعنى النهي عما كانت عليه الجاهلية من اعتقاد أن الداء يعدي بطبعه (ولا طيرة) بكسر الطاء وفتح التحتية وقد تسكن من التطير وهو التشاؤم بالطير فكانت العرب اذا أراد أحدهم أمرا هيج طيرا فان رآه طار يمينا تيمن واستمر وان طار شمالا تشاءم ورجع فنهوا عن ذلك (١٥٨) ولله در من قال

لعمرك ماتدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(ولا هامة) بتخفيف الميم كانت العرب في الجاهلية تزعم أن الرجل اذا قتل ولم يؤخذ بثاره تخرج من رأسه هامة أي دودة تدور حول قبره وتقول اسقوني من دم قاتلي فاذا أخذ بثاره ذهبت وقيل انها البومة التي تطير بالليل كانوا يتشاءمون بها يقول أحدهم اذا وقعت على بيته نعت الي نفسي أو أحدا من أهل داري والمراد النهي عن اعتقاد ذلك كله (ولا صفر) أي لا تشاؤم بشهر صفر فانهم كانوا يتوهمون أن فيه كثرة الدواهي فيتشاءمون به ثم إن قوله وفر بكسر الفاء وشد الراء أي اهرب يا مخاطب من المجذوم أي المصاب بالجذام ينافي قوله لاعدوى لان الفرار مشعر بالخوف من العدوى الا أن يقال ان قوله لاعدوى نفي لما كانت تعتقده الجاهلية من كون المرض يسري بطبعه لغير من هو فيه من غير تأثير الله وقوله وفر اثبات للاسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها بلا استقلال فقوله لاعدوى أي بالطبع ولذا أكل مع المجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه وقوله وفر أي من السبب فلا تعارض حينئذ أو أن أول الحديث محمول على قوي الايمان صحيح التوكل وآخره محمول على ضعيفه (جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (رأيت بلالا) أي المؤذن جاء بعنزة

وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاعَدْوَى وَلَاطِيَرَةَ وَلَاهَامَةَ وَلَاصَفَرَ وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ ۞ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ رَأَيْتُ بلالا

بفتح العين المهملة والنون والزاى أى عصا أقصر من الرمح فيها زج كزج الرمح فركزها اى غرزها بالارض لتكون سترة له صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وفى رواية فرأيت بلالا فيكون معطوفا على جملة فى حديث مطول اختصر هذا منه (خرج) أى من قبة حمراء كان فيها (مشمرا) أى رافعا للحلة عن ساقه قبل الدخول فى الصلاة والنهى عن ضم الثياب انما هو فيها (من وراء العنزة) أى من جهة القبلة وأما المرور بينها وبين المصلى فيحرم (فروج) بفتح الفاء وشد الراء آخره جيم واضافته لما بعده على معنى من أى فروج من حرير وهو القباء الذى شق من خلفه مما يلى الارض الى ما فوق الركبة (فلبسه) أى قبل تحريم الحرير وانما نزعه كالكاره له نظرا لكونه مشقوقا من خلف ويحتمل أن وقت نزعه كان مبدأ تحريم الحرير فراده بالمتقين المؤمنون الذين وقوا أنفسهم عذاب النار وتحريمه خاص بالرجال دون النساء (لعن الله المتشبهين الخ) أى طردهم عن رحمته لما فيه من التغيير لخلق الله ومحل ذلك اذا كان تشبههم بالنساء فى نحو الكلام اللين والمشى

(١٥٩)

بِلَالًا جَاءَ بِعَنَزَةٍ فَرَكَزَهَا ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِى حُلَّةٍ مُشَمِّرًا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ اِلَى الْعَنَزَةِ وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَنَزَةِ ۞ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أُهْدِىَ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُّوجُ حَرِيرٍ فَلَبِسَهُ ثُمَّ صَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَا يَنْبَغِى هٰذَا لِلْمُتَّقِينَ ۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللّٰهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ۞ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ بَيْنَمَا

مع تكسر تصنعا وأما اذا كان ذلك خلقة ولم يقدر على تغييره بعد تكلف تركه فلا لعن (الواصلة) أى التى تصل الشعر بشعر آخر لنفسها أو غيرها والتى تصل لغيرها تسمى بلانة (والمستوصلة) أى الطالبة لوصل الشعر بالشعر لاجل أن تطوله أو تغزره لانه تغيير لخلق الله وأما وصله بضفائر من صوف أو حرير فلا بأس به (والواشمة) أى التى تدق على اليد بالابرة حتى يخرج الدم وتذر عليه شيأ من الكحل أو النيلة ليخضر (والمستوشمة) هى التى تطلب أن

يفعل بها ذلك والوشم حرام (رديف النبي) أي راكب خلفه على ردف أي عجز ناقته وقوله ليس بيني وبينه الخ مبالغة في القرب المستلزم للسماع وآخرة الرحل بالمد وكسر الخاء المعجمة هي العود الذي يستند اليه الراكب والرحل بسكون الحاء المهملة ما يوضع على ظهر البعير (لبيك) أي أجبتك إجابة بعد اجابة

وأصله لبين لك على صيغة التثنية المراد منها التكثير حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف (وسعديك) أي إسعادا لك بعد إسعاد فهو دعاء له صلى الله عليه وسلم (ثم سار ساعة) المراد بها قطعة من الزمن لا الساعة الفلكية وانما ناداه ثلاث مرات ليتنبه لما يلقى اليه تنبها تاما (ما حق الله على عباده) أي ما الواجب والثابت له عليهم (ما حق العباد على الله) من باب المشاكلة أي الموافقة اللفظية وهي نوع من أنواع البديع فان ذلك ليس واجبا على الله وانما هو من باب التفضل والاحسان ولكن لما وعد به ووعده حق لا يخلف صار حقا أي ثابتا على حد قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة فليس المراد به الوجوب الذي تعتقده المعتزلة

أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ اللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللّٰهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللّٰهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ۞ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ

(اذا فعلوه) أي ما وجب عليهم من حق الله وفي الحديث دلالة على أن جواز الارداف اذا كانت الدابة تطيق وربما أردف صلى الله عليه وسلم خلفه وأركب أمامه فكانوا ثلاثة على الدابة وربما أردف خلفه بعض نسائه وقد أفرد ابن منده أسماء من أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فبلغوا ثلاثين نفسا (إن من أكبر الكبائر) يفيد أن الكبائر قسمان وهذا من الصنف الاعلى لانه نوع من العقوق لكونه تسبب في سبهما

(وكيف يلعن الخ) استبعاد من السائل لان الطبع السليم يأبى لعنهما فأجابه بأنه يتسبب فى لعنهما بلعن غيره (فيسب) بضم المهملة أى الرجل المسبوب أبا الساب وأمه ليزيده سبا على سبه واذا كان التسبب فى سب الوالدين من أكبر الكبائر فما بالك بسبهما مباشرة (خلق الخلق) أى قدر المخلوقات فى سابق علمه على ما هم عليه وقت وجودهم حتى اذا فرغ من خلقه أى حتى اذا تمت المقادير وليس المراد الفراغ من الشغل فانه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فهذا المعنى وان استحال على الله

باعتبار مبدئه يجوز اطلاقه عليه

أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَارَبِّ قَالَ فَهُوَ لَكِ ۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

باعتبار غايته التى هى اتمام المقادير (قالت الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أى القرابة التى هى معنى من المعانى بأن تجسمت وتكلمت أو قال ملك على لسانها أو أن ذلك على طريق ضرب المثل والمراد تعظيم شأنها و بيان فضل واصلها و إثم قاطعها (هذا) أى قيامى بين يديك يا الله مقام العائذ أى المعتصم بك من القطيعة أى عدم الوصل (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم أداة استفتاح (أن أصل من وصلك) كناية عن عظم احسانه عليه كما أن قوله وأقطع من قطعك كناية عن حرمانه من ذلك وانما خاطب الناس بما يفهمون وصلة الرحم تكون بايصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر وفى الحديث من أحب أن يبسط له فى رزقه و ينسأ أى يؤخر له فى أجله فليصل رحمه (قالت) أى الرحم بلى أى رضيت قال فهو أى الحكم بذلك لك بكسر الكاف خطاب لها (تسألنى) أى تطلب منى شيأ (فقسمتها) أى المرأة بين ابنتيها شفقة عليهما وفى رواية أنها أعطتها ثلاث تمرات فأعطت كل بنت تمرة ثم قسمت الثالثة بينهما (من بلى) بضم الباء الموحدة أى ابتلاه الله بأن رزقه البنات ليختبره

هل يفعل كفعل الجاهلية الاولى الذين كانوا اذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو يحسن اليهن فقوله من بلى من الابتلاء وهو الاختبار وفى رواية من يلى من هذه البنات شيأ بتحتانية مفتوحة أوله من الولاية وقوله كن له سترا بكسر السين أى وقاية من النار يفيد أن المراد بقوله من هذه البنات أكثر من واحدة وقد ورد ما يفيد أن هذا يكون أيضا لمن أحسن الى ابنة واحدة ومثل البنات الاخوات وذوات القرابة (قدم) بفتح القاف وفاعله سبى بدون باء وفى رواية قدم بسبى بالبناء للمجهول وبالباء

(١٦٢)

وكان ذلك السبى من هوازن فى غزوة حنين (تحلب) بضم اللام أى ان هذه المرأة المسبية ضاع منها ولدها فصارت تحلب ثديها تسقى ولد غيرها لتخف عنها حرارة اللبن فبينما هى كذلك اذ وجدت صبيا فى السبى فأخذته لتسقيه فوجدته ابنها فألصقته ببطنها وأرضعته وأظهرت حنانها عليه فقال النبى لاصحابه أترون الخ وهو استفهام انكارى بمعنى النفى وجملة وهى تقدر الخ حالية ومراده أن يرتب على ذلك الاخبار برحمة الله وحنانه على عبده بقوله لله أرحم الخ وهو بفتح اللام للتأكيد وفى رواية والله لله أرحم (جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى رواية فى مائة جزء بزيادة فى والمراد بالرحمة الانعام لانها صفة فعل فلذا صح انقسامها ثم انه يحتمل أن المراد بالمائة التكثير والمبالغة فليس العدد مرادا ويحتمل أنه على سبيل الحقيقة لمناسبة عدد درج الجنة التى هى محل الرحمة والدخول فيها بها ورحمة الدنيا تنضم فى الآخرة للتسعة والتسعين فتكون مائة فمن نالته رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة ومن حصلت له جميعها كان فى أعلى عليين جعلنا الله منهم بجاه سيد الاولين والآخرين

حَدَّثَتْهُ فَقَالَ مَنْ بَلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ ۞ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذْ وَجَدَتْ صَبِيّاً فِي السَّبْيِ فَأَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لَلهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ

(وأزل في الارض) أي اليها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض (يتراحم الخلق) بالراء والحاء المهملة أي يرحم بعضهم بعضا حتى ترفع الفرس برفع الفعل بعد حتى الابتدائية وخص الفرس لما فيها من الخفة وسرعة التنقل وفي هذا الحديث مالا يخفى من ادخال السرور على المؤمنين جعلنا الله من أهل الرحمة والرضوان بجاه النبي الامين (ترى المؤمنين) خطاب للنعمان والمراد ما يعمه وغيره (في تراحمهم) أي رحمة بعضهم لبعض بسبب أخوة الاسلام (وتوادهم) بتشديد الدال المدغمة في أخرى وأصله

(١٦٣)

وَتِسْعِينَ جُزْأً وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْأً وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ ۞ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ اذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ۞ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ الَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ۞ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ

توادد هم أي ود بعضهم لبعض (وتعاطفهم) أي انعطاف بعضهم على بعض بالمحبة والاعانة وهذه الثلاثة متقاربة في المعنى (كمثل) بفتح المثلثة أي صفة الجسد اذا اشتكى عضو بضم العين وقد تكسر كل عظم وافر بلحمه والجمع أعضاء (تداعى) أي دعا بعض الجسد بعضا الى مشاركة هذا العضو في الألم بسبب السهر الذي يعتريه فان الألم يمنع النوم فقد ساعده بالسهر والحمى لان فقد النوم يثيرها فهو من عطف المسبب على السبب (غرس) بفتح الراء من باب ضرب (فأكل) وفي رواية فيأكل منه انسان أي ولو كافرا (أو دابة) أي ولو طيرا فان المراد بها هنا كل ما دب على وجه الارض لقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء أي كل حيوان مميزا كان أو غير مميز فعطف دابة على انسان في الحديث من عطف العام على الخاص (الا كان له به) أي بسبب الأكل أو الغرس وفي بعض الروايات اسقاط به وهذا الثواب له وان خرج المغروس أو المزروع عن ملكه ببيع ونحوه وفي هذا الحديث مدح عمارة الدنيا مع أنه ورد الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ويجمع بينهما بحمل المدح على ما اذا صرفت في وجوه الخيرات والذم على ما اذا

صرفت في وجوه السيئات (من لا يرحم) بفتح أوله مبني للفاعل (لا يرحم) بضم أوله مبني للمفعول ويجوز في الفعلين الرفع على أن من موصولة والجزم على أنها شرطية أي من لا يرحم مخلوقات الله بالشفقة وترك التعدي في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة فان الجزاء من جنس العمل (مازال) ما نافية وزال للنفي ونفي النفي اثبات أي استمر جبريل يوصيني من قبل الله بالجار حتى ظننت من شدة التأكيد على مراعاة حقوقه أنه سيورثه أي يجعله وارثا لجاره كأولاده والمراد بالجار كل مجاور من قريب وأجنبي وعدو وصديق وصالح وطالح ومسلم وكافر غير أنه ان كان كافرا يكون له حق الجوار فقط وان كان مسلما

لا يرحم ۞ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ۞ عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن لي جارين فالى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا ۞ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ۞ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ۞ عن ابن عمر أن

يكون له حق الجوار والاسلام وان كان ذا رحم يكون له حق الجوار والاسلام والقرابة وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره (أهدي) بضم الهمزة أي أعطي الهدية وانما أمرها بأن تعطي من بابه أقرب لانه يرى ما يدخل بيت جاره فتتشوف نفسه اليه بخلاف البعيد وفي الحديث حق الجوار أربعون دارا من كل جانب (كل معروف) أي كل أمر عرف من الشرع حسنه سواء كان قولا أو فعلا صدقة لصاحبه أي يثاب على فعله ثواب

رسول

الصدقة (لأن يمتلئ) بفتح اللام الموطئة للقسم وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ خبره خير وأفعل التفضيل على غير بابه والمراد بالجوف القلب لان الشعر محله القلب لكونه ينشأ عن الفكر وقيل المراد جميع الجوف والمراد بامتلائه بالشعر أن يكون الشعر غالبا على غيره من العلم والقرآن والا فلا وهذا في الشعر المذموم كهجو من لا يجوز هجوه أو مدح من لا يجوز مدحه أو التغزل في معين وأما غير ذلك فهو ممدوح ويحمل عليه ما ورد إن من الشعر لحكمة وقد كانت الوفود تنشد الشعر بين يديه صلى الله عليه وسلم ويقرهم ومن ذلك قصيدة بانت سعاد ولما أتمها زهير خلع عليه بردته الشريفة والشعر ما كان موزونا عن قصد وأما ما كان

انفاقها كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله عليه السلام هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت فلا يسمى شعرا (ان الغادر) أي التارك للوفاء والمراد به الفاعل للذنب سواء كان متعلقا بالمخلوق أو الخالق لانه غدر الله بعدم امتثاله ويتعدد اللواء بتعدد الذنب فان لكل ذنب لواء أي علامة يشتهر بها على حد قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وانما عبر باللواء هنا الذي هو الراية لان العرب كانت تنصب الالوية في الاسواق لغدرة الغادر فتعبيره بذلك تنفير من وقوع الذنب فانه وان وقع سرا يكون له علامة كاللواء يوم القيامة يشتهر

بها صاحبه في الموقف العظيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان ۞ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون

فيقال على رؤس الاشهاد هذه غدرة بفتح الغين المعجمة أي علامة ذنب فلان بن فلان ويسمى باسمه واسم أبيه فضيحة له نسأل الله السلامة وستر القبائح يوم القيامة (خبثت) بضم الموحدة يقال خبث الشئ خبثا من باب قرب خلاف طاب (لقست) بفتح اللام وكسر القاف بمعنى خبثت لكن لفظه سلم من الشناعة التي في الاول وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره اللفظ القبيح ويغيره حتى غير كثيرا من الاسماء وأما قوله عليه السلام فأصبح خبيث النفس فذلك في معرض الذم (يسب) بضم السين المهملة أي يذم ابن آدم أي طائفة منهم وهم الدهريون الذين اعتقدوا أن مرور الايام والليالي هو المؤثر وأنكروا الاله وملك الموت وقالوا إن هي أي ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر أي الزمان فأضافوا كل حادثة اليه ووافقهم مشركو العرب (وأنا الدهر) أي وأنا الذي أفعل جميع الامور التي تقع في الدهر أو أنا مقلب الدهر بدليل قوله بيدي الليل والنهار أي بقدرتي تعاقبهما واختلاف الامور فيهما فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل جل وعلا ۞ فائدة ۞ يكره ما يجري على الالسنة من معاتبة الدهر مع اعتقاد أن الفعل لله لكونه

تشبيها بالدهريين في الجملة (يقولون الكرم) أي للعنب فالخبر محذوف أي يقولون الكرم
اسم للعنب انما الكرم قلب المؤمن أي هو الاحق بهذا الاسم المشتق من الكرم بفتح الراء
لما فيه من نور الايمان قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس المراد حقيقة النهى
عن تسمية العنب كرما (تسموا) بفتح الميم المشددة وقوله باسمى أي بأيّ اسم لي كمحمد وأحمد
(ولا تكنوا) بفتح الكاف وشد النون المفتوحة وأصله تتكنوا حذفت منه احدى التاءين
(بكنيتي) وهي أبو القاسم واختلف هل ينهى عن التكني بكنيته مطلقا وبه قال الشافعي
وقيده مالك بالحياة فان الالتباس (١٦٦) المؤذى له صلى الله عليه وسلم انما يكون
فيها وقيده بعضهم عن اسمه محمد
(ومن رآني) أي رأى مثال صورتي
فقد رآني حقا بلا شبهة فالجواب
أقوى من الشرط فلم يتحدا معنى
وأن هذا تعليل للجواب المحذوف
أي فليستبشر فانه قد رآني (فان
الشيطان لا يتمثل) أي لا يتصور
على صورتي ورؤيته صلى الله عليه
وسلم على خلاف صورته المعروفة
كأن يراه الرائي شابا أو أسود اللون
أو نحو ذلك انما هي من حال الرائي
فانه صلى الله عليه وسلم كالمرآة

الْكَرْمَ اِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا
تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي حَقًّا
فَاِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ
مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ۞ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْنَعُ
الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ
الْأَمْلَاكِ ۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ عَطَسَ رَجُلَانِ

للرائين يختلف فيها حالهم وهي على حالها (فليتبوأ) أي فليتخذ له عند
متبوأ أي مكانا يقعد فيه وبين ذلك المقعد بقوله من النار يعني انه يستوجب ذلك (أخنع)
بفتح الهمزة والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أي أذل الاسماء أي المسميات بدليل الاخبار عن
ذلك بقوله رجل تسمى أي سماه الغير فرضيه أو سمى نفسه ملك وفي رواية ملك الأملاك
بكسر اللام ويلحق بذلك سلطان السلاطين مما لا ينبغي أن يكون الا للخالق جل شأنه (عطس)
بفتح الطاء المهملة ويجوز في المضارع كسرها وضمها فهو من بابي ضرب وقتل والرجلان
هما عامر بن الطفيل وهو الذي لم يحمد وقد مات كافرا فانه كان منافقا ولم يقل يارسول الله
معتقدا لمدلولها وانما كان ذلك مداهنة والثاني ابن أخيه وهو الذي حمد الله وانما طلب

الحمد من العاطس شكرا لله على ما خرج من الأبخرة التي كانت محتقنة في الدماغ ولا ينبغي العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فإنه مكروه (فشمت أحدهما) بالشين المعجمة أي دعا له كأن يقول يرحمك الله وهو سنة كفاية (عن عبد الله) أي ابن مسعود وأخذ بهذا التشهد أبو حنيفة وأحمد وأخذ الشافعي بتشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأخذ مالك بتشهد عمر وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (قلنا السلام الخ) أي قبل مشروعية التشهد وقوله قبل عباده أي قبل أن نسلم على عباده من الملائكة وغيرهم وليس المراد أنهم كانوا ينطقون بقوله قبل عباده وهم في الصلاة (على فلان) كناية عن الاسم الذي كانوا ينطقون به من أسماء الملائكة كإسرافيل وفي رواية على فلان وفلان (فلما انصرف) أي من الصلاة (إن الله هو السلام) أي المسلم أولياءه فلا تقولوا السلام على الله ثم علمهم التشهد الآتي الذي هو التحيات الخ وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده جمع تحية وهي ما يحيا به والمراد الثناء على الله بأنه مالك لجميع التحيات من الخلق والصلوات أي المكتوبات والطيبات أي الكلمات الصالحات كذكر الله والثناء عليه كائنتان لله فالخبر عن هذين محذوف (السلام) أي الأمان من الله كائن عليك أيها النبي وإنما خاطبناه بالسلام لكونه

(١٦٧)

عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ شَمَّتَّ هٰذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ إِنَّ هٰذَا حَمِدَ اللّٰهَ وَأَنْتَ لَمْ تَحْمَدْهُ

❁ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَى اللّٰهِ قَبْلَ عِبَادِهِ السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلّٰهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ

الواسطة العظمى بيننا وبين ربنا ولا يمكن دخول الحضرة الا بالواسطة كما أننا صلينا على ابراهيم وآله عقب التشهد مكافأة له لكونه قال لنبينا ليلة الاسراء أقرئ أمتك منى السلام (فانه) أى المصلى اذا قال ذلك أى وعلى عباد الله الصالحين أصاب كل عبد صالح وفى ذلك للمصلى مزيد نفع فان كل صالح فى الارض وفى السماء يرد عليه السلام وهو من الدعاء المستجاب ومن لم يبلغه السلام من عباد الله المشغولين بتسبيحه فان الله ينوب عنه فى الرد على المصلى وكفى بهذا شرفا لهذه الامة فينبغى استحضار ذلك عند السلام عليهم ثم ان قوله فانه اذا قال الخ جملة معترضة بين ماسبق وبين قوله أشهد قصد بها

عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدُ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى ذَلِكَ وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ ۞ عَنِ ابن

بيان عموم نفع هذه الصيغة فلا يحتاج معها لتخصيص السلام على نحو جبريل المحوج للتطويل ومعنى أشهد الخ أعترف وأقر أن أى أنه لا إله أى لا معبود بحق إلا الله (ثم يتخير) أى يختار فى تشهده الاخير (بعد) بالبناء على الضم أى بعد كمال التشهد ماشاء من الكلام المتعلق بالصلاة على النبى والدعاء بأى صيغة وفيه اشارة الى أن الدعاء ليس من التشهد ومن المأثور أى المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم (كتب) أى قدر على ابن آدم حظه بالحاء المهملة والظاء المشالة أى نصيبه من الزنا وقوله أدرك جواب شرط مقدر أى واذا كتب عليه أدرك ذلك أى المقدر (لا محالة) مصدر ميمى أى لا حيلة له فى التخلص منه (فزنا العين النظر) اشارة الى أن الزنا ليس قاصرا على الفرج ومثل العين فى النظر لما لا يحل واللسان فى التكلم عما لا يعنى غيرهما من الجوارح فكل عضو مال عما هو مطلوب منه فقد زنا (وتشتهى) عطف تفسير على تمنى أى تشتهى المعاصى (والفرج يصدق ذلك) أى ما حصل من الاعضاء السابقة بأن يكون بالفعل أو يكذبه بأن لا يكون

وفى رواية ويكذبه وفى الحديث اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فأما اللواتى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللواتى فى الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود فى النار والمراد بنقص العمر ذهاب البركة منه وبالخلود طول المكث (نهى عن أن يقام) أى ان كان فى موضع مباح لما فى الحديث من سبق الى مباح فهو له وأما اذا كان المحل للقادم فهو أولى به ولما كان قوله نهى الخ فى قوة لا يقام الرجل صح الاستدراك بالامر فى قوله ولكن تفسحوا أو يقدر

ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل لا إله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق ۞ عن شداد ابن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا إله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك

يقال بعد لكن ليكون خبرا مستدركا به على الخبر الاول وقوله وتوسعوا عطف تفسير على ماقبله (باللات والعزى) اسمان لصنمين كانا بمكة وليس الحلف بهما للتعظيم والا كان كفرا وانما جرى ذلك على لسانه بدون قصد تعظيم فلذا أمر بقول لا اله الا الله لتكون تبريا من الشرك وكفارة لما أتى به من صورة تعظيم الاصنام حيث حلف بها (تعال) فعل أمر مبنى على حذف الالف وقوله أقامرك بالجزم فى جوابه وانما أمر بالتصدق ليكون كفارة لما حصل منه من دعاء صاحبه الى القمار المحرم اجماعا فانه من جملة اللهو ولا خصوصية لما فى الحديث بل كل من عظم غير الله فليقل لا اله الا الله ومن شرع فى معصية فليتصدق (سيد الاستغفار) أى أفضله وأكثره ثوابا لما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده والاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى الشكر (أن تقول) بصيغة الخطاب وفى رواية أن يقول العبد اللهم أى يا الله (وأنا على عهدك ووعدك) أى مقيم على ما عاهدتك عليه ووعدتك به من الايمان والاخلاص فى الطاعة وفى قوله ما استطعت اشارة الى الاعتراف بالعجز والتقصير

عن القيام بكنه الواجب ويحتمل أن المراد العهد الذى أخذه الله على عباده فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى (أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها همزة أى أعترف زاد فى رواية بعد قوله لا يغفر الذنوب الا أنت من قاله من النهار موقنا به فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قاله من الليل موقنا به فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (عن عبد الله) أى ابن مسعود لانه المراد عند الاطلاق (ذنوبه) بالنصب مفعول أول ليرى ومفعوله الثانى محذوف تقديره

كالجبل يدل عليه قوله كأنه قاعد تحت جبل وليس هو المفعول الثانى لعدم صحة الاخبار به عن الاول قبل دخول يرى كما هى القاعدة (وان الفاجر) أى الكافر ويلحق به الفاسق يرى ذنوبه كذباب خصه بالذكر لكونه أحقر الطير ويدفع بأقل شئ وقرصته لا تؤذى بخلاف نحو البعوضة (فقال) أى فعل به هكذا (قال أبو شهاب) هو أحد الرواة وغرضه تفسير اسم الاشارة وقوله بيده أى أشار بيده فالفاجر شأنه أن يتهاون بالذنوب والمؤمن شأنه أن يقدم الخوف من علام الغيوب وفقنا الله لمرضاته وأسبغ علينا جميل هباته (وعنه)

بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ۞ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ

أى عن عبد الله بن مسعود السابق (لله) بفتح لام ابتداء تأكيد (أفرح) أى أكثر فرحا والفرح المتعارف الذى هو اهتزاز طرب عند نيل الغرض مستحيل عليه تعالى فيراد لازمه وهو الرضا بتوبة العبد وفى رواية بتوبة عبده المؤمن (وبه) أى المنزل مهلكة بفتح الميم واللام أى ليس فيه زاد ولا ماء بحيث يهلك فيه لولا ما على راحلته فاذا ضاعت بما عليها تعسرت عليه الامور واذا وجدها بعد ذلك حصل له مزيد السرور (حتى اذا) غاية لمحذوف أى فذهب يفتش عليها حتى اذا اشتد الخ (أو ما شاء الله) شك من الراوى

هل قال حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو قال حتى اذا ما شاء الله ومعلوم أن ما بعد اذا زائدة (أرجع) بفتح الهمزة أى أعود الى مكانى الذى كنت فيه أولاً (مثل) بفتح الميم والمثلثة فى هذا وما بعده أى صفة الذى يذكر ربه بالاذكار المرغب فيها شرعا والذى لا يذكر أى ربه كما صرح به فى رواية وقوله مثل الحى راجع للاول لاشراق نور الطاعة والمعرفة عليه كاشراق نور الحياة على الحى وقوله والميت راجع للثانى لتجرده من ذلك ويدخل فى الاذكار قراءة القرآن والحديث ومدارسة العلم ومناظرة

وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعُ الَى مَكَانِى فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَاذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ ۞ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الَّذِى يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِى لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ ۞ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَاكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَىْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ

العلماء بل هذا كله أفضل وقد قالوا إنه لا يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر بل يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم بالاستحضار يكثر له الثواب وقسم بعض العارفين الذكر الى سبعة أقسام فذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضا (من أحب لقاء الله) أى المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله بأن عمل صالحا وترك التعلق بالدنيا وزينتها وان كان يكره الموت (أحب الله لقاءه) أى مقابلته بالثواب (أو بعض أزواجه) شك من الراوى (إنا لنكره الموت) فهمت أن المراد بلقاء الله الموت فقالت ذلك فقال لها ليس ذاك بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنثة أى ليس كما فهمت (ولكن) روى بتخفيف النون وتشديدها (أمامه) أى قدامه من النعيم المقيم جزاء على ما عمله فى الحياة الدنيا من الحسنات (اذا حضره الموت) وفى رواية اذا حضر بالبناء للمفعول وقوله فى حق الكافر بشر على سبيل التهكم على حد قوله تعالى فى حق فرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وفى الحديث اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا

يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير فاذا احضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر فاذا احضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه فالمراد المحبة والكراهة وقت النزع عند

وإنَّ الكافرَ إذا حضرهُ الموتُ بُشِّرَ بعذابِ اللهِ وعقوبتهِ فليسَ شيءٌ أكرهَ إليهِ مما أمامهُ فكرهَ لقاءَ اللهِ وكرهَ اللهُ لقاءهُ ۞ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ يقولُ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتبعُ الميتَ ثلاثةٌ فيرجعُ اثنانِ ويبقى معهُ واحدٌ يتبعهُ أهلهُ ومالهُ وعملهُ فيرجعُ أهلهُ ومالهُ ويبقى عملهُ ۞ عنْ عائشةَ قالتْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لاتسبُّوا الأمواتَ فإنهمْ قدْ أفضوا إلى ما قدَّموا ۞ عنْ سهلِ بنِ سعدٍ قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ يحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ على أرضٍ بيضاءَ عفراءَ كقرصةِ نقيٍّ قالَ سهلٌ أوْ غيرهُ ليسَ فيها معلمٌ لأحدٍ ۞ عنْ عائشةَ قالتْ قالَ رسولُ اللهِ

ما يبشر كل انسان بما هو صائر اليه نسأل الله أن يبشرنا بالنعيم المقيم والحظوة لديه بالنظر الى وجهه الكريم (يتبع) روي بتخفيف المثناة الفوقية وتشديدها (يتبعه أهله وماله) أي غالبا والا فقد يكون غريبا لا أهل له ولا مال (ويبقى عمله) أي فيدخل معه القبر وقد ورد أن عمل الشخص المؤمن يأتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح ويأتي عمل الكافر في صورة رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث أسأل الله أن يوفقنا الصالح الاعمال بجاه سيدنا محمد وصحبه والا ل (لاتسبوا الأموات) أي لا تذكروا مساويهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا فانهم قد أفضوا بفتح الهمزة والضاد المعجمة أي وصلوا الى ما قدموا بتشديد الدال أي الى جزاء ما قدموه من الاعمال خيرا كان أو شرا (عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء أي بياضها ليس خالصا (كقرصة نقي) أي دقيق نقي من النخالة (قال سهل) أي أحد رواة الحديث وأو في قوله أو غيره للشك من الراوي في القائل ليس فيها أي الارض معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أي

علامة سكنى لاحد وذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفى الحديث تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه يعنى أن الله تعالى يقلب طبع الارض حتى يأكل المؤمن منها ولا يعذب بالجوع (حفاة) جمع حاف كقضاة جمع قاض أى غير منتعلين وعلى وزنه عراة فانه جمع عار أى غير مستورين بالثياب ولا ينافى هذا ما ورد أن الميت يبعث فى ثيابه التى كفن فيها لان البعث غير الحشر فيجوز أنها تتناثر عنه بعد البعث أى القيام من القبور وقبل الوصول الى المحشر وقد ورد أن أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف أى غير مختونين فان العبد يحشر بأعضائه التى ولد عليها حتى لو قطع منها عضو عاد فى يوم القيامة (الامر) أى أمرهم القائم بهم أشد من أن يهمهم بضم التحتية (ذلك) بكسر الكاف خطاب لعائشة أى فلا يقع منهم نظر لسوأة بعضهم قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (يعرق الناس) بفتح الراء مضارع عرق الرجل بكسرها من باب تعب فهو عرقان وذلك لدنو الشمس من

(١٧٣)

اللّٰه صَلَّى اللّٰه عليه وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قَالَتْ عائشةُ فقلتُ يَا رَسُولَ اللّٰه الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِى الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ ۞ عَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

الرؤس واعطائها أضعاف ما هى عليه من الحرارة وهذا ليس عاما لكل الاشخاص فان منهم من لا يلحقه ذلك لكونه فى ظل العرش أو على كرسى الكرامة (ويلجمهم) بضم التحتية وكسر الجيم أى يبلغ فاهم كاللجام ويرتفع حتى يبلغ آذانهم وهذا أيضا ليس لكل الناس بل على حسب الأعمال فنهم من يكون العرق الى ساقيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى خاصرتيه وأعظمهم جرما من يلجمه العرق أو يعوم فيه حتى يقول يارب أرحنى ولو الى النار (ما منكم من أحد) الخطاب للمؤمنين ولا يشمل الكفار بدليل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (ترجمان) بفتح الفوقية وضمها والجيم مضمومة فيهما

وهو المفسر لغة بلغة أخرى (فلا يرى شيأ قدامه) أى أمامه غير الله ثم ينظر بين يديه أى يمينا
وشمالا فتستقبله النار لانها تكون فى ممره وانما أكثر النظر عن يمينه وشماله لما اعتراه من
فرط الدهشة وعدم نظر ما ينفعه من الحسنات لان ذلك يكون لمن لم يقدم صالحا فكأنه ينظر
طريقا للنجاة ولات حين مناص (أن يتقى النار) أى يجعل بينه و بينها وقاية ولو بشق بكسر
الشين المعجمة أى نصف تمرة وجواب الشرط محذوف تقديره فليفعل فمن لم

ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه ثم ينظر بين يديه
فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو
بشق تمرة ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال لأهل الجنة خلود لاموت ولأهل
النار خلود لاموت ۞ عن أنس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل
النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما فى الأرض من
شئ أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول أردت منك
أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى
شيأ فأبيت إلا أن تشرك بى ۞ عن ابن عمر قال نهى
النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد

يجد فبكلمة طيبة كالدلالة على
هدى والصلح بين اثنين فان فضل
ذلك عظيم كما قال بعضهم
ان الفضائل كلها لو جمعت
رجعت بأجمعها الى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله
والسعى فى إصلاح ذات البين
(يقال الخ) أى ينادى منادى الحق
بذلك بعد أن يستقر أهل كل دار
فيها و يذبح الموت بين الجنة والنار
بعد أن يصور فى صورة كبش
فيزداد المؤمنون فرحا الى فرحهم
والكافرون حزنا إلى حزنهم (لاموت)
بالبناء على الفتح فى الموضعين بغير
باء وفى رواية خلود بلاموت بالباء
فى الموضعين (أردت منك) أى
أمرتك بأهون من هذا اذ لو أراد
لما تخلف (وأنت فى صلب آدم) أى حين أخذ على الذرية العهد أن
لا يشركوا به شيأ فقوله أن لا تشرك بدل من أهون والمراد أن تستمر على عدم الاشراك الذى
أقررت به فى صلب آدم و بهذا اندفع ما يقال انهم أجابوا فى صلب آدم لله بالوحدانية وقوله
فأبيت أى امتنعت من كل شئ الا الشرك فوقع منك فى الدنيا ولم تستمر على الميثاق (نهى
النبى عن النذر) أى عن التزامه مع اعتقاد أنه يرد شرا أو يجلب خيرا وأما ان كان خاليا عن

هذا الاعتقاد بأن كان شكرا لله فهو حسن ومعنى كونه يستخرج به من مال البخيل أنه ربما وافق المقدر فيخرج البخيل ماله الذى التزمه ولولا ذلك لم يخرجه وفى هذا دليل على وجوب الوفاء به (فليتم) أى يجب عليه الاستمرار على صومه وهل يجب القضاء أولا مرنع آخر ففقهى فقال مالك بوجوب القضاء فى الفرض وقال بعدمه الشافعى (فدبغنا مسكها) بفتح الميم أى جلدها سمى بذلك لانه يمسك اللحم (١٧٥) (ننبذ) بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أى نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذا (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أى قربة بالية من كثرة استعمالها فى الاشربة وفى هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ (منهم) أى معدود كواحد منهم فى عدم افشاء السر كما يدل عليه السياق أو فى التعاون والتناصر لا فى الميراث فانه من ذوى الارحام وقد حمله على ظاهره من قال بتوريث ذوى الارحام كالحنفية (أو من أنفسهم) شك من الراوى فى اللفظ الذى سمعه هل هو منهم أو من أنفسهم (عن سعد) أى ابن أبى وقاص (من ادعى) بتشديد الدال وفتح العين المهملة أى انتسب الى غير أبيه كأن

شيأً وإنما يستخرج به من مال البخيل ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ ۞ عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَاتَتْ لَنَا شَاةٌ فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا ثُمَّ مَا زِلْنَا نَنْبِذُ فِيهِ حَتَّى صَارَ شَنًّا ۞ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۞ عَنْ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ ۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا

يكون أبوه زبالا فينتسب الى عالم افتخارا والحال أنه يعلم أنه أى المنسوب اليه غير أبيه فالجنة عليه أى على المنسوب حرام مع السابقين أو حرام أبدا ان استحل ذلك والمقصود من الحديث التنفير عما كان فى الجاهلية واستمر الى صدر الاسلام حتى نزل ادعوهم لآبائهم (من النبوة) أى من آثارها فان الوحى قد انقطع بالموت ولم يبق بعد انقطاعه الا المبشرات بكسر الشين المعجمة والتقييد بالمبشرات خرج مخرج الغالب والا فالمنذرة التى يريها الله لعبده المؤمن

لطفايه ليستعد لما يقع قبل وقوعه كذلك (الرؤيا الصالحة) أي يراها الشخص أو ترى له وهي صالحة باعتبار صورتها أو باعتبار تأويلها (فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أي يوم القيامة على وجه خاص من شدة قرب أو شفاعة بعلو درجة ويحتمل أن ذلك في الدنيا ويحمل على من كان شديد الشوق اليه كما يقع لبعض الخواص فان كثيرا منهم رآه في المنام ثم رآه في اليقظة وسأله عن أشياء فأخبره عنها (ولا يتمثل الخ) أي لا يقدر أن يتصور الشيطان بصورتي لئلا يلتبس الحق بالباطل ﴿ فائدة ﴾ سئل بعضهم كيف يراه الراؤن في أقطار بعيدة وجهات مختلفة في أوقات متحدة فقال كالشمس في كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا وهذا السؤال لا يرد الا لو كان المراد الرؤيا البصرية مع أن المراد رؤيا البصيرة وهي أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيه مواجهة ولا مقابلة ولا غير ذلك (فقد رآني) أي فقد تحقق رؤيتي فلم يتحد الشرط والجزاء (لا يتخيل) أي لا يتمثل (جزء من ستة وأربعين جزأ) وبيان ذلك أن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان يوحى اليه في المنام ستة أشهر منها ونسبة الستة أشهر لجميع مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزأ والمعنى هنا على التشبيه أي كجزء لان الجزء حقيقة انما هو رؤيا النبي وانما كانت كالجزء من النبوة لانها تدل على ما سيقع كما أن النبوة بمعنى الوحي يدل على ما سيقع (بينا) وفي رواية بينما (أتيت) جواب بينا وهو بالبناء للمجهول أي أتاني آت من ربي بقدح لبن بالاضافة أي بقدح فيه لبن (حتى إني) بكسر الهمزة بعد حتى الابتدائية ولا يجوز فتحها لوجود اللام المفتوحة في لأرى فهي ذات الكسر التي قال فيها ابن مالك

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء نحو إني لوزر

وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة ﴿ عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ﴿ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ﴿ عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه (حتى

(الرى) بكسر الراء وتشديد الياء كما هو الرواية ويجوز لغة فتح الراء وجعل الرى مرئيا مع أنه معنى من المعانى تنزيلا له منزلة المحسوس ويجوز أن تكون رأى علمية وجملة يخرج من أطفارى مفعولها الثانى وأما على كونها بصرية فالجملة حالية (ثم أعطيت فضلى) أى الذى فضل منى (يعنى عمر) من كلام الراوى وإنما فهم ذلك من اشارته صلى الله عليه وسلم لعمر وكان حاضرا (قالوا) أى الصحابة فما أولته بتشديد الواو أى فسرته قال العلم بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى المؤول به العلم أو منصوب على نزع الخافض أى أولته بالعلم

(١٧٧)

حتى إنى لأرى الرى يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى يعنى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم

❁ عن أبى سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين ❁ عن أبى هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا

لاشتراك اللبن والعلم فى كثرة النفع بهما (يعرضون على) بالبناء للمجهول وعليهم قمص بضم القاف والميم جمع قميص منها ما يبلغ الثدى بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وشد التحتية بصيغة الجمع وروى بفتح المثلثة وسكون الدال وتخفيف التحتية مفردا أى منها ما هو قصير جدا بحيث لا يصل الا الى الصدر ومنها ما يبلغ دون ذلك أى يكون أطول منه بقليل فيكون أدون أى أقرب لجهة السفل من هذا ويحتمل أنه أقصر من هذا لانه لم يبلغ ما بلغه (يجره) أى لطوله قالوا أى الصحابة ما أولته أى فسرته وفى رواية ما أولت يا رسول الله قال الدين بالرفع والنصب على نحو ما تقدم فى العلم لان القميص يستر صاحبه فى الدنيا والدين يستره فى الآخرة ويحجبه عن كل مكروه وفى هذا بيان فضيلة عمر والمراد أنه أكمل من غيره فى الدين كما لا نسبا فلا ينافى أن أبا بكر أفضل (اذا اقترب الزمان) أى قرب زمن الساعة بدليل رواية اذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وذلك عند انقطاع العلم وموت العلماء فجعله الله جابرا وقيل المراد باقتراب الزمان اعتداله بأن يستوى الليل والنهار وذلك وقت الربيع لاعتدال الامزجة فيه غالبا (ورؤيا

المؤمن جزء) قد علمت أن هذا على سبيل التنبيه (من تحلم) بتشديد اللام أى كلف نفسه بحلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام وضمها أى منام بأن ادعى أنه رأى فى المنام شيأ كذبا (كلف) بالبناء للمجهول أى كلفه الله يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين أى يربطهما من الطرفين ولن يفعل أى ولن يقدر على الفعل أبدا وهذا كناية عن طول

المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ ۞ عن أبى قتادة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

عذابه لكونه كذب على الله بادعائه أنه أراه مالم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين (ومن استمع) أى استرق السمع بأن صغى الى حديث قوم سرا والحال أنهم لهذا السامع كارهون أى أنهم يكرهون اطلاعه على حديثهم صب بالبناء للمجهول فى أذنيه الآنك بالمد وضم النون أى الرصاص المذاب (ومن صور صورة) أى صورة حيوان بدليل قوله أن ينفخ فيها أى الروح وليس بنافخ أى لا يقدر على النفخ فيطول عذابه ان كان مؤمنا ويخلد فى النار ان كان كافرا (الرؤيا الحسنة) أى المفرحة من الله لانه يفرحه بها وأما السيئة فانها من الشيطان لانه يحزنه بها (فلا يحدث به الا من يحب) أى لان الحبيب اذا عرف خيرا قاله وإن شك سكت بخلاف غيره فانه يعبرها له بغير ما يحب والرؤيا لأول معبر (وليتفل) بضم الفاء وكسرها أى يبصق على يساره ثلاثا إرغاما للشيطان الذى خيل له فى هذه الرؤيا ما يحزنه فانه يكون حال ساجهة اليسار التى هى جهة القلب الذى يوسوس فيه (فانها لا تضره) وفى نسخة لن تضره وذلك لان الرؤيا كجناحى طائر فاذا لم تقص لم تقع واذا قصت وقعت (من أميره) المراد به السلطان

فانه تجب طاعته ولو فاسقا لانه لا ينعزل بالفسق خوفا من وقوع الفتن عند عزله فقوله شيأ يكرهه أى من أمر الدين (من فارق الجماعة) أى جماعة الاسلام بالخروج عن طاعة الامام والشبر كناية عن الزمن اليسير وقوله الامات بزيادة الا وميتة بكسر الميم بيان لهيئة الموت أى كميتة جاهلية فى الاثم والمراد أنه يموت عاصيا لا كافرا فهو محمول على التنفير من الخروج عن طاعة الامام ولو عاصيا ما لم يقع منه كفر صريح (يتقارب الزمان) أى تنقص البركة منه وقد ورد لا تقوم الساعة حتى **(١٧٩)** يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة (وينقص العمل) أى لنقص الدين وفى رواية العلم (ويلقى) بضم التحتية وفتح القاف أى يوضع الشح أى البخل والحرص فى القلوب بكثرة حتى يبخل العالم بعلمه والمفتى بفتواه والصانع بصنعته عن تعليمها للغير والغنى بماله حتى يهلك الفقير ورحم الله القائل

اذا كنت جماعا للمال ممسكا
فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه إرغاما الى غير حامد
فيأكله عفوا وأنت رهين

قَالَ مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْأً يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَيَّمَ هُوَ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ ۞ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ

(وتظهر الفتن) أى يشتد ظهورها وهى الميل عن الحق (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم ولما التبس معناه قالوا يا رسول الله أيم بفتح الهمزة وتشديد التحتية وسكونها مخففة وفتح الميم وحذف الالف بعدها تخفيفا وروى باثباتها أى أى شئ هو قال القتل القتل بالتكرار على سبيل التهويل أى هو القتل (عن الخير) أى عن أفعال البر التى توصل الى الخير العظيم (وكنت أسأله عن الشر) أى عن الفتنة وشئوها لا عرف ما ينبغى أن يفعل فيها فان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقد روى عنه أنه قال لقد حدثنى رسول الله

صلى الله عليه وسلم عما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ولذا سأله عمر عن الفتنة كما في الصحيحين (وفيه دخن) بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة أي ليس الخير المذكور خالصا بل مشوبا بكدرة كدخان النار ونقل عن القاضي عياض أن المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد قتل سيدنا عثمان بن عفان بين سيدنا علي وسيدنا معاوية وكان قتله منشأها وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء الذين فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل

بالجور وهم القوم الذين يهدون أي يدلون الناس بغير هدى بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي استهداء ودليل وفي رواية بغير هدي بالاضافة أي بغير سنتي وطريقتي فعنى تعرف منهم وتنكر تعرف الخير تارة ممن قام بالحق وتنكر الشر ممن قام بضده (دعاة) بضم أوله جمع داع كقضاة جمع قاض أي جماعة يدعون الناس الى الضلال ومآل الضلال دخول جهنم فكأنهم واقفون على أبوابها وهو اشارة الى الفرق الضالة كالمعتزلة وغيرهم وقد اشتدت الفتنة منهم في زمن المأمون حيث قالوا بخلق القرآن وحصل للائمة من تلك الفتنة ما حصل

وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى

(من جلدتنا) بكسر الجيم أي من أنفسنا وعشيرتنا ومنسوبون الينا لكونهم من العرب بدليل قوله ويتكلمون بألسنتنا (جماعة المسلمين) المراد بهم من كانوا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أهل السنة والمراد بامامهم السلطان الاعظم (ولو أن تعض) بفتح الفوقية والعين المهملة وشد الضاد المعجمة كناية عن شدة المشقة التي تعتريه عند اعتزاله لهم فان القابض على دينه في وقت الفتن كالقابض على الجمر والمراد لزوم الاعتزال

كقوله في التوصية على السنة عضوا عليها بالنواجذ أي الزموها (اذا أنزل الله بقوم) أي عصاة عذابا أي عقابا في الدنيا على سوء أعمالهم أصاب العذاب من كان فيهم أي من الصالحين لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي هذا تحذير عظيم لمن سكت عن النهي عن المنكر فكيف بمن داهن فكيف بمن أعان نسأل الله السلامة من موجبات الخذلان وفي الحديث إن الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب (ثم بعثوا) أي يوم القيامة على حسب أعمالهم فينجو الصالح و يعذب الطالح

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ ۞ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْاَكْوَعِ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ أَذِّنْ فِي قَوْمِكَ أَوْ فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَنَّ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ ۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاءُ بِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ فَتُسْئَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ فَيُقَالُ مَنْ شُهُودُكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَيُجَاءُ بِكُمْ

فيكون العذاب في الدنيا طهرة للصالح ونقمة على الفاسق (من أسلم) أي من القبيلة المسماة أسلم بفتح الهمزة واللام واسم ذلك الرجل هند بن أسماء (أذن) بفتح الهمزة وتشديد الذال المعجمة أمر أي ناد في قومك أو في الناس شك من الراوي و يوم عاشوراء ظرف لقوله أذن أي أعلم الناس في يوم عاشوراء أن بفتح الهمزة أي بأن من أكل في أول النهار فليتم بضم التحتية أي يمسك عن الاكل بقية يومه احتراما لليوم ومن لم يكن أكل فليصم أي فلينو الصيام وأخذ بعض الائمة من هذا أن نية النفل تصح نهارا والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى اليهود تصوم يوم عاشوراء لكونه يوما نجى الله فيه موسى قال نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه (يجاء بنوح) بضم التحتية وفتح الجيم أي تجيء به الملائكة الموكلون بمجيء الخلائق ومثل نوح غيره من الانبياء وانما خص بالذكر لكونه أول نبي أرسل الى الكفار (فيقال) أي فيقول الله له هل بلغت رسالتي الى قومك فيقول نعم بلغتها يارب فتسئل أمته بالبناء للمجهول فتنكر ذلك (فيقال) وفي رواية فيقول أي الله لنوح اظهارا للعدل والا فهو أعلم بحال

الجميع (فيجاء) وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون أى بأنه بلغ وروى أن أمة نوح تقول عند ذلك كيف أتتهم تلك الشهادة مع تأخرهم عنا فيقول الله لهذه الامة من أين أتتكم تلك الشهادة فيقولون من كتابك الذى أنزلته على نبينا سيد المرسلين فانبا علمنا منه أن هؤلاء كانوا مكذبين (قال) أى فى تفسير وسطا (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على تكونوا ولما كان الشهيد كالرقيب أتى بكلمة الاستعلاء وشهادة الرسول تزكية لأمته لتتم شهادتهم على الامم السابقة (١٨٣) (مفاتيح الغيب) جمع مفتاح وفى نسخة مفاتح بغير ياء جمع مفتح كأنه مقصور من الاول وهو فى الاصل ما يفتح به المغلق فشبه العلم بهذه الاشياء بالمفاتيح بجامع أن كلا يوصل فكما أن المفاتيح يتوصل بها الى ما فى المخازن كذلك العلم بهذه الاشياء يتوصل به الى معرفة كنه حقيقتها (ما تغيض الاوحام) بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة أى ما تنقص الارحام وما تزداد فان ما فى الرحم يحتمل أن يكون واحدا وأن يكون متعددا ويحتمل أن يكون تام الخلقة أو ناقصها ويحتمل أن يكون ذكرا أو أنثى وعلم ذلك كله مختص بالله ولا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى (ما فى غد)

فَتَشْهَدُونَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قَالَ عَدُولاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۞ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي

المراد به الزمن الذى بعد الزمن الحاضر (المطر) فاعل يأتى وأحد فاعل يعلم والا الله بدل من أحد (متى تقوم الساعة) أى القيامة والمراد أنه لا يعلم هذه الخمس وغيرها من المغيبات علما ذاتيا الا الله فلا ينافى أن الله قد أطلع بعض أصفيائه على بعضها بل ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع المغيبات التى يليق علمها بالبشر لا فرق بين هذه الخمس وغيرها فالعدد لا مفهوم له (أنا عند ظن عبدى بى) أى

فان ظن خيرا وعفوا عنه فله ذلك وان ظن معاقبة فله ذلك وظاهره يقتضي أنه ينبغي ترجيح جانب الرجاء على الخوف مطلقا وقيده بعضهم بحال الاحتضار وأما في حال الصحة فينبغي تقديم الخوف لاجل الاجتهاد في العمل وعليه قول الامام الدردير

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء

قال الامام الشعراني أنا دائما مقدم الرجاء وذلك لانه كلما خرج مني نفس أجزم بأنه لا يعود فأنا دائما في الاحتضار اهـ وهذا شأن الخواص والمقصود أن الانسان يظن الخير مع الاجتهاد في العبادة وأما الظن مع الاصرار على المعاصي فهو محض جهل

ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً

﴿ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَقَالَ لَهُمْ أَلَا تُصَلُّونَ قَالَ عَلِيٌّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ

لا ينفع (وأنا معه) هذه معية معونة ورعاية وتوفيق (فان ذكرني في نفسه) أي في سره وخلوته ذكرته في نفسي أي أعطيته ثوابا لا يطلع عليه أحد من العالمين فقوله في نفسي مذكور للمشاكلة اللفظية وقد عرفت المراد منه (في ملأ) بفتح الميم واللام وبالهمز أي جماعة من الناس (خير منهم) وفي رواية منه أي من ذلك الملأ وهم الملائكة المقربون فانهم أفضل من البشر ما عدا الانبياء ويحتمل أن المراد بالملأ الذي هو خير ما يشمل الانبياء والشهداء (وان تقرب الي) وفي رواية مني (شبرا تقربت اليه) وفي رواية تقربت منه ذراعا والمراد وإن تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة عظيمة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان أتى بالطاعة على التأني أتيته بالثواب على السرعة فالتقرب والهرولة في جانب الحق تعالى مذكوران على سبيل المشاكلة اللفظية فقط (طرقه) بفتح الطاء المهملة والراء أي أتاه ليلا فقوله ليلة تأكيد أو أنه جرده عن بعض معناه وأراد به مطلق الاتيان فليلة تأسيس وفاطمة بالنصب عطف على الضمير في طرقه (فقال لهم) أي لعلي وفاطمة ومن معهما أو الجمع للتعظيم (ألا) بالتخفيف أداة عرض (تصلون) أي تتهجدون (بيد الله) أي

قـدرته فاذا شاء أن يبعثنا أي يوقظنا للصلاة بعثنا أي أيقظنا (ولم يرجع الىّ) بفتح أوله وكسر ثالثه من رجع المتعدى أي لم يجبني بشئ (يضرب فخذه) بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وتسكن ما بين الساق والورك مؤنثة وجمعها أفخاذ أي فعل ذلك تعجبا من رده عليه (أكثر شئ جدلا) معناه أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ فجدل لا تمييز وذكر الآية اشارة الى أنه ينبغي متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة لانه جعل جوابه من باب الجدل ومع كون علىّ أجاب بهذا الجواب اعتذارا عن عدم القيام

(١٨٤)

قلت له ذلك ولم يرجع إلىّ شيأ ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الارض ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها

لا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة (اذا أحب عبدا الخ) اعلم أن محبة الله للعبد ارادة الخير له ومحبة جبريل وباقي الملائكة استغفارهم له أو ميلهم واشتياقهم اليه بسبب كونه مطيعا لله ومعنى وضع القبول له في أهل الارض أن يشرب في قلوبهم حبه والميل اليه ومن هنا يعلم أن محبة الناس للعلماء والاصفياء ناشئة عن محبة الله لهم كما قال تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي يحبهم ويحببهم للناس فقوله نادى جبريل بالنصب على المفعولية أي قال له إن الله بكسر الهمزة وفيه التفات والا فمقتضى الظاهر أن يقول إني أحب فلانا (يقول الله) أي للكرام الكاتبين (تبارك) أي تقدس وتعالى أي ارتفع عن كل ما لا يليق به (اذا أراد عبدي) أي همّ بمعنى قصد بدون عزم فان العزم لقربه من الفعل يكتب فقوله حتى يعملها أي أو يعزم عليها والحاصل أن المراتب خمس الاولى الهاجس وهو ما يلقى في النفس والثانية الخاطر وهو ما يجول فيها بعد القائه والثالثة حديث النفس وهو التردد هل يفعل أولا والرابعة الهمّ وهو قصد الفعل والخامسة العزم أي الجزم

والثلاثة الاول لا يتعلق بها ثواب ولا مؤاخذة وأما الهم فلا مؤاخذة به ويوجب الثواب وأما العزم فيتعلق به كل من المؤاخذة والثواب وانما تعرف الملائكة العزم أو الهم بعلامة يجعلها الله لهم كريح طيبة للحسنة وخبيثة للسيئة (فاكتبوها بمثلها) أى بدون مضاعفة (وان تركها من أجلى) أى خوفا منى وأما ان تركها كسلا فلا يكتب له ولا عليه شئ (الى سبعمائة) أى بحسب الاخلاص فربما زاد عن ذلك بأضعاف كثيرة

(١٨٥)

عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَةٍ ۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا

والله يضاعف لمن يشاء (أنا عند ظن عبدى بى) قال العلامة السحاعى هذا الحديث يوجد فى نسخ المتن وكتب عليه المصنف رحمه الله وقد تقدم معناه (لبيك ربنا) أى اجابة لك بعد اجابة فنصبه على المصدر والعامل فيه محذوف يقدر من معناه أى أجيب ولا يستعمل الا على لفظ التثنية المراد بها التكثير وكذا سعديك أى إسعادا لك بعد اسعاد والمراد اجابة بعد اجابة فهو تأكيد لما قبله ولذا لا يستعمل الا بعده وقال المبرد اللهم لبيك وسعديك معناه اللهم ملازمة لامرك ومساعدة لاوليائك ومتابعة على طاعتك (والخير كله فى يديك) خص الخير رعاية للادب والا فخزائن الخير والشر بيد الله أى قدرته فالمراد باليدين هنا القدرة والارادة (فيقول أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة أى أنزل عليكم رضوانى والمراد حصول جميع أنواع الرضوان * ويحصل تمام ذلك بالنظر الى وجه الله الكريم المنان * ولا يخفى ما فى الاتيان بهذا الحديث آخر كتابه من حسن الختام * المشعر ببلوغ المنى والامانى بدار السلام * أسأل الله أن يختم لنا بخاتمة السعاده * ويمتعنا بالحسنى وزياده * بجاه سيد الاولين

وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَارَبَّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا

﴿ تم الكتاب بحمد الله مولانا ﴾

﴿ قال الشارح يمدح هذا المختصر ﴾

انظر الى هذا الكتاب تجد له
نورا تلألأ من خلال الأسطر
أنعم بمختصر البخارى المرتضى
بين الأنام على ممر الأعصر
فرع سما فوق السماء مكانة
لثبوت أصل وهو أعظم مصدر
جمع البداية والنهاية فازدهى
وجرت لنا خيراته كالأنهر
فاسعد بحفظ حديث أشرف مرسل
لتنال منه شفاعة فى المحشر
وتحوز فى الجنات أعلى منزل
وتذوق من يده شراب الكوثر
والله يمنحنا الرضا من فضله
بوجاهة المزمل المدثر
صلى عليه من اجتباه وخصه
بفضائل ومكارم لم تحصر

والآخرين * وصاحبه سيدنا عمران بن حصين وسائر الصحابة أجمعين * وقد تم ماوفقنا الله لإراده * وله الحمد والشكر على تتميم مراده * فى ليلة القدر السابعة والعشرين من رمضان * سنة ثلثمائة وألف من هجرة سيد ولد عدنان * جزاه الله عنا أفضل ماجازى نبيا عن أمته * وواصل أفضل الصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه وعترته * مالاح بدر التمام * وفاح مسك الختام

آمين